

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم
دراسة إحصائية دلالة

إعداد
سهام محمد أحمد الأسمر

إشراف
الأستاذ الدكتور يحيى جبر

قدمت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات
العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين

2007م

ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم

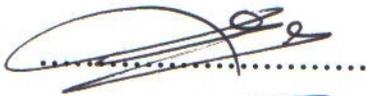
دراسة إحصائية دلالية

إعداد

سهام محمد أحمد الأسمر

توقفت هذه الرسالة بتاريخ 2007/9/2م وأجيزت.

التوقيع







(رئيساً ومشرفاً)

(ممتحناً خارجياً)

(ممتحناً داخلياً)

أعضاء لجنة المناقشة

1- أ.د. يحيى عبد الرؤوف جبر

2- د. سعيد شواهنة

3- أ.د. أحمد حسين حامد

الإهداء

الوفاء للأساتذة المخلصين من أهل العلم، حق علينا، والإخلاص للوالدين، واجبٌ علينا،
والمحبّة والإخلاص لمن هم قرّة أعيننا حق لهم يتربّع قسراً في كل إهداء ومكان... إلى هؤلاء
جميعاً أهدى هذا العمل...

إلى أستاذي الدكتور يحيى جبر على وجه الخصوص، رئيس قسم اللغة العربية. من أهل
العلم والبيان بيننا، لما يقدّمه من مفاتيح وأفكار لعقولنا تضعنا على جادة الطريق.

إلى والدي أستاذ اللغة العربية المتقاعد -حفظه الله- الذي غرس حبّ اللغة الفصحى في
نفوسنا منذ الصغر.

إلى والدتي -حفظها الله- التي عزّزت روح الجد والاجتهاد فينا.

إلى نجلي الحبيب عمر الذي كان بذكائه يحضّني في دعابة على القراءة والدرس عندما
أحضّه على متابعة دروسه في المدرسة.

إلى طفلي سامر وزيد الذين أطالوا عُمرَ بحثي بسبب قدومهم إلى الحياة... حفظهم الله.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي منَّ عليَّ بإتمام هذه الرسالة، وأعانني على إنجازها على هذا النحو، فله الحمد كله، كما يليق بجلال وجهه وعظيم مننه وفضله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أقدم شكري وتقديري إلى الأستاذ الدكتور يحيى جبر، على عطائه المتميز في هذه الجامعة وعلى متابعته وتوجيهاته القيمة لهذا البحث .

كما أتقدم بالشكر للعاملين في مكتبة جامعة النجاح الوطنية أخص بالذكر منهم السيد أبو مازن.

وأقدم شكري الجزيل: إلى مؤسسة سلسيل للكمبيوتر لما قاموا به من طباعة لمادة البحث وترتيبه، والعناية بإخراجه على هذا النحو.

جزى الله كل من ذكرت خير الجزاء.

الباحث

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	صفحة العنوان
ب	مصادقة أعضاء لجنة المناقشة
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	فهرس المحتويات
ط	الملخص باللغة العربية
1	المقدمة
4	الفصل الأول: ألفاظ العقل والجوارح بين الفلاسفة واللغويين
6	الجوارح والفلسفة
10	(1) جارحة العين
15	(2) جارحة السمع
19	(3) جارحة الفم واللسان
23	(4) جارحة اليد والقدم
26	ألفاظ العقل عند الفلاسفة
32	حقيقة العقل وأقسامه عند الغزالي
33	أقسام القوى العقلية عند الرازي
35	العقل عند ابن سينا
37	الفارابي والعقل
39	موقف ابن خلدون من العقل
40	العقل عند ابن طفيل
42	الفصل الثاني: المجموعات الدلالية تصنيف وتحليل
45	ألفاظ أفعال العين
61	ألفاظ أفعال السمع
69	ألفاظ أفعال اليد
84	ألفاظ أفعال القدم
89	ألفاظ أفعال الفم
104	ألفاظ أفعال اللسان

رقم الصفحة	الموضوع
146	ألفاظ أفعال الوعي والإدراك
185	الفصل الثالث: فهرس معجم ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم
186	الفهرس الأول: فهرس ألفاظ أبنية المعجم وشواهدا في القرآن الكريم
209	الفهرس الثاني: فهرس إحصاء ألفاظ المعجم في الآيات المكية والمدنية في القرآن الكريم
212	الخاتمة
115	مسرد المصادر والمراجع
a	العنوان باللغة الإنجليزية
b	Abstract

ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم

إعداد

سهام محمد أحمد الأسمر

إشراف

الأستاذ الدكتور يحيى جبر

الملخص

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة فصول رئيسة وخاتمة، جاءت المقدمة توجز أهمية اللغة في حياة الإنسان وتذكر مكانة اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، وكان العنوان "معجم ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم دراسة إحصائية دلالية".

وجاء الفصل الأول: دراسة نظرية بعنوان "ألفاظ العقل والجوارح بين الفلاسفة واللغويين" ناقشت فيه آراء الفلاسفة واللغويين في ألفاظ الجوارح وألفاظ الوعي والإدراك التي استقت كثيراً من أصولها من الفلسفة اليونانية إلا أنها جاءت مصطبغة بطابع الدين الإسلامي غالباً. ثم مقابلة هذه الآراء بآراء اللغويين خاصة عندما تتفق وجهات النظر في معالجة اللفظة.

أما الفصل الثاني: فقد قسمت فيه المعجم إلى مجموعات دلالية، تم فيها مناقشة الدلالات اللغوية وتأصيلها في المعاجم العربية وربط الدلالات المختلفة لهذه الألفاظ وبيان أن معظم ألفاظ المعجم بدأت في دلالاتها بالمعاني المحسوسة، ثم تطورت إلى المعاني العقلية المجردة، وقد نال المجاز إحدى أهم القضايا اللغوية في هذه الدراسة حظه من الأمثلة والشواهد والتأصيل في هذا العنوان.

وجاء الفصل الثالث جدولاً إحصائية في فهرسين، الفهرس الأول: ألفاظ العقل والجوارح مرتبة أبتيماً حسب أصولها اللغوية، معززة بشواهد من آيات القرآن الكريم على الأبنية المختلفة للأصل اللغوي. والفهرس الثاني: جدولاً إحصائية تبين عدد ورود اللفظة بمشتقاتها المختلفة في آيات القرآن الكريم عامة، وعدد ورودها في الآيات المكية والمدنية.

وجاءت خاتمة البحث تلقي الضوء على أبرز ما فيه وتلخص أهم النتائج التي توصل إليها
وبيّنت الجديد الذي أضيف إلى الدراسات السابقة. والحمد لله في البدء والمنتهى، وصلى الله وسلم
على رسوله المجتبي.

قال تعالى: "يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"⁽¹⁾. خلق الله البشر ليتعارفوا من أجل عمارة الأرض ويتواصلوا. ومن أبرز شرايين التواصل والتعارف والتفاهم منذ بدء الخليقة شريان اللغة النابض نبض الحياة ذاتها، والمتنوع تنوع الحضارات عينها. وما اللغة إلا تراكم خبرات وثقافات عبر الزمان والمكان تتجذّر وتنمو وتتطور في ألفاظها ودلالاتها بنموّ الأمة التي تحملها وتطور ثقافتها، وأصالة وجودها. وهذه هي لغة القرآن لغة قريش أفصح القبائل العربية قاطبة، تباغت بلغتها يوماً وتميزت بها إلى أن جاءت لغة القرآن بها، ولكنها عجزت على أن تباري هذا القرآن العظيم في آية منه، فكان القرآن معجزاً لفصاحته وبيانه -وما زال- كما هو معجزٌ في كلّ جانب من جوانب العلم والمعرفة. إنها اللغة النامية المتطورة الصالحة لكلّ زمان ومكان.

ومن حق هذا القرآن العظيم أن ندأب على تناوله بالبحث والدراسة في كلّ جانب من جوانبه اللغوية والعلمية وغيرها. وقد وفّقني الله تعالى إلى اختيار موضوع أطروحتي بإعداد معجم خاص بألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم، ثمّ تناول هذا المعجم بالدراسة الدلالية اللغوية من خلال تأصيل الدلالات في أمهات المعاجم الأصول، ودراسة هذه الألفاظ بشكل عام من وجهة نظر فلسفية. وقد قمت باستقصاء هذه الألفاظ واستخراجها من المصحف الشريف مستعيناً بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؛ معتمدة على الدلالة اللغوية للجوارح والعقل من الناحية اللغوية. وقد سلكت أولاً جمع مفردات عدّة كحاطب ليل، ثمّ استبعدت بعض الألفاظ بعد البحث في دلالاتها، ورأيت أنها لا تناسب المعجم، وربما تكون هناك لفظة أو أخرى لم استدركها، أرجو من الله أن يسدّ ثغرة هذا العمل بجهود أخرى تكمل وتعمق وتفرّد الأبواب لكلّ جارحة... فالموضوع فيه من الثراء والتشعب ما يصلح لأكثر من بحث. كيف لا وهي لغة عظيمة في كتاب عظيم، نقف أمام بحره لا نعرف كيف ومن أين نغترف منه العلم والإعجاز.

(1) سورة الحجرات، الآية (13).

وقد ذكرت أن اختياري لألفاظ الجوارح بناءً على دلالة الجوارح في كتب اللغة والتفسير، التي ذكرت أنّ الجوارح هي أعضاء الجسد وعوامله التي تكسب الإنسان الخير والشرّ والثواب والعقاب، ومنها الحواس المعروفة، وهي حاسة البصر وألتهما العين، والسمع وألتهما الأذن، والذوق وألتهما اللسان، ثمّ جارحة الفم واليد والقدم. قال تعالى: "يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"⁽²⁾.

وقد ذكر الزبيدي في تاج العروس في معنى الأصل اللغوي لـ (جرح) ... " تقول جرح الشيء وهو مجاز كاجترح. يقال فلان يجرح لعياله ويقترش بمعنى. وفي التنزيل اجترحوا السيئات أي اکتسبوا" وفي الأساس "بئسما جرحت يدك واجترحت أي عملتا وأثرتا وهو مستعار من تأثير الجارح"⁽³⁾.

وهذا ما ذكره أيضاً ابن منظور في لسان العرب "جرح الشيء واجترحه كسبه، وفيما نقله عن أبي عمرو يقال لإنات الخيل جوارح، لأنها تكسب أربابها نتاجها، ويقال ماله جارحة أي أنثى ذات رحمٍ محمل، ماله جارح، أي ماله كاسب. وجوارح الإنسان: أعضاؤه وعوامل جسده كيديه ورجليه واحدها جارحة لأنهن يجرحن الخير والشرّ أي يكسبنه"⁽⁴⁾.

وقد قسّمت عملي إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول: جاء دراسة نظرية، تناولت فيه آراء الفلاسفة والحكماء في ألفاظ المعجم، من وجهات نظر عدّة، مع مقابلتها بآراء اللغويين بايجاز.

ثمّ الفصل الثاني: إذ قسّمت المعجم فيه إلى مجموعات دلالية تختص كل مجموعة بألفاظ جارحة مرتبة أبثنيّاً وفق حروفها منفردة عن باقي ألفاظ الجوارح الأخرى. ثمّ بدأت بمناقشة الدلالات اللغوية لكل جارحة وتأصيل هذه المعاني في المعاجم العربية الأمهات وتفسير القرآن الكريم. وكان إمام هذه المعاجم لسان العرب لابن منظور، ثمّ التاج للزبيدي، وكذلك المقاييس لابن فارس، وأساس البلاغة للزمخشري. وقد استخدمت الأخير لتبيين مواقع المجاز للفظه بشكل عام،

⁽²⁾ سورة النور، الآية (24).

⁽³⁾ الزبيدي: محمد، تاج العروس، ج9/ص130.

⁽⁴⁾ ابن منظور: جمال الدين، لسان العرب، ج3/ص423.

وربط هذه الدلالات المتنوعة محاولةً تعقب دلالة اللفظة في معانيها المحسوسة ثم معانيها العقلية المجردة وتلمس هذا التطور الدلالي سواء في باب الحقيقة كان أم في باب المجاز. ومحاولة تطبيق هذه القاعدة من خلال المعاني على جميع الألفاظ أو جلّها، سواء من خلال دلالاتها في الآيات القرآنية أو من خلال دلالاتها في الأمثلة والشواهد المؤصلة في المعاجم العربية.

ثم الفصل الثالث: الذي جاء في فهرسين، الفهرس الأول معجم ألفاظ العقل والجوارح مرتبةً أبتثياً حسب أصولها اللغوية، مستشهادة على كل أصل لغوي بأمثلة من آيات القرآن الكريم، مختارة على الأبنية اللغوية للفظه المختلفة مبتدأة بالمصدر، فالمجرد، ثم المزيد، ثم أبنية المشتقات من اسم للفاعل والمفعول وصيغة المبالغة والصفة المشبهة أو اسم زمان ومكان إن وجد. وقد وثقت الآيات مباشرة في جدول يذكر اسم السورة ورقم الآية من المصحف الشريف والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

والفهرس الثاني، جدول إحصائية تبين عدد ورود كل أصل لغوي في القرآن الكريم، ونسبة وروده في الآيات المكية والمدنية.

ثم خاتمة البحث: التي ألفت الضوء على أبرز ما جاء فيه ولخصت ما توصل إليه من نتائج، وبيّنت الجديد الذي أضافه إلى الدراسات السابقة.

ولا يخفى على أحد أن لكل بحث بعض الصعوبات التي يواجهها، خاصة أن البحث في آيات الكتاب، يتطلب منا الحذر في إبداء الرأي ووجهة النظر، حتى لا يقع المسلم في الذنب دون قصد. فهو الكتاب المقدس ليس ديواناً أو رواية من وضع الإنسان. وكذلك جمع الألفاظ، فكثيراً ما جمعت من الألفاظ وبعد البحث في دلالاتها توصلت إلى إقصائها عن ألفاظ البحث، وإضافة ألفاظ أخرى.

كما أن جمع المادة من المعاجم الأصول وانتقائها... يحتاج إلى جهد مضاعف نظراً لغزارة المادة دون فصل في العناوين، فجاءت كل لفظة بحثاً قائماً بذاته.

أما المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التاريخي في استقصاء الألفاظ أولاً، ثم استقراء الألفاظ ومناقشتها وفقاً للمنهج التاريخي الذي يبحث عن أصول الألفاظ وتطورها. وأخيراً، أرجو أن يكون جهدي أولاً في خدمة كتاب الله الكريم، وأن يكون علماً يُنتفع به في حياتي ومماتي... وأن يكون مفتاحاً لبحث أوسع في المستقبل إن شاء الله.

الفصل الأول

ألفاظ العقل والجوارح بين الفلاسفة واللغويين

ألفاظ العقل والجوارح بين الفلاسفة واللغويين

كان القرآن الكريم -وما زال- الكتاب المعجز منذ نزوله على سيد الخلق أجمعين، كان معجزاً في لغته وبيانه، وما زالت مكتشفات العلم الحديث تؤكد في كل يوم وتكشف عما جاء به هذا القرآن قبل خمسة عشر قرناً.

إن مدار حديثنا في هذه الدراسة هو جوارح الإنسان وعقله، من نواح دلالية كما مرّ في الفصل الثاني، ومن نواح فلسفية كما سيأتي في هذا الفصل. وارتبطت جوارح الإنسان كلّ الارتباط بعقله كما ورد في ألفاظ القرآن الكريم ابتداءً، ثم بسنته صلى الله عليه وسلم وانتهاءً إلى ما نحن بصده من آراء للفلاسفة والحكماء المسلمين بشكل خاص.

وقد أفاد علماء المسلمين من ثقافات الأمم الأخرى، وجمعوا مادةً غزيرة أتاحت لهم فرصة البحث والتأليف في العلوم المختلفة، ومن هذه العلوم الفلسفة وعلم النفس، وتبين من آراء هؤلاء العلماء تأثرهم الكبير بآراء الفلاسفة اليونان، مما جاء واضحاً في مؤلفاتهم وآرائهم عن جوارح الإنسان وعقله مما تناولوه تحت عنوان النفس، وتفاوت هؤلاء الفلاسفة في تناول فعل أمر النفس، فمنهم من نزع إلى المادية المتطرفة، ومنهم إلى الروحية المتصوّفة المتطرفة أيضاً ومنهم من كان متزناً بين هذه وتلك، مع التأثر بالطابع الإسلامي، إضافة إلى الاستناد إلى النظريات العلمية في بعض الأمور التي تناولوها بالبحث فيما يخص الجوارح والعقل الإنساني، وإن لم تصل في بعض الأحيان إلى درجة النظرية العلمية الحديثة نظراً لقلة الوسائل التكنولوجية والدقة المتاحة لنا في العصر الحديث.

كما أننا نلاحظ تأثرهم الكبير بالأفكار الفلسفية الأجنبية وخصوصاً اليونانية منها، في ماهية النفس وعلاقتها بالبدن. فتأثروا بآراء أرسطو في تقسيم القوى النفسية إلى نباتية وحيوانية وناطقية، ودراسته للحواس والتخيل.

وإذا علمنا أن الفلاسفة ينزعون إلى الروحانيات والعقلانيات أكثر من نزوعهم إلى الماديات فإننا سنعرض من هذه الآراء لعلماء المسلمين من خلال نظرياتهم في النفس مع محاولة الموازنة بين تلك النظريات الفلسفية -إن جاز لنا تسميتها بنظريات- وبين معطيات العلم الحديث.

وسنبداً الحديث عن الجوارح مجتمعة، ولا بد عند الحديث عن هذا الموضوع أن نربطه بالعقل نظراً للتداخل الحاصل بينهما، ثم الحديث عن العقل في عنوان آخر.

الجوارح والفلسفة:

حواس الإنسان هي أهم الجوارح التي نحن بصدد الحديث عنها من وجهة نظر فلسفية، ويرى بعض الفلاسفة أنها صلة الوصل بين الذات والعالم "..... والحواس هي صلة الوصل بين الذات والعالم ولذلك يقوم الدماغ بعد كل إفاقة بإعداد أقسامه المختصة لتلقي مكالمات الحواس التي تصل إليها دون انقطاع طيلة فترة اليقظة رغم الاختلافات الكيفية الكبيرة التي توجد بين إحساسات الحواس إلا أن العقل يكون من مجموعها صورة المحيط الذي يعيش فيه"⁽⁵⁾.

وهذا فخر الدين الرّازي أحد أساطين الفلاسفة والطب الإسلامي في كتابه النفس والروح، شرح موقفه عندما يتحدّث عن ماهية جوهر النفس يربط بين أفعال حواس الإنسان بالنفس ويجعل هذه الحواس آلات النفس ".... فثبت بما ذكرنا أن النفس الإنسانية شيء واحد، وثبت أن تلك النفس هي المبصرة والسامعة والشامة والذائقة واللامسة، وهي الموصوفة بعينها بالتخيل والتفكير والتذكر وتدبير البدن وإصلاحه...."⁽⁶⁾.

وفي الباب نفسه يقول: "ثبت أن المدرك لجميع الإدراكات والمباشر لتحريك الأعضاء شيء واحد في الإنسان، لأننا إذا تكلمنا فقد عقلنا أولاً ثم أردنا أن نعرف غير ذلك المعنى ثانياً، ثم إن اختيارنا أدخلنا تلك الحروف والأصوات ثالثاً لنعرّف غيرنا بواسطة تلك الحروف والأصوات تلك المعاني التي عرفنا. إذا ثبت هذا فنقول: إن كان محل العلم والإدراك هو بعينه محل تلك الحروف والأصوات لزم أن يقال إن محل العلوم والإدراكات هو الحنجرة واللهاة واللسان، ومن المعلوم

⁽⁵⁾ توفيق، محمد عز الدين: دليل الأتفس بين القرآن والعلم الحديث، ص 267.

⁽⁶⁾ الرازي، محمد: كتاب النفس والروح وشرح قواهما، ص 29.

بالضرورة أن الأمر ليس كذلك.... وقد بيّنا أن المدرك لكل المدركات والمحركات لجميع الأعضاء بكل التحريكات بحيث أن تكون شيئاً واحداً فلم يبق إلا أن يقال محل الإدراك في البدن شيء سوى هذه الأعضاء، وأن هذه الأعضاء جارية مجرى آلات وأدوات له، فكما أن النجار يفعل أفعالاً مختلفة بواسطة آلات مختلفة فكذلك النفس تبصر بالعين وتسمع بالأذن وتتفكر بالدماغ وتعقل بالقلب، فهذه الأعضاء آلات النفس وأدوات لها⁽⁷⁾.

ويورد سعيد باسل رأي الغزالي في عمل الحواس، وذلك في منهج البحث عن المعرفة عند الغزالي وهو "أن الحواس وإن كانت بالاشتراك مع الوهم تدرك التعدّد والتباين فلكل حاسة منها وظيفة بالنسبة إلى العقل مستقلة عن وظائف الحواس الأخرى غير أن العقل لا يتلقى المعلومات من الحواس مباشرة وإنما من المتخيلة التي تجري منه مجرى صاحب بريده وهي التي تتلقى هذه المعلومات المختلفة من الحواس ويشرح الغزالي وظيفة كل حاسة من الحواس في نقل المعلومات⁽⁸⁾ فيقول: "إن القوة الخيالية المودعة في مقدّم الدماغ تجري من العقل مجرى صاحب بريده تجتمع أخبار المحسوسات عندها وتجري الحافظة التي مسكنها حوافز الدماغ مجرى الخازن لهذا البريد وتجري الحواس الخمس مجرى جواسيسه فيوكل كل واحد منها بأخبار صقع من الأصقاع، فيوكل العين بعالم الألوان، والسمع بعالم الأصوات والشم بعالم الروائح، وكذلك سائرها فإنها أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه العوالم، ويؤدونها إلى القوة الخيالية التي هي كصاحب البريد"⁽⁹⁾.

والحواس ليست خمساً عند ابن رشد، فهو يشكك في حاسة اللمس وفي ذلك يقول: "... أما الحواس الأربع التي هي السمع والبصر والشم والذوق فبيّن أن الدماغ إنما جعل لمكانها (من أجلها) وأنها موجودة فيه، وبخاصة السمع والشم وكذلك تبين أن لكل واحد منها آلة خاصة، فالآلة البصر العين، وآلة السمع الأذن وآلة الشم المنخر وآلة الذوق اللسان، وأما آلة اللمس الخاصة ففيها شكوك...."⁽¹⁰⁾.

(7) الرازي، محمد: كتاب النفس والروح وشرح قواهما، ص 31، 32.

(8) باسل، فكتور: منهج البحث عن المعرفة عند الغزالي، ص 52.

(9) الغزالي، محمد: إحياء علوم الدين، ج 3/ص 9.

(10) ابن رشد، محمد: الكليات في الطب، مع معجم بالمصطلحات الطبية العربية، ص 191.

ولقد أدرك هؤلاء الفلاسفة مكانة الحواس وأهميتها - وإن كان إكبارهم للأمر الروحانية والعقلانية أكثر من اهتمامهم بالحواس لذاتها- إلا أنهم يتفقون على أن هذه الحواس هي وسائل لا غنى عنها في إكساب الإنسان كافة المعارف، وبداية طريق المعرفة تكون بواسطتها، سواء أكانت هذه المعارف بسيطة وأولية أم معارف متراكمة ومتطورة، ثم يأتي دور العقل الذي يميّز الإنسان عن الحيوانات في إدراك تلك المعارف بطريقة أخرى، وهذا ما نراه عند إخوان الصفاء في رسالتهم العاشرة حول الجسمانيات والطبيعيات، فعلم الإنسان بالمعلومات يأتي "من ثلاثة طرق أحدها طريق الحواس الخمس، الذي هو أول الطريق، ويكون جمهور علم الإنسان، ويكون معرفته بها أول الصبا ويشترك الناس كلهم فيها وتشاركهم الحيوانات، والثاني طريق العقل الذي ينفصل به الإنسان دون سائر الحيوانات ومعرفته به تكون بعد الصبا عند البلوغ، والثالث طريق البرهان الذي يتفرّد به قوم من العلماء دون غيرهم من الناس وتكون معرفتهم بها بعد النظر في الرياضيات والهندسة..."⁽¹¹⁾.

ويعرّفنا إخوان الصفاء أيضاً بالحواس الخمس، وبما هي القوى الحساسة، والإحساس والمحسوسات حيث يقولون: "فاعلم أن الحواس هي آلات حسية وهي خمس العين والأذن واللسان والأنف واليد، وذلك أن كل واحد منها عضو الجسد.

وأما القوى الحساسة فهي قوى روحانية نفسانية يختص كل منها بعضو من أعضاء الجسد.

أما المحسوسات: فالأشياء المدركة بالحواس، هي أعراض حالة في الأجسام الطبيعية مؤثرة في الحواس، مفيدة لكيفية مزاجها.

والإحساس: هو شعور القوى الحساسة لتغيرات كيفية من جهة الحواس، بيان ذلك أن القوة الباصرة مجراها العين، وهي مستنبطة الحدقتين في الرطوبة الجليدية، والقوة السامعة مجراها في الأذنين وهي مستنبنة الصمخاين مما يلي البطن المؤخرة من الدماغ، والقوة الشمامة مجراها في المنخرين وهي مستنبطة الخياشيم مما يلي البطن المقدم من الدماغ والقوة الذائقة ومجراها الفم،

⁽¹¹⁾ إخوان الصفاء: رسائل إخوان الصفاء وعلان الوفاء، ص 396.

وهي تستبطن في رطوبة اللسان، والقوة اللامسة ومجراها في عامة سطح بدن الحيوان الدقيق الجلد، ولكنها في الإنسان أظهر وخاصة في الأنملة، كما قيل: "الأنامل حاكمة البدن"⁽¹²⁾.

فهم يقرون أهمية الحواس الخمسة، ويميزون أفعال الحواس من أفعال العقل وينسبوننها إلى مصطلح النفس والقوى الحساسة والقوى النامية والقوى الحيوانية.

والفارابي أيضاً يربط عمل الحواس بقوى النفس كما يصطلح الفلاسفة المسلمون على ذلك، ثم يميز بين أنواع ومراتب الإدراك وينسبها أيضاً إلى العقل الذي يجعله الفلاسفة جزءاً من قوى النفس الإنسانية أو مرادفاً له كما يجعل الحواس آلات العقل في المعرفة.

ويتحدث جميل صليبا في تاريخ الفلسفة العربية عن القوة الحاسة من وجهة نظر الفارابي ويقول: "إن الحواس الخمس الظاهرة هي الطريق التي تستفيد منها النفس معرفتها بالأشياء الخارجية..."⁽¹³⁾.

ويوجز عمر فروخ آراء ابن حزم في هذا المجال تحت عنوان الحس والعقل إذ يقول: "جعل ابن حزم المعرفة بالحس السليم (بالحواس السليمة) وبالبدئية شيئاً واحداً، ذلك أن المعرفة بالبدئية أو بأول العقل تقوم في حقيقتها على الحسّ السليم. وهكذا تكون المعرفة عند ابن حزم بشهادة الحواس (بالحس الصحيح مباشرة) أو إمّا ببرهان راجع من قرب أو بعد إلى شهادة الحواس"⁽¹⁴⁾.

وهكذا نرى اتفاق ابن حزم في آرائه مع الفلاسفة في بيان وظائف الحواس واعتبارها وسائط للعقل في حدوث المعرفة.

وهذا ما يؤكد العلم الحديث في نظريات المعرفة المبنوثة لدى علماء النفس والفلاسفة المحدثون، جاء في الموسوعة النفسية "لا شك أن كل معرفة لا بد وأن تتضمن وجهاً عملياً ووجهاً

⁽¹²⁾ المصدر نفسه، ج2/ص401.

⁽¹³⁾ صليبا، جميل: تاريخ الفلسفة العربية، ص60.

⁽¹⁴⁾ فروخ، عمر: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ص597.

نظرياً، ولهذا تدخل الحواس كإحدى الوسائط الهامة في اقتناص المعارف عن طريق اعتقالها واستيعابها، حيث أنها تمتد القوى الإدراكية بالقدرة على التعرف إلى الأشياء المحيطة بالإنسان والتي يزخر بها عالمه الخارجي الذي يحيط بها⁽¹⁵⁾.

هذه النظريات القديمة والحديثة حول أفعال الحواس ودورها، عبّرت عنها ألفاظ أفعال الجوارح في القرآن الكريم -كما تقدّم في الفصل السابق- بدلالات لغوية معنوية أو مجازية فيجيء البصر مثلاً بمعنى العلم، وكذلك السمع، إلى غير ذلك من الدلالات المجازية والمعنوية التي وردت في الفصل السابق في معاني ألفاظ الجوارح لدى علماء اللغة.

وقد نقل ابن منظور عن ابن سيده معنى البصر بأنه "حس العين والجمع أبصار"⁽¹⁶⁾، وهذا ما ذهب إليه الفلاسفة في وظائف الحواس. أما البصر -على سبيل المثال- يأتي عند اللغويين بدلالاته المعنوية من باب المجاز، فقد ذكر ابن منظور أن: "... البصير العالم.... وبصرت الشيء علمته"⁽¹⁷⁾ واستشهد بقوله تعالى: "قَالَ بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ"⁽¹⁸⁾. وهذه الدلالة المجازية التي وردت عند ابن منظور هي عينها التي تحدث عنها الفلاسفة حيث ارتباط الجوارح بالقوة الحساسة الروحانية التي يختص بها كل عضو من أعضاء الجسد.

وسأقسم الجوارح إلى عناوين مستقلة حسب كل جارحة، إذ سأفرد لكل جارحة عنواناً يناقش آراء الفلاسفة الخاصة بتلك الجارحة، باستثناء جارحة اليد والقدم، إذ سأفرد لهما عنواناً واحداً متصلاً بحاسة اللمس نظراً لصلتهما الوثيقة بهذه الحاسة في آراء الفلاسفة.

(1) جارحة العين:

يتفق العلماء والفلاسفة على أن النظر من أهم الوسائل التي تفسّر للإنسان العالم المحيط به. ولا بد عند الحديث عن أفعال جارحة العين من التعريف بـ: "كلّ جارحة من الناحية الفسيولوجية

(15) غالب، مصطفى: في سبيل موسوعة نفسية، ج9-12/ص 13.

(16) ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص64، مادة بصر.

(17) المصدر نفسه، ج4/ص64، مادة بصر.

(18) سورة طه، آية 96.

بإيجاز. ويشبه العلماء العينين بكرتين من الهلام تبعد إحداهما عن الأخرى مسافة (2.5سم) تقريباً. ويقسمون أجزاء العين إلى ثلاثة أجزاء أساسية الغشاء الخارجي، والغشاء الوسطي المكون من مشيمة العين والفزحية والغشاء الداخلي (شبكة العين) ويعدونه أهم أجزاء العين فيه الأعصاب التي تلتقط الصور وتنقلها إلى الدماغ. تتحسس العصبية في الشبكة الأنوار القاتمة، فيما تتحسس المخاريط الأزواء الزاهية والألوان، والمخاريط هي الخلايا الوحيدة التي تبطن النقرة وهي انخساف يكون عند البصر في أعلى مستوى. يحس الضوء الذي تحسسته الشبكة بإرسال نبضات تنقل من خلال العصب البصري إلى القسم الخلفي من الدماغ⁽¹⁹⁾.

وقد أشار الأطباء من الفلاسفة المسلمين إلى أن العين هي آلة الأبصار من ناحية تشريحية. وجاءت في الفصل السابق أفاظ أفعال العين دالة على الناحية الوظيفية لها وهي فعل الإبصار والرؤية، إضافة إلى الدلالات المجازية الأخرى بمعنى العلم والفكر.

وذكر الجرجاني في تعريف البصر أنه: "القوة المودعة في العصبيتين المجوفتين اللتين تتلاقيان، ثم تفترقان فتأويان إلى العين لتدرك بها الأزواء والألوان والأشكال"⁽²⁰⁾.

وقد ربط الفلاسفة أفعال جوارح الإنسان عامة وجارحة البصر خاصة بالمعاني المعنوية العقلية المجردة، واستدلوا على ذلك بدلائل كثيرة يثبتها القرآن، وبالمقارنة حتى مع التفسيرات العلمية الدقيقة لأفعال الجوارح عامة وأفعال العين خاصة نجد أن هناك ترابطاً بين ما قاله الفلاسفة المتزنون وبين الحقائق العلمية والنفسية في العلوم الحديثة من جهة، وبين ما حضّر عليه القرآن الكريم أيضاً من جهة أخرى. "أمر القرآن الكريم بإحسان استعمال السمع والبصر والعقل حتى يهتدي الإنسان عن طريقها إلى الحق والحقيقة، ويكون الحق واضحاً عنده والحقيقة ثابتة لديه قال تعالى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً"⁽²¹⁾، ففي هذه الآية الجامعة أصول رئيسة هي المتبعة في أصول النظر العلمي فاقد أمر

(19) حبيب، زينب: موسوعة جسم الإنسان، ص62.

(20) الجرجاني، علي: التعريفات، ص71.

(21) سورة الإسراء، آية 36.

بالمشاهدة الصحيحة والتفكير الصحيح، وأن على الإنسان أن يتمسك ما يصل إليه من حق أو حقيقة على هذين الطريقتين: المشاهدة والتفكير»⁽²²⁾.

وغلب على الفلاسفة الذين تناولوا جوارح الإنسان من وجهة نظر فلسفية أنهم كانوا أطباء، بحثوا في تركيب هذه الجوارح من ناحية فسيولوجية، كابن رشد وابن سينا والرازي، وكانوا يعضدون وجهات نظرهم بالحقائق العلمية المتاحة لهم آنذاك.

وأورد ابن رشد في كتاب الصحة شرحاً عن العين وتركيبها قائلاً: "وأما العينان الأمر فيهما بين أنهما آلة الإبصار، ولما كانت العين، على ما ظهر بالتشريح مؤلفة من ثلاث طبقات وثلاث رطوبات، فقد ينبغي أن ننظر منفعة واحدة منها..."⁽²³⁾.

نلاحظ أن آراء الفلاسفة حول ألفاظ الجوارح تعتمد على تحليلهم الفسيولوجي من جانب تركيب هذه الحواس والجوارح، وتعليل آلية عملها، ثم ردُّ ذلك إلى قوى روحانية في النفس، فإن كانت بداية الطريق لديهم حديث عن الماديات المحسوسة لجوارح الإنسان، إلا أنهم يصلون إلى أن أفعال هذه الجوارح -سواء أكانت أفعال الرؤيا الحقيقية إذا كانت في حاسة الإبصار مثلاً أو الأفعال المجازية التي تعني الفكر والعلم- ترتد إلى عالم الروح الموجود في النفس وهو عالم غير معروف وملموس. وإذا وافقنا هؤلاء الفلاسفة على آرائهم لن نجد أنهم يختلفون في بعض هذه الأسس عمّا وصل إليه العلم الحديث من تحليل كيفية عملية الإبصار بطريقة دقيقة، ولكن العلم الحديث ما زال عاجزاً عن فهم طريقة العقل في فهم هذه الصورة التي انتقلت إليه عن طريق النبضات العصبية، ولعلّ هذا الذي عنوا به القوى الروحانية. قال تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا"⁽²⁴⁾.

ويذكر فروخ في دراسة لرسائل إخوان الصفاء رأيهم في الحواس عامة وحاسة البصر خاصة، وهو أن سبب اختلاف المعرفة "راجع إلى اختلاف ماهية المعرفات، فمعرفة الأشياء

(22) طوقان، قدرى: مقام العقل عند العرب، ص 21.

(23) ابن رشد: الكليات في الطب، ص 194.

(24) سورة الإسراء، آية 85.

المادية المحسوسة تكون عن طريق الحواس الخمس، وأما ما كان أشرف من النفس وأعلى فيعرف عن طريق البرهان" ثم إن بعض الحواس أشرف من بعض فإخوان الصفاء يعتقدون أن حاسة النظر أشدّ أمناً في المعرفة من حاسة السمع...»⁽²⁵⁾.

ويقول الباحث محمد عز الدين توفيق في كتابه دليل الأنفس بعد أن يتحدث عن العين وتركيبها وآلية عملها من الناحية الفسيولوجية: "..... ويبقى السؤال الكبير بعد كل هذا: كيف تقوم التيارات العصبية بتوليد صورة حيّة لها معنى في عقولنا؟ إن طريقة العقل في استخراج صور معروفة مفهومة من نبضات عصبية مرسلّة إليه من الشبكية، يعتبر واحداً من أغرب العمليات التي تتم في الإنسان إنها لغة العقل التي لا يفهمها غيره...»⁽²⁶⁾ إنهم يتفقون في المبادئ مع ما وصل إليه العلم الحديث ولا يختلف عندهم إلا المصطلح.

وابن سينا الطبيب الفيلسوف نجده يتحدث عن البصر كعضو من ناحية تشريحية ويذكر نجاتي أن "كلام ابن سينا في تشريح العين كلام مضطرب غامض... وبعد أن يقارن بين معطيات التشريح الحديث وما قاله ابن سينا يقول: "يكاد يتفق تشريح العين عند ابن سينا مع التشريح الحديث في أساسه، وإن اختلف عنه في بعض تفاصيله"»⁽²⁷⁾.

ونعود لنؤكد أن الفلاسفة عندما تناولوا الجوارح الإنسانية أو الحواس الخمس جعلوها آلات للعقل الإنساني أو النفس، فهي النفق الذي تمرّ عملية الإدراك به لتتم في العقل.

وهذا ابن طفيل في قصته الشهيرة "حي بن يقظان" التي يعرض فيها فلسفته الخاصة من خلال تلك الشخصية بهدف إثبات أن العقل سبيل المعرفة الصحيحة، نراه يستخدم ألفاظ البصر والنظر مراراً على لسان "حي" الذي وصل إلى ما وصل إليه من خلال حواسه أولاً التي قادتته إلى التفكير والتدبر، وهذه بعض العبارات التي ركزَ فيها الكاتب على ألفاظ النظر قال: "وكان في ذلك كلّهُ **ينظر** إلى جميع الحيوانات فيراها كاسية بالأوبار وبالأشعار وأنواع الریش... ثم يرجع إلى

⁽²⁵⁾ فروخ، عمر: إخوان الصفاء. درس، عرض، تحليل، ص48.

⁽²⁶⁾ توفيق: دليل الأنفس بين القرآن والعلم الحديث، ص75.

⁽²⁷⁾ نجاتي، محمد عثمان: الإدراك الحسي عند ابن سينا، ص115، 116.

نفسه فيرى ما به من العري وعدم السلاح وضعف العَدْوِ، وقلة البطش... فكان يفكر في ذلك ولا يدري ما سببه... وكان ينظر إلى ذوي العاهات والخلق الناقص... فلا يجد لنفسه شبيهاً⁽²⁸⁾.

إذن هو ينظر بعينه لتقوده إلى التفكير، وهذا واضح في ثنايا هذه الرسالة من بدايتها حتى نهايتها... وهو يعود ليبسط فلسفته بأن هذه الجوارح والأعضاء هي آلات فنراه يقول: "... وأن جميع الأعضاء إنما هي خادمة له ومؤدية عنه وأن منزلة ذلك الروح تصريف الجسد كمنزلة من يحارب الأعداء بالسلاح التام ويصيد جميع صيد البر والبحر فيعد لكل جنس آلة يصيد بها... كذلك الروح الحيواني واحد، وإذا عمل بآلة العين كان فعله إبصاراً، وإذا عمل بآلة الأنف كان فعله شمّاً، وإذا عمل بآلة اللسان كان فعله نوقاً، وإذا عمل بالجلد واللحم كان فعله لمساً، وإذا عمل بالعضو كان فعله حركة، وإذا عمل بالكبد كان فعله غذاء واعتداء... ولكل واحد من هذه أعضاء تخدمه ولا يتم لشيء من هذا فعل إلا بما يصل إليها من ذلك الروح على الطريق التي تسمى عصباً، ومتى انقطعت تلك الطرف وانسدّت تعطلّ ذلك العضو...⁽²⁹⁾.

وهذا هو منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التبصّر والتفكّر في آياته فألفاظ البصر في بعض آيات القرآن دعوة إلى النظر ومن ثمّ التفكّر للوصول إلى عظمة الله. وتحت عنوان العقل يطل على الله في موسوعة علم النفس القرآني يقول الجسماني: "ما أكثر البينات والبصائر التي يستهدي بها الإنسان لاكتناز حقيقة تكوينه والوشائج التي تشده إلى ما يكتنفه في هذا الكون. إذ قال تعالى: "قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ^ط فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ"⁽³⁰⁾. "بَصَائِرٍ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ"⁽³¹⁾. "تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ"⁽³²⁾. دلالة الآيات الكريمة المذكورة في هذا السياق تنطوي على بيانات ذات دلالة تبصيرية تمكن الإنسان من الاهتداء إلى ما في ذاته وما في عالمه الذي يحتويه. "تبصرة وذكرى لكل عبد منيب" أي: ومشاهدة خلق السموات

(28) القطن، إبراهيم: رسالة حي بن يقظان للفيلسوف المشهور ابن طفيل، ص 35.

(29) القطن، إبراهيم: رسالة حي بن يقظان للفيلسوف المشهور ابن طفيل، ص 42، 43.

(30) سورة الأنعام، آية 104.

(31) سورة القصص، آية 43.

(32) سورة ق، آية 8.

والأرض، وما جعل الله فيها من الآيات العظيمة تبصرة ودلالة وذكرى لكل عبد منيب..."، "ففي كل ذلك معنى للإنسان وتحريض له ليبصر ما في نفسه وما في بيئته، وأن يتبصر ويتدبر ليدرك بالحواس وبالعقل عظمة بارئته وكيف كونه على النحو الذي هو عليه⁽³³⁾.

وهذا هو منهج اللغويين في تفسير معنى النظر الذي تتعاقب عليه الدلالة الحسية والدلالة المعنوية. إذ يقول ابن منظور في معنى النظر: "النظر حس العين، وتقول نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين والقلب، وفيما نقله أيضاً عن ابن اسحق في تفسير قوله تعالى: "وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ"⁽³⁴⁾ معناه وأنتم ترونهم يغرقون، يجوز أن يكون معناها وأنتم تشاهدون وتعلمون ذلك، وإن شغلهم على أن يروهم في ذلك الوقت شاغل⁽³⁵⁾.

إذن تتضافر جوارح الإنسان وعقله في ما نرى لإدراك المعارف التي تجعلنا نؤمن بعظمة الخالق، ولذلك نرى أن الفلسفة المتزنة تتماشى مع معطيات العلم وتوافق الدين أيضاً، وشاهد ذلك أن كثيراً من العلماء غير المسلمين ممن بحثوا وتوصلوا إلى نتائج مذهلة حيرت أبصارهم وعقولهم لم يجدوا أمامهم إلا الإسلام والتوحيد والإيمان بأن هناك خالقاً عظيماً يدير الكون، وفي الوقت نفسه إن الإنسان ليس بحاجة دائماً لأن يكون عالماً ليتفكر ثم يؤمن، فالأعراب وقبلهم الإنسان البدائي آمن بعظمة خالقه باستخدام حواسه عندما نظر إلى السماء ثم نظر إلى نفسه نظرة بسيطة "سئل أعرابي عن الدليل على وجود الصانع (الله) فقال: البعرة تدل على البعير، وآثار الأقدام، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ألا تدلان على الصانع الخبير"⁽³⁶⁾ وقد نرى أن ابن طفيل يجنح إلى ما يعضد قولنا إذ يقول القطان في مقدمة كتابه رسالة ابن طفيل: "وقد انتهى إلى تعزيز التوفيق بين الفلسفة والدين، وأن العقل والوحي سبيلان للمعرفة الصحيحة غير أن الفلسفة ينبغي أن يترك أمرها إلى

⁽³³⁾ الجسماني، عبد العلي: موسوعة علم النفس القرآني، ج/8 ص25، 26.

⁽³⁴⁾ سورة البقرة، آية 50.

⁽³⁵⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج/5 ص217، مادة نظر.

⁽³⁶⁾ أمين، أحمد: التكامل في الإسلام، ج/1 ص23.

الخاصة دون العامة من الناس وقد رمز إلى ذلك في قصته بعجز سلامان عن فهم ما وصل إليه حي بن يقظان عن طريق العقل، وإن كان قد أدركه عن طريق الدين⁽³⁷⁾.

فكأنه يرى أن الدين والفلسفة صنوان، وأنّ الفلسفة تصل إلى ما أتى به الدين وقد يكون في ذلك من المغالاة وتمجيد للعقل الإنساني، الذي يتنازع الجسد وأهواؤه وبالتالي فإنه خصّ الفلسفة للخاصة من الناس لتفاوتهم، وقد يؤمن الآخرون ولكن بطريق الوحي والنبوة.

(2) جارحة السمع:

إن كنا ذكرنا أن العلماء والفلاسفة اتفقوا على أن البصر هو أهم الحواس التي أنعم بها الله على الإنسان، فنجد أنهم اختلفوا أحياناً في أيتهما أهم السمع أم البصر في عملية التعلم. أما القرآن الكريم فقد قرن السمع والبصر في آيات كثيرة نظراً لأهميتها، وآلة السمع هي الأذنان. "وتتمثل حاسة السمع في الأذن بأقسامها الثلاثة: الخارجية أو ما يعرف بالصّوان، والوسطى والداخلية بما في ذلك عصب السمع الذي ينقل الأصوات على نحو معين إلى الجزء المختص لمعالجة اللّغة من الدماغ، ويمثل الصوان مرآة مقعرة تعمل على جمع أكبر قدر ممكن من الذبذبات الصوتية. أو إن شئت فهوائي محطة أقمار صناعية أو كأنه عدسة لامة... تبارك الله أحسن الخالقين⁽³⁸⁾.

وما زال تفسير معاني الصور والمرئيات في أذهاننا أمراً محيراً لدى العلماء، وكذلك الأمر بالنسبة لتفسير عقولنا لتلك الذبذبات الصوتية وتصنيفها إلى أصوات لها معانٍ شتى.

ويركز علماء اللّغة على أهمية حاسة السمع في عملية التعلم ويرون أنها المكملّة لجهاز النطق يقول الأستاذ يحيى في كتابه اللّغة والحواس: ".... وجدير بالذكر أن العرب اشتقت من الأذن مفردات أوقعتها على معاني العلم والأعلام ونحوهما وتوجيه ذلك أن عملها السمع هو سبيل

(37) قطان: رسالة حي بن يقظان للفيلسوف المشهور ابن طفيل، ص 43.

(38) جبر: اللّغة والحواس، ص 74.

الإنسان إلى العلم، وهو الأصلُ في العملية اللغوية، والمكمل لجهاز النطق حيث يجعل للألفاظ المنطوقة قيمة ودوراً ذلك أنه لا قيمة لجهاز النطق في الإنسان ما لم تكن هناك آذان تسمع...⁽³⁹⁾.

ونجد أن الأذان في اللغة كما ورد في كتاب التعريفات للجرجاني هو: "مطلق الإعلام" وفي الشرع: الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ معلومة مأثورة والإذن في اللغة: الإعلام وفي الشرع فك الحجر وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعاً شرعاً⁽⁴⁰⁾.

نلاحظ ارتباط هذه المشتقات المأخوذة من حاسة السمع بالإعلام والتعلم في اللغة، وهذا ما سنراه أيضاً عند الفلاسفة.

وإذا كان القرآن الكريم قرن السمع والبصر في آيات كثيرة، فإن حديث الفلاسفة عن السمع لا نجد فيه اختلافاً عن حديثهم عن البصر وأهميته، فقد تناولوا حاسة السمع من ناحية تركيبية تشريحية وربطوا عملها بالقوى الروحانية المتعلقة بالنفس، وعدّوا السمع -كباقي الحواس- إحدى آلات النفس، يذكر الرازي ذلك في تقسيمه قوى النفس الإنسانية: "وأما النفس الإنسانية فقالوا لها قوتان نظرية وعملية، فأما النظرية: فهي القوة التي باعتبارها تسبق جوهر لقبول الصور الكلية المجردة.

وأما العملية: فهي القوة التي باعتبارها تسبق جوهر النفس لتدبير هذا البدن، والقيام بإصلاح مهماته، فهذا القول في ضبط القوى الإنسانية. واعلم أن الفلاسفة فرّعوا هذه الأقوال على القوى فأسندوا كل فعل على حده إلى قوة على حدة ثم زعموا أن بعضها قوى جسمانية وبعضها قوى روحانية. فأما نحن فقد أثبتنا في جملة كتبنا أن جميع هذه الإدراكات قوى النفس وكل عضو من أعضاء البدن فهو آلة النفس بحسب فعل خاص من أفعالها فألة النفس في الإبصار هي العين، وفي السماع هو الأذن وفي النطق هو اللسان⁽⁴¹⁾.

⁽³⁹⁾ المصدر نفسه، ص74، 75.

⁽⁴⁰⁾ الجرجاني: التعريفات، ص15.

⁽⁴¹⁾ الرازي: كتاب النفس والروح وشرح قواهما، ص77، 78.

وهكذا ورد معنى السمع في اللغة قال ابن منظور في تعريف السمع: "حس الأذن"⁽⁴²⁾. أما السمع المعنوي الذي ورد بالدلالة المجازية في اللغة يأتي بمعنى الفهم والعلم وقد ذكر الزبيدي - على سبيل المثال - أن السمع يأتي بمعنى الفهم في قوله تعالى: "وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ"⁽⁴³⁾ إذ يقول في معنى أسمعه "أي أفهمهم بأن جعل لهم قوة يفهمون بها"⁽⁴⁴⁾.

ومن الآراء الصائبة والهامة أيضاً التي توصل إليها العلماء والفلاسفة المسلمون، وأكد على صحتها العلم الحديث في كيفية حدوث السمع، حقيقة انتقال الصوت إلى الأذن عبر موجات الهواء مما يدل على أهمية التفكير الاستنباطي الذي كان يؤدي للوصول إلى الحقيقة العلمية وهذا ما توصل إليه ابن سينا: "ولقد استطاع ابن سينا أن يصل بطريقة التفكير الاستنباطي إلى حقيقة علمية ما زالت صحيحة حتى اليوم، وهذه الحقيقة هي أن الصوت ينتج عن تأثير الموجات الهوائية، أو على حسب اصطلاح ابن سينا أن الصوت عارضٌ معرضٌ من حركة الهواء المتموج"⁽⁴⁵⁾.

"أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ"⁽⁴⁶⁾ فالله تعالى خلق

هذه الجوارح للإنسان ليتبين بهما طريق الخير والشر. فالاستفهام تقرير، أي جعلنا له عينين ولساناً وشفتين، وهديناه النجدين، أي بينا له طريق الخير والشر⁽⁴⁷⁾.

ويؤكد الفلاسفة المسلمون في أكثر من موضع على ارتباط أفعال الجوارح بالنفس، ويبرزون أهمية هذه الجوارح في اكتساب المعارف، ومن ثمّ التعويل على النفس التي تدبر أفعال هذه الحواس أو الجوارح، ويريدون بالنفس العقل الإنساني على الأغلب يقول أبو علي أحمد بن مسكويه في كتابه الحكمة الخالدة: "إن النفوس وإن غمضت مواصفاتها وخفيت أوعيتها ولطفت مسالكها فهي أوعية حكمة لا تعد، ومعادن خيرات لا تنزح، وخزائن عجائب لا تحصي، ثم هي مدبرة الأبدان وجوارحها، والقائمة على سياستها والسلطة على استخدامها وهي المعطاة خزائم

(42) ابن منظور: لسان العرب، ج8/ص164، مادة سمع.

(43) سورة الأنفال، آية 23.

(44) الزبيدي: تاج العروس، ج5/ص388، مادة سمع.

(45) نجاتي: الإدراك الحسي عند ابن سينا، ص111.

(46) سورة البلد، آية 8.

(47) المحلي، جلال الدين: تفسير الجلالين، ص589.

الأجسام المطيعة لها وهي المكملة تصريف أعتتها. إليها تنتاهي الجوارح بأعمالها. وإليها تؤدي مكاسبها وتنتظر فضلها فيما توصل إليها من المعارف بالحواس وعنهما تصدر الأفضية..⁽⁴⁸⁾.

والجانب الهام الذي يركز عليه العلماء والفلاسفة هو ارتباط عمل الجوارح بقوة الإيمان فكلمًا أعملنا جوارحنا وحواسنا فيما حولنا، كلما ساعدنا ذلك على اكتساب المعارف واكتشاف أسرار الكون، وتذليل مخلوقات الله لخدمة الإنسان، فيكسب الإنسان بذلك خير الدارين، ويزداد إيماناً بعظمة الخالق، وهذا ما يؤكد القرآن الكريم في آيات عدة، يسوقها علماء النفس والفلاسفة في الاستدلال على أهمية الحواس -عامة والسمع منها خاصة- لدى الإنسان يقول الجسماني في موسوعة علم النفس القرآني: "يحث الكتاب المبين على التجربة والمشاهدة واستعمال الحواس قال تعالى في لزوم استعمال السمع والعقل⁽⁴⁹⁾: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا"⁽⁵⁰⁾.

والرازي في كتابه النفس والروح يذكر في الفصل السادس تحت عنوان في أن المتعلق بجوهر النفس هو القلب وبواسطة القلب يتعلق بسائر الأعضاء، نراه يؤكد على أهمية السمع في معرض ذكره إحدى اللطائف اللغوية -على حد تعبيره- في قوله تعالى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ"⁽⁵¹⁾، فهذه الآية دالة بصريحها على أن محل الذكر والفهم هو القلب... .

واعلم أن هذه الآية مشتملة على لطيفة عجيبة إلا أن بيانها بتقديم سؤال فإنه يقال: إن الواو العاطفة أليق بقوله: "وألقى السمع" من الواو القاسمة، وذلك لأن حصول الذي لا بد فيه من مجموع أمرين: "لا بد فيه من القلب، ولا بد فيه من إلقاء السمع، عبارة عن الجد والاجتهاد في تحصيل تلك

⁽⁴⁸⁾ مسكويه، علي: الحكمة الخالدة، ص292.

⁽⁴⁹⁾ الجسماني، عبد العلي: موسوعة علم النفس القرآني، ج3/القسم الثاني ص97.

⁽⁵⁰⁾ سورة الحج، آية 46.

⁽⁵¹⁾ سورة ق، آية 37.

الإدراكات والمعارف، ومعلوم أنه لا بد من أمرين معاً فكان ذكر الواو القاسمة هنا أليق من ذكر الواو العاطفة⁽⁵²⁾.

إذن هو يجعل السَّمع والقلب شريكين في حصول الذكرى والإدراك مما يدلُّنا على إكبار العالم لحاسة السَّمع من خلال تفسيره الآية الكريمة إنه السمع الذي يفتح المدارك والعقول، السمع الذي يتطلب منا الجد والاجتهاد وإلا فإن السمع لا طائل منه ويصبح الإنسان كالأصم كما عبّر عن ذلك القرآن الكريم.

وهذا هو ما ذكرته المعاجم اللغوية في معنى ألفاظ السمع المعنوية كما ذكرت قبل قليل في معنى سمع بدلالته المجازية.

ويمكننا أن نلاحظ مباشرة مما سبق أهمية الحواس ودورها في الإدراك، وبالتالي اكتشاف قوانين الحياة التي نسعى إلى اكتشافها، فاللغويون يناقشون السمع والبصر في القرآن الكريم بدلالاتها المعنوية والمجازية بلغة وأفكار تلتقي مع أفكار الفلاسفة المسلمين إلى حد كبير في آرائهم حول ارتباط الحواس بالعقل الإنساني.

(3) جارحة الفم واللسان:

يفترن الفم واللسان لدى الإنسان في الموقع، كما يشتركان في الأداء الوظيفي لبعض أفعالهما، ومن هنا جاء وضع هاتين الجارحتين في عنوان واحد، وقد جاء تركيز الفلاسفة على تناول جارحة اللسان بفعليها الأساسيين وهما النطق والدُّوق، ولم يتناولوا أفعال الفم الأخرى كما رأينا عند اللغويين الذين تناولوا أفعال اللسان والفم على حدّ سواء.

ولذلك جاءت ألفاظ أفعال جارحة اللسان لدى الفلاسفة مرتبطة بوظائفه، كما أنه من الملاحظ أن الفلاسفة يركزون دراساتهم على حواس الإنسان الخمس، وليس على جوارحه عامّة، كون الحواس لها ارتباط بالأفعال المادية والروحانية، واقترب الفيلسوف من الروحانيات يكون أكثر من اقترابه من الماديات.

(52) الرازي: كتاب النفس والروح وشرح قواهما، ص52.

وابن رشد يتناول ألفاظ جارحة اللسان من خلال ذكر وظائفه كما يرد ذلك في كتاب الصحة: "وأما اللسان فالأمر فيه بيّن إنه إنما أعدّ نحو فعل الذوق وإن كان مع هذا يصحب فيه أمر آخر من جهة الأفضل، وهو أنه الذي به يتهيأ تقطيع الحروف، وفي أصل اللسان فوهتان تفضيان إلى لحم غدديّ يقال له مولد اللعاب ومنفعة هذا اللعاب أنه يغسل الأشياء المذوّقة حتى يظهر طعمها في الفم"⁽⁵³⁾.

إن اللغويين تناولوا أفعال اللسان في جانبي الذوق والكلام، وبذلك يلتقون مع آراء الفلاسفة في بيانهم الدلالات الأصلية الخاصة بتلك الجارحة، مع تركيز اللغويين على الجانب المجازي لأفعال هذه الجارحة خاصة أن ألفاظ أفعال جارحة اللسان في القرآن الكريم كثيراً ما انتقلت إلى الدلالة المجازية.

فالنطق عند الزبيدي: "... يَنْطِقُ بالضمّ تكلم بصوت... والنطق الأصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الأذان"⁽⁵⁴⁾.

وإذا نظرنا إلى العلم الحديث في مجال التشريح نجد أنه تطابق إلى حدّ كبير في بيان وظائف اللسان مع آراء الفلاسفة المسلمين، ففي موسوعة جسم الإنسان يُعرّف اللسان ويُذكر وظيفته الخاصة بالذوق: "آلة الذوق وهي اللسان والذي يشغل الجدار السفلي ويستقر على طبقة ليفية عضلية... تلتقط براعم الذوق أربعة طعوم أساسية فقط هي الحلو والمر والمالح والحامض، وبالإمكان حسب الاكتشافات الحديثة أنه بالإمكان الإحساس بطعم معدني وبطعم قلوي"⁽⁵⁵⁾.

وهذا أيضاً يطابق معنى الذوق في اللغة كما يذكر ابن منظور بأن: "... المذاق طعم الشيء، والذواق هو المأكول والمشروب"⁽⁵⁶⁾.

⁽⁵³⁾ ابن رشد: الكليات في الطب، من كتاب الصّحة، ص194.

⁽⁵⁴⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص76، مادة نطق.

⁽⁵⁵⁾ حبيب: موسوعة جسم الإنسان، ص68، 69.

⁽⁵⁶⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج10/ص11، مادة ذوق.

ويتحدث محمد عز الدين في كتابه دليل الأنفس-فيما يخصّ جارحة الفم واللسان، واضطلاعهما بوظائف هامة في جسم الإنسان-، بما يدل على أهميتهما، ودقة أدائهما قائلاً: "أما عملية التذوق نفسها تتم في المراكز المختصة من الدماغ فمثلها مثل الإحساسات الأخرى حيث ينطلق من اللسان نوعان من الحزم العصبية تحمل النبضات إلى الدماغ، نوع يحمل إحساسات الألم والحرارة واللمس وآخر يحمل الإحساسات الذوقية فيصل إحساس كل نوع منفصلاً، لكن المراكز المختلفة في الدماغ تمزج المعلومات فيحس الإنسان بالنكهة النهائية للشيء المتذوق وهذا هو السبب أننا نجد مذاق الحليب البارد مثلاً غير مذاقه وهو ساخن" (57).

فمادة ذوق في الفلسفة الإسلامية والعلم الحديث ترتبط بفعل الحاسة المسماة باسم فعلها، وهكذا تناول الفلاسفة لفظ الذوق -على اعتبارها الحاسة المعروفة- من ناحية تركيبية ووظيفية وعدّوها الحاسة المسؤولة عن تمييز الطعوم، ونتيجة ذلك يأتي لفظ الطعم لديهم أيضاً في سياق وظائف حاسة الذوق التي آلتها اللسان. يقول نجاتي عن الذوق كما يذكر ابن سينا في كتاب الشفاء: "للذوق طعمان أوليان هما الحلو والمر وطعوم أخرى متوسطة بينهما وهي الحموضة والقبض والعفوصة والحرافة والدسامة والبشاعة ويحس الذوق أيضاً التفه وهو عدم الطعم وهو كما يذاق الماء. وكل حاسة تدرك على العموم محسوسها وعدم محسوسها كالظلمة للعين والسكوت للسمع والتفه للذوق فيدرك بالقوة لا بالعقل" (58).

ويربط إخوان الصفا أفعال اللسان بحاسة الذوق التي يرون أن وظيفتها تمييز الطعوم المختلفة: "وأما كيفية إدراك الذائقة لمحسوساتها التي هي الطعوم حسب، وهي تسعة أنواع أولها الحلاوة الملائمة لمزاج اللسان، والثاني المرارة المنافرة لمزاج اللسان، والثالث الملوحة، والرابع الدسومة، والخامس الحموضة، والسادس الحرافة، والسابع العفوصة، والثامن العذوبة، والتاسع

(57) توفيق: دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث، ص276.

(58) نجاتي: الإدراك الحسي عند ابن سينا، ص98، 99.

القبوضة، فإدراكها هو أن تتصل رطوبة هذه الطعوم برطوبة اللسان فتمتزجان فيعتبر مزاج اللسان بحسب ذلك الطعم إن كان حلواً فحلو وإن كان مرّاً فمرّاً....⁽⁵⁹⁾.

نلاحظ اتفاق الفلاسفة المسلمين إلى حدّ كبير في تناولهم ألفاظ أفعال جارحة اللسان مع معطيات العلم الحديث ومع الدلالات الأصلية أيضاً لدى اللغويين في الجانب الوظيفي الخاص بالذوق.

فطعم في اللغة -على سبيل المثال- لفظة تدل على وظيفة الحاسة كما عند الفلاسفة يذكر ابن فارس أن طعم: "أصل مضطرد مقاس في تذوق الشيء"⁽⁶⁰⁾.

يؤكد الفلاسفة والعلماء على تضافر الفم واللسان في إخراج الحروف والقيام بعملية النطق وقد قرن القرآن الكريم اللسان والشفنتين في قوله تعالى: "أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ"⁽⁶¹⁾ ويجعل ابن رشد عملية النطق هي الوظيفة الأفضل -من وجهة نظره- للسان مقارنة مع وظيفته الذوقية كما ذكرت قبل قليل عند حديثه عن وظائف اللسان. ويؤكد عز الدين في كتابه دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث على ذلك حيث يقول: "واللسان والشفتان أهم عضوين في إخراج الحروف لمرونتهما الكبيرة قال تعالى: "وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ"⁽⁶²⁾ فاللسان مزود بسبع عشرة عضلة تسمح له بحركة كبيرة ونسيج الشفتين نسيج خاص يتشكل حسب الحاجة، هذه المرونة التي يتمتع بها نسيج اللسان والشفنتين هي التي أتاحت لهما القيام بوظيفتين مختلفتين الأكل والنطق. فحركة اللسان نستفيد منها في خلط الطعام وجمعه ودفعه وفي نفس الوقت نستفيد منها لإخراج عدد من الحروف"⁽⁶³⁾.

⁽⁵⁹⁾ إخوان الصفاء: رسائل إخوان الصفاء وخلص الوفاء، ص 407.

⁽⁶⁰⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج 3/ص 154.

⁽⁶¹⁾ سورة البلد، الآيات 8، 9.

⁽⁶²⁾ سورة البلد، آية 9.

⁽⁶³⁾ توفيق: دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث، ص 276.

ووجهة نظر ابن رشد في بيان أهمية وظيفة اللسان الخاصة بالنطق والكلام، وجهة يعضدها العلم الحديث الذي يربط اللغة والنطق الإنساني بالفكر. كما أن رأيه يتوافق مع ما نلاحظه من تنوع ألفاظ الكلام في القرآن الكريم ومضاعفة أعدادها على ألفاظ الذوق التي اقتصررت على لفظتي ذاق وطعم. ومع ما نجده عند اللغويين من هذا الثراء في دلالات ألفاظ أفعال اللسان الخاصة بالنطق، وذلك العمق في الدلالة، وذلك التطور في مسيرة اللفظة الدلالية. ولا بد أن يكون كل ذلك نتيجة عمل عقل الإنسان وفكره في صناعة الألفاظ بدلالاتها المختلفة. يقول عز الدين 'اللغة -لصلتها بالفكر - ميزة إنسانية، لذلك فإن تعلمها في فترة الطفولة يتم بتدخل ملكة فكرية يولد بها الطفل. إن اللغة ليست أصواتاً غريزية حتى يكفي في تعلمها العامل الشرطي الذي يستخدم لتلقين أنواع من الحيوانات بعض الكلمات، بل هي مصطلحات ومعان تحتاج أثناء تعلمها وتلقي دلالتها قوة فكرية سابقة، يدرك بها الطفل الصلة بين الدال والمدلول واللفظ ودلالته"⁽⁶⁴⁾.

وعندما نجد هذا التنوع الدلالي في لغة القرآن عامة، والمعجم الذي نحن بصدهه خاصة، يجعلنا نؤكد مع ما ذهب إليه الفلاسفة في ارتباط أفعال اللسان بالفكر، ولذلك نجد أن هذا التنوع في ألفاظ أفعال اللسان في لغة القرآن الكريم لم يأت عبثاً؛ وإنما كان يحمل في كل مرة معنى يختلف عن المعنى الذي تحمله اللفظة الأخرى، يدرك ذلك العقل المفكر المتدبر لمعاني القرآن العظيم. وفي سياق هذا التنوع يرى بعض الفلاسفة أن الكلام كالطعام يتفاوت بتفاوت ألفاظه وكلماته، ولذلك يقال لكل مقام مقال يقول كشاش: "لذة الكلام تترك كما يدرك لذيق المأكل فبعض الأطعمة تسكب الرطوبة في اللسان وتنعكس انتعاشاً في الأبدان ومن الأطعمة الكلامية التي تبعث الرطوبة ذكر الله" قال معاذ: قلت يا رسول الله: أي الأعمال أفضل؟ قال لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله"⁽⁶⁵⁾.

(4) جارحة اليد والقدم:

تتناول الباحثة عن جارحة اليد والقدم في آراء الفلاسفة من حيث اتصالهما بحاسة اللمس، وذلك لأن الفلاسفة ركزوا في دراساتهم وأبحاثهم في ألفاظ الجوارح على ما يبين أهمية هاتين

⁽⁶⁴⁾ توفيق: دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث، ص282.

⁽⁶⁵⁾ كشاش: اللغة والحواس، ص105.

الجارحتين، وتميَّز الإنسان بهما عن سائر الحيوان، وقد اقتصرنا على الحواس الخمس، وسأذكر هنا الدلالات اللغوية التي رأيناها في ألفاظ اليد خاصة، وهي تحمل المعاني المعنوية أكثر من احتمالها المعاني المادية وذلك لأهميتها بالنسبة للإنسان. فاليد: "تتحرك بفضل عظامها المتعددة وبفضل المفاصل الموجودة في الكتف والكوع والسلاميات وبفضل توزيع العضلات على هذه العظام توزيعاً مزدوجاً... وبفضل الأعصاب التي تتخلل اليد ثم بفضل الموقع العام في الجزء الأعلى للجسم وأخيراً بفضل عضلات وعظام الجسم كله. لكن اليد في ذاتها بسيطة، ولبساطتها فهي آلة رائعة لأن بساطتها لا تعكس بساطة أعمالها فهي تحس وتعمل في آن واحد، ومفاصلها وأصابعها الخمس، وموقع الإبهام مقابل الأصابع الأربعة الأخرى جعلها تتكيف مع أشق الأعمال وأدقها، فاستعملت الفأس والمطرقة مثلما استعملت السيارة والطائرة.

إنها تستطيع أن تسرق وتقتل، كما تستطيع أن تتفق وتبذل، تستطيع أن تبذر الحبوب كما تستطيع أن تلقي القنابل، وتستطيع أن تتلقى الضربات عن الجسم فتحميه... كما تستطيع أن تهدد فتعبر عن مشاعر الرغبة في الانتقام تستطيع توصيل الطعام إلى الفم⁽⁶⁶⁾.

كل المعاني السابقة التي ساقها عز الدين حملتها دلالات ألفاظ اليد في آيات القرآن الكريم، وقد رأينا من ألفاظ اليد التي وردت في الآيات القرآنية، ما تشابه في دلالاته مع اختلافات دقيقة عدها اللغويون من باب المترادف، وغلب على ألفاظ هذه الجوارح الدلالة المجازية. كما في قوله تعالى: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا"⁽⁶⁷⁾. فأصل البسط النشر والتوسعة، فجاء بسط اليد كناية عن الإنفاق، وجاء الغل كناية عن البخل... وهكذا. وقد ذكر الزبيدي أن البسط في اليد من باب المجاز إذ قال: "بسط إليّ يده بما أحب وأكره (مدها) ومنها قوله تعالى: "لَيْنُ بَسْطَتِ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ

(66) توفيق: دليل الأنفس في القرآن الكريم والعلم الحديث، ص288.

(67) سورة الإسراء، الآية (29).

لِأَقْتُلَكَ^ط" (68) وكذلك بسط رجله وهو مجاز، وكذلك قبض يده ورجله، وأصل البسط النشر وما عداه يتفرع عليه (69).

أما القدمان فإن أهميتهما كبيرة بالنسبة للإنسان، وتميّز الإنسان عن الحيوان بأنه يمشي عليهما كما هو معلوم. وفي كل جارحة من جوارح الإنسان ميّزة تميّزه عن سائر المخلوقات، يقول عز الدين توفيق في دليل الأنفس: "ليست الرجلان بأقل شأنًا من اليدين، فإنهما لا يحملان ثقل البدن فحسب بل ويحملانه حيث أراد بسرعة تزداد وتتقص حسب الإرادة ومن الممتع أن يراقب الإنسان نفسه وهو يسير ليرى كيف تنقله رجلاه بخطى متناوبة إلى كل مكان يريده، والتفضيل بادٍ في الهيئة المستقيمة التي يمشي عليها الإنسان فالحيوانات كلها تمشي بخلافه محنيّة ظهورها مكبوبة على وجوهها مما يميز بها الجسم أنه يقوى بالحركة ولا يضعف"⁽⁷⁰⁾.

إن جوارح الإنسان عامة -وقدمه ويده خاصّة- تميّزه عن سائر الحيوان، ولذلك هو محاسب عما تكسبه هذه الجوارح.

أما الفلاسفة فقد خصّوا هاتين الجارحتين أثناء حديثهم عن عضو اللّمس وإن كان هذا العضو أو الحاسة منتشرة في أنحاء البدن كافّة، إلا أن مركزه في اليد خاصّة والقدم أيضاً، وسموّ الأنامل لشدة حساسيتها حاكمة البدن. وتتفق آراء هؤلاء الفلاسفة مع العلم الحديث في حساسية اليدين والقدمين أكثر من غيرها. جاء في موسوعة جسم الإنسان: "يحتوي الجلد على عصيات صغيرة تدعى الحليمات الحسيّة تنتشر هذه في الأدمة وخاصّة في أدمة اليدين والرجلين... وتكثر لاقطات اللّمس في اللسان وأطراف الأصابع أكثر منها في أماكن أخرى من الجسم والمثيرات العصبية تتحول إلى ايعازات عصبية تصل إلى الحبل الشوكي ومنه إلى مركز الدماغ (المهاد البصري) وهو يدرك لكنه لا يميّز المؤثرات وهو مسؤول عن التحسس لكن وظيفته تتلخص بتنسيق

(68) سورة المائدة، الآية (28).

(69) الزبيدي: تاج العروس، ج5/ص105، مادة بسط.

(70) توفيق: دليل الأنفس في القرآن الكريم والعلم الحديث، ص288.

المادة الحسية بضم المثيرات المتجانسة والواردة من نواح مختلفة من الجسم إلى بعضها البعض لكي تنتقل إلى القشرة الحاسة، وهي منطقة في الدماغ تتولى تحليل الإحساسات⁽⁷¹⁾.

وذكر ابن منظور في هذه الدلالة الوظيفية لحاسة اللمس في مادة "لمس" إذ يقول: "اللمس الحس، وقيل المس باليد"⁽⁷²⁾.

فاللمس تأتي بمعناها الحقيقي كما في قوله تعالى: "وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ"⁽⁷³⁾ "أي مكتوباً في ورق كما اقترحوه فلمسوه بأيديهم أبلغ من عاينوه، لأنه أنفى للشك.. لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين تعنتاً وعناداً"⁽⁷⁴⁾.

إذن تتركز لاقطات اللمس في الأنامل أكثر منها في أماكن أخرى في الجسم، وقد أشار إخوان الصفاء إلى ذلك نحو ما ذكرته في مقدمة الفصل. ولذا نجد أن ألفاظ القرآن الكريم الخاصة بحاسة اللمس، تعبر عن ذلك سواء أحملت هذه الألفاظ الدلالة الحقيقية أم المجازية، كما يذكر اللغويون والمفسرون، فاللمس والمس مثلاً متشابهان، ولكن اختلافات طفيفة بينهما من ناحية الدلالة والشعور. وابن سينا أيضاً يذكر ذلك، يقول نجاتي في كتابه الإدراك الحسي عند ابن سينا: "يقول ابن سينا في كتاب الحيوان إن الجلد يختلف في شدة حساسيته في الأجزاء المختلفة من الجسم بالنسبة إلى مقدار اعتدال مزاج هذه الأجزاء، فما كان مزاجه أكثر اعتدالاً كانت حساسيته أقوى. يقول ابن سينا.... اللحم أقرب الأعضاء من الاعتدال وأقرب منه الجلد وأعدل الجلد جلد اليد، وأعدل جلد اليد جلد الكف، وأعدل جلد الراحة، وأعدل ما كان على الأصابع وأعدل ما كان على

(71) حبيب: موسوعة جسم الإنسان، ص 72، 73.

(72) ابن منظور: لسان العرب، ج 4/ص 209، مادة لمس.

(73) سورة الأنعام، آية 7.

(74) المحلي، جلال الدين: تفسير الجلالين، ص 140.

السبابة، وأعدله ما كان على الأنملة منها، فلذلك هي وأنامل الأصابع الأخرى تكاد تكون الحاكمة في تقدير الملموسات⁽⁷⁵⁾.

نلاحظ ارتباط هاتين الجارحتين بحاسة اللمس عند فلاسفة المسلمين، وعدّوا حاسة اللمس على أنها تشبه أن تكون عدّة حواس، يقول نجاتي في كتابه الإدراك الحسي عن ابن سينا: "... ولذلك يلاحظ ابن سينا كما لاحظ أرسطو من قبل أن اللمس يشبه أن يكون عدّة حواس لا حاسة واحدة، غير أن ابن سينا امتاز عن أرسطو في هذه النقطة بالدقة والوضوح، وهو يذهب إلى أنه من المحتمل أن يكون للّمس أربع حواس⁽⁷⁶⁾.

ونجد أن ألفاظاً تتعلق بجارحة اليد وردت في القرآن الكريم ترتبط من الناحية اللغوية والدلالية بما عبّر عنه الفلاسفة. قال تعالى: "فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ"⁽⁷⁷⁾ وقال تعالى: "أَوَلَمْ تَسْتَمِئِنَّ مِنَ النِّسَاءِ"⁽⁷⁸⁾، فالآية الأولى يحمل المسّ فيها الدلالة المحسوسة الخاصة بالجارحة، واللمس في الآية الثانية يحمل دلالة مجازية تعني الجماع. وقد يرتبط هذا التنوع الدلالي بتعدد حواس اللمس التي ذكرها ابن سينا.

ألفاظ العقل عند الفلاسفة:

عند الحديث عن الحواس والجوارح رأينا أن الفلاسفة والعلماء ربطوا أعمال هذه الجوارح بقوى روحانية وعنوا بهذه القوة قوة **العقل** الذي هو مناط تكليف الإنسان، وهو الذي ما زال كنهه غامضاً على الرغم مما توصل إليه العلم الحديث، وقد أسهب الفلاسفة في الحديث عن العقل وذلك لأنه الركيزة التي ينطلق منه علمهم، فالصحيح لا بد أن يوافق **العقل**، ولذلك نجد أن الفلاسفة المتزنين رأوا في الفلسفة ما يوافق الدين. وإذا قيس الدين بمقياس **العقل**، نجده يوافق **العقل** السليم، و**بالعقل** نستطيع أن نفهم كل ما جاء به الدين، إلا إن بعض الفلاسفة غالوا في الاعتماد على **العقل**

(75) نجاتي: الإدراك الحسي عند ابن سينا، ص88.

(76) المصدر نفسه، ص89.

(77) سورة الواقعة، الآيات، 78، 79.

(78) سورة النساء، آية 43.

وأهملوا النقل فشطوا عن جادة الطريق أحياناً، وما يهنا هنا، الأفكار المتزنة التي تناولت أهمية العقل، وتقسيمات الفلاسفة لهذا العقل بألفاظ متعددة. وقد ربط العلماء والفلاسفة العقل الإنساني بنظريات المعرفة وذلك لكون التعلم يكون منتهاه عند العقل، وإن كان في أول طريق يكون بوساطة الحواس كما ذكرنا، ورأينا أن العقل عند اللغويين يأتي بمعنى العلم وذكر صاحب التاج أن العقل هو العلم وقال: "اقتصر عليه كثيرون"⁽⁷⁹⁾، إذن نستطيع أن نقول إن هذا العقل هو تاج الفيلسوف في فكره وبحثه.

وألفاظ العقل التي وردت في القرآن الكريم من الناحية الدلالية مرتبطة أيضاً بالعلم والمعرفة، مثلما تناولها الفلاسفة.

وقد بلغ العقل مجداً عالياً لدى هؤلاء الفلاسفة المسلمين، والقرآن الكريم دعانا إلى استخدام العقل يقول قذري طوقان في ذلك: "وأحلّ هذا العقل منزلةً سامية، وجعله نوراً يهدي به الناس وطلبهم باستعماله والتحاكم إليه وسماه نوراً في قوله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ ۚ كَمِشْكُوتٍ"⁽⁸⁰⁾.

وسمى العلم المستفاد منه روحاً روحياً فقال تعالى: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا"⁽⁸¹⁾. وحين يجادل القرآن الماديين والدهريين وأرباب الملل والنحل، إنما بالبرهان ويدعوهم إلى إمعان النظر والفكر، يتجلى ذلك في قوله تعالى: "هُم قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ"⁽⁸²⁾⁽⁸³⁾.

(79) الزبيدي: تاج العروس، ج8/ص25.

(80) سورة النور، آية 35.

(81) سورة الشورى، آية 52.

(82) سورة الأعراف، آية 179.

(83) طوقان: مقام العقل عند العرب، ج17/ص17، 18.

وقد دعا القرآن الكريم إلى العلم والمعرفة بألفاظ مختلفة، منها **فقه وعلم وعقل** إلى غير ذلك من الألفاظ التي أوردناها فيما يخص العقل من المعجم، وهذه المعرفة التي يتعلمها الإنسان بإعمال فكره وعقله توصله إلى الحقيقة، والبرهان الساطع للإيمان بالله، وما يترتب على هذا الإيمان من عدل وسعادة وتحقيق لإشباع جسد الإنسان وروحه في هذه الدنيا. والآيات التي تدعو إلى إعمال الفكر والعقل عديدة في القرآن الكريم، وجعل القرآن الكريم العقل مرادفاً لمعنى الحياة في بعض الآيات يذكر قدرتي طوقان في كتابه مقام العقل عدد من الآيات تبين مقام العقل في الإسلام ويذكر مرادف الكلمات التي تعني العقل بها: "ءَاتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا"⁽⁸⁴⁾. أي فقهاً وعلماً⁽⁸⁵⁾. وفي "وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ"⁽⁸⁶⁾ أي آتيناه الفقه والعقل وإصابة القول⁽⁸⁷⁾ "فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأُولِي الْأَلْبَابِ"⁽⁸⁸⁾ "أصحاب العقول"⁽⁸⁹⁾(90).

أما الرسول صلى الله عليه وسلم -هو قدوتنا في سنته وهديه- قد أجلَّ هذا العقل ورآه أصل الدين وأساسه، يقول طوقان أيضاً في عنوان مقام العقل عند الرسول صلى الله عليه وسلم: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى العقل نظرة كلها تعظيم وإجلال فقد رأى فيه أنه أصل الدين وأساسه، وأن لا دين لمن لا عقل له. قال عليه الصلاة والسلام حين سأله علي عن سنته: "والعقل أصل ديني...". ولعمر بن الخطاب دعوة صريحة إلى إعمال العقل والفهم فيما لم يرد فيه نص على ما ورد فيه نص. فقد ورد في كتابه إلى أبي موسى الأشعري ما يلي: "ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك، وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل. الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس فيه

(84) سورة يوسف، آية 22.

(85) الصابوني، محمد: **صفوة التفاسير**، ج3/ص45.

(86) سورة لقمان، آية 12.

(87) الصابوني: **صفوة التفاسير**، ج2/ص491.

(88) سورة المائدة، آية 100.

(89) الصابوني: **صفوة التفاسير**، ج1/ص230.

(90) طوقان: **مقام العقل عند العرب**، ص22.

كتاب ولا سنة ثم أعرف الأشباه والأمثال فقس الأمور عند ذلك واعمد على أقربها إلى الله وأشبهها بالحق...»⁽⁹¹⁾.

وإذ كنا في هذه الدراسة نعني بدراسة ألفاظ العقل لدى الفلاسفة والحكماء من وجهة نظر إسلامية، أي لدى الفلاسفة المسلمين، نجد أن هؤلاء الفلاسفة تأثروا -كما ذكرنا- بآراء الفلاسفة اليونانيين في أبحاثهم فقد ذكر سحبان خليفات أثناء تحقيقه لرسالة الفارابي "التببيه على سبيل السعادة" أن الفارابي تحدث في كتابه "رسالة العقل" عن المعاني المختلفة لهذه الكلمة ولا سيما معناها عند أرسطو فقال: "أما العقل الذي يذكره أرسطو في كتاب البرهان فإنه إنما يعني به قوة النفس التي بها يحصل للإنسان اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة الضرورية لا عن قياس أصلاً ولا عن فكر ولا بالفطرة والطبع، أو من صباه أو من حيث لا يشعر من أين حصلت وكيف حصلت. فإن هذه القوة جزء ما من النفس يحصل لها المعرفة، لا بتفكر ولا بتأمل أصلاً واليقين بالمقدمات هي مبادئ العلوم النظرية. وتحدث الفيلسوف عن العقل في رسالة التببيه أيضاً، وقدم لنا ذات التعريف الأرسطي وإن لم يذكر ذلك صراحة، وسنلاحظ تقارب الألفاظ ووحدة الفكرة أيضاً يقول: "اسم العقل قد يقع على الشيء الذي به يكون إدراك الإنسان...."⁽⁹²⁾. وقد جرت العادة بين القدماء أن يسموه النطق... القدماء يعنون بقولهم في الإنسان أنه ناطق أن له الشيء الذي به يدرك ما قصد معرفته... والذي به يدرك الإنسان مطلوبه قد يسمى أيضاً الجزء الناطق من النفس. ويدرك هذا الجزء من النفس المعقولات والأشياء. "والأشياء التي للإنسان معرفتها منها لا يعرى أحد من معرفته بعد أن يكون سليم الذهن... مثل أن الإنسان غير الفرس أو ما شابه ذلك، وهذه تسمى العلوم المشهورة والأوائل المتعارفة... جميع هذه الأشياء حاصلة في ذهن الإنسان من أول وجوده غريزية فيه غير أن الإنسان لم يشعر بما هو حاصل في ذهنه"⁽⁹³⁾.

نلاحظ أن الفلاسفة أطلقوا على العقل قوة وقوة ناطقة، وربطوا أفعال هذا العقل بنظريات

المعرفة.

⁽⁹¹⁾ المصدر نفسه، ص 49.

⁽⁹²⁾ الفارابي، أبو النصر: رسالة التببيه على سبيل السعادة، ص 24، 25.

⁽⁹³⁾ المصدر نفسه، ص 24.

وقد وقف الإنسان عاجزاً عن تفسير جميع أفعال الدماغ الإدراكية ولم يستطع أن يفسر إلا القليل من هذا الجزء البشري ".... فأكثر نصيب من المجهول الذي لا زال يكتنف الجسم البشري يستأثر به الدماغ، لأن الدماغ محل الفكر والفكر متصل بالروح والروح أمر غاض... إن الخلايا العصبية ليست إلا مراكز للعمليات العضلية، أما ارتباط هذه المراكز بالعمليات التي تتم فيها كالارتباط الذي بين الآلة الموسيقية والعازف عليها"⁽⁹⁴⁾.

وقد فرّق العلماء بين الدماغ أو العقل المادي الملموس وبين ما ينتجه هذا الدماغ من أفعال وإن كان علماء التشريح عزوا كل فعل إلى جهة معينة فيه أو أكثر من جهة "فلا شك أن العقل والفكر شيء غير هذه المراكز العصبية، ولا بد أن يكون الأمر كذلك وإن كنا نرى إن إصابة هذه المراكز يؤدي إلى اضطراب في وظائف العقل والتفكير، فهذا يدل على الصلة الوثيقة بين العقل والدماغ لكن هذا لا يفيد أن الدماغ بخلاياه هو المنتج للفكر، فالفكر لا يشمل فقط استقبال الإحساسات بل فهمها، وإدراك العلاقات بينها ثم المتصرف الواعي بناءً على ذلك الإدراك. إن الدماغ هو المادة الموجودة في الجمجمة، والعقل هو ما يعمل هذا الدماغ"⁽⁹⁵⁾.

أما ابن رشد فهو يربط في آرائه الفلسفية الشرع بالفلسفة التي تعتمد على العقل والمنطق، ويرى أن الفلسفة جزء من الشرع؛ لأن الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل الذي تعول عليه الفلسفة، وفي كتابه فصل المقال يقول: "فأما أن الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلب معرفته به، فذلك بين في غير ما آية من كتاب الله تبارك وتعالى، مثل قوله تعالى: "فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ"⁽⁹⁶⁾. وهذا نص على وجوب استعمال القياس العقلي أو العقلي والشرعي معاً. ومثل قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ"⁽⁹⁷⁾، وهذا نص بالحث على النظر في جميع الموجودات. واعلم أن ممّن خصه الله تعالى بهذا العلم وشرفه به

⁽⁹⁴⁾ توفيق: دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث، ص256.

⁽⁹⁵⁾ المصدر نفسه، ص257.

⁽⁹⁶⁾ سورة الحشر، آية 2.

⁽⁹⁷⁾ سورة الأعراف، آية 185.

إبراهيم عليه السلام⁽⁹⁸⁾. فقال تعالى: "وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ"⁽⁹⁹⁾.

نلاحظ هذا الربط الوثيق بين أفعال الجوارح وألفاظ العقل، إذ يستشهد ابن رشد بألفاظ
الجوارح في الآيات للتدليل على أهمية العقل، ويبين أن القرآن الكريم جعل الوصول إلى العلم
والمعرفة من خلال استخدام ألفاظ الجوارح التي تدل على الدعوة إلى إعمال العقل... وفي مقارنة
لهذا الرأي مع آراء اللغويين في دلالة ألفاظ الجوارح في مثل هذه الآيات، نجد أنهم يجعلون ألفاظ
الجوارح بتلك الدلالة من باب المجاز اللغوي، ويكون المعنى دالاً على المعنى العقلي المجرد أو
معنى العلم، وليس المقصود بهذا العقل الدلالة الحقيقية للفظ الجارحة. فألفاظ البصر وألفاظ السمع
التي ذكرت معانيها في الفصل السابق جاءت في مفهوم اللغويين بمعنى التعقل والتفهم، فعلى سبيل
المثال ذكر ابن منظور في معنى أنس من ألفاظ البصر: "أنس الشيء علمه"⁽¹⁰⁰⁾ وذكر أن معنى
البصر في قوله تعالى: "قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ"⁽¹⁰¹⁾ أي علمت ما لم تعلموه وفطنت ما
تفطنوا إليه"⁽¹⁰²⁾.

فالربط بين عمل الحواس والعقل نجده عند أكثر الفلاسفة المسلمين، الذين تأثروا بالقرآن
الكريم، والذين نضجت لديهم نظريات المعرفة عما كانت عليه لدى الفلاسفة اليونان.

وقد ذكرت مثل هذه الآراء الفلسفية لدى الفلاسفة المسلمين أثناء مناقشة دور الحواس في
المعرفة، كإخوان الصفا الذين تحدثوا عن طرق المعرفة بوساطة الحواس والعقل معاً، ولا يمكن
أن يكون هناك علم بالتأمل فقط ولا بد من التجربة والمشاهدة وهم بذلك يخالفون أفلاطون والفلاسفة
اليونان كما يقول عمر فروخ في كتابه إخوان الصفا: "... وإخوان الصفا هم مصيبون في

⁽⁹⁸⁾ ابن رشد: فصل المقال ما بين الشريعة والحكمة من اتصال، ص28.

⁽⁹⁹⁾ سورة الأنعام، آية 75.

⁽¹⁰⁰⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص15، مادة أنس.

⁽¹⁰¹⁾ سورة طه، آية 96.

⁽¹⁰²⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص66، مادة بصر.

اعتقادهم أن هذه الأمور التي اشتهر بأنها معروفة بأوائل العقول ترجع في حقيقتها إلى إدراك الحواس لها. وقد ناقضوا بذلك أفلاطون وأصحاب المذهب الاسكندراني...»⁽¹⁰³⁾.

وقد أثبتت نظريات العلم الحديث التربوية أنّ إشراك أكثر من حاسة في عملية التعلّم يزيد من ثبات المعلومة في دماغ الإنسان أو عقله، فالفكر هو من إنتاج عقل الإنسان، ولا بد أن الفكر المبني على التجربة والمشاهدة هو أثبت وأبقى من الفكر الذي يبني على المجرّدات.

حقيقة العقل وأقسامه عند الغزالي:

يؤكد الغزالي في أبحاثه على أن النفس الإنسانية جوهر باقية، وبراهين يؤكدها في مؤلفاته، ويرى أن النفس: أو العقل الإنساني هو المحرك لجوارحه والموجه لها، والعقل هو المسؤول عن تفهّم الإنسان لما حوله، وإتقانه لأنواع الصناعات يقول في كتابه معارج القدس في عنوان يبرهن فيه على أن النفس جوهر من جهة الشرع والعقل: "... حقيقة الإنسان ليس عبارة عن الجسم فحسب فإنه إنما يكون إنسان إذا كان جوهرًا وأن يكون له امتداد في أبعادٍ تفرض طولاً وعرضاً وعمقاً وأن يكون مع ذلك ذا نفس وأن تكون نفسه نفساً يغتدي بها ويحس ويتحرك بالإرادة. ومع ذلك بحيث يصلح لأن يتفهّم المعقولات ويتعلم الصناعات ويعلمها...»⁽¹⁰⁴⁾.

ويؤمن الغزالي بفكرة تميّز الإنسان بعقله المستعد للإدراك، وفي ضوء ذلك يناقش أقسام العقل، ويجعل العقل الفطري ما يتميّز به الإنسان عن غيره، فالعقل عند الغزالي مقسم إلى أربعة أقسام، اثنان بالفطرة والطبع، واثنان بالاكْتساب. فالعقل بالطبع هو الوصف الذي يفارق به سائر البهائم، والعقل بالطبع أيضاً العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميّز كالعلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات. أما العقل بالاكْتساب فيطلقه على العلوم المستفادة من التجارب، وعلى القدرة على قمع الشهوة ومعرفة عواقب الأمور. يقول: "... فالأولان بالطبع والأخيران بالاكْتساب ولذلك قال علي كرم الله وجهه:

رأيت العقل عقليين:

⁽¹⁰³⁾ فروخ، عمر: إخوان الصفاء، درس وعرض وتحليل، ص48.

⁽¹⁰⁴⁾ الغزالي، أبو حامد: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، ص23.

فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع، إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع⁽¹⁰⁵⁾

والعقل الفطري الذي يقصده الغزالي، لا يعني به أن العلم فيه مركز، ولكن المقصود به، هو الاستعداد الفطري للتعلم إذا تهيأت الأسباب لذلك يقول: "وهذه العلوم كأنها مضمّنة في تلك الغريزة بالفطرة ولكنها تظهر في الوجود إذا جرى سبب يخرجها إلى الوجود حتى كأن هذه العلوم ليست لشيء، وأراد عليها من خارج وكأنها كانت مستكنة فيها فظهرت، ومثاله الماء في الأرض فإنه يظهر بحفر البئر..."⁽¹⁰⁶⁾.

وهذا ما ذهب إليه اللغويون في بيان معاني العقل فقد ذكر الزبيدي من معاني العقل: "بأنه القوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للذي يستنبطه الإنسان بتلك القوة عقل؛ ولذلك قال علي بن أبي طالب: "العقل عقلان مطبوع ومسموع..."⁽¹⁰⁷⁾.

كما يناقش الغزالي ألفاظ العقل التي وردت أصولها في القرآن الكريم وتناولها اللغويون في دلالات متتابعة تبدأ في معظمها مرتبطة بالدلالة المحسوسة لتنمو إلى الدلالة المجردة. ويفرق بين ألفاظ أفعال العقل من وجهة نظره في آيات الذكر الحكيم في قوله تعالى: "لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ"⁽¹⁰⁸⁾. وقوله تعالى: "وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ"⁽¹⁰⁹⁾. وقوله تعالى: "وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاتَّقُوا اللَّهَ بِهِ"⁽¹¹⁰⁾. وقوله تعالى: "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ"⁽¹¹¹⁾. إذ يقول: "وتسمية هذا النمط تذكراً ليس ببعيد فكأن التذكر ضربان، أحدهما أن يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن غابت بعد ذلك الوجود. والآخر أن يذكر صورة كانت مضمّنة

⁽¹⁰⁵⁾ الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، ج1/ص135.

⁽¹⁰⁶⁾ الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، ج1/ص133.

⁽¹⁰⁷⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج8/ص25، مادة عقل.

⁽¹⁰⁸⁾ سورة البقرة، آية 221.

⁽¹⁰⁹⁾ سورة ص، آية 29.

⁽¹¹⁰⁾ سورة المائدة، آية 7.

⁽¹¹¹⁾ سورة القمر، آية 17.

بالفطرة، وهذه حقائق ظاهرة للناظر بنور البصيرة ثقيلة على من يستر وجه السماع والتقليد دون الكشف والعيان»⁽¹¹²⁾.

أقسام القوى العقلية عند الرازي:

ونرى مثل هذا التقسيم الذي نهجه الغزالي أيضاً في أقسام القوى العقلية لدى الرازي، إذ يقسم القوى العقلية إلى قوى غريزية وقوى عقلية تحتاج إلى الكسب والاجتهاد.

.... وبيانه أن القوى العقلية قسمان: منها ما يكون في غاية الكمال والإشراف ويكون مخالفاً لسائر القوى العقلية بالكم والكيف، أما الكم فلأن حصول المقدمات البديهية والحسية والتجريبية أكثر، أما الكيف فلأن تركيب تلك المقدمات على وجه ينساق لأمر النتائج الحقة أسهل وأسرع. إذا عرفت هذا فنقول مثل هذه النفس القدسية والقوة العقلية الإلهية تستغني في معرفة حقائق الأشياء عن التعلم والاستعانة بالغير إلا أن هذا في غاية الندرة والقلّة....".

أما القسم -وهو الذي لا يكون كذلك- فهو يحتاج إلى اكتساب العلوم الفكرية في أن يبقى مصوناً عن الخلل والزلل. إذا عرفت هذا فنقول قوله تعالى: "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ"⁽¹¹³⁾ إشارة إلى القسم الأول.

وإنما ذكر القلب بلفظ التفكير ليدل بهذا التفكير على كون ذلك القلب في غاية الشرف ونهاية الحلال وإن مثل هذا القلب يكون عزيز الوجود ونادر الحصول.

ونرى أن اللغويين عرفوا العقل بأنه العلم كما ذكر الزبيدي معنى العقل "بأنه العلم"⁽¹¹⁴⁾. والعلم أيضاً هو "تقيض الجهل"⁽¹¹⁵⁾ كما ذكر ابن منظور. وهذا يتفق مع تعريف القوى العقلية في القسم الثاني الذي يحتاج إلى اكتساب العلوم الفكرية كما يذكر الرازي.

⁽¹¹²⁾ الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، ج2/ص34.

⁽¹¹³⁾ سورة ق، جزء من الآية 37.

⁽¹¹⁴⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج8/ص25.

⁽¹¹⁵⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج12/ص417، مادة علم.

ويذكر الرازي مثلاً على القسم الثاني من أقسام القوى العقلية إذ يقول: "وأما قوله تعالى: **أَوَّأَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**"⁽¹¹⁶⁾ فهو إشارة إلى القسم الثاني والذي يفنقرون فيه إلى الكسب والاستعانة بالغير وهذه القاعدة من الأسرار التي عليها بناء علم المنطق، وقد لاح تقريرها في هذه الآية فتأكد هذا الفرقان البرهاني فلا جرم بلغ الغاية من الوضوح والظهور ولما كان القسم الأول نادر حياً وكان الغالب هو القسم الثاني، لا جرم لأمر الكل في أكثر الآيات بالطلب والاكتماب فقال: **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا**"⁽¹¹⁷⁾. فقوله: "أولم يسيروا في الأرض" محمول على الطلب والجد والجهد في الكسب وقال صاحب المنطق أن القسم الأول وإن كان غنياً عن الاستعانة بالمنطق إلا أنه نادر جداً، والقضية للقسم الثاني، وكلهم محتاجون إلى المنطق. فانظر إلى هذه الأسرار العميقة كيف تجدها مدرجة في ألفاظ القرآن⁽¹¹⁸⁾.

إذن نرى أن الرازي والغزالي يريان أن القوة العقلية البشرية منها غريزي فطري، وهذه القوى الغريزية هي قاعدة العلم المكتسب وعلى هذا الأساس بنوا في تفسيرهم لألفاظ العقل في القرآن الكريم، ولا غرابة في ذلك فالعالم المسلم أو الفيلسوف المسلم تأثر بالدين وآمن به، والرازي في الفقرة الأخيرة يشير بوضوح إلى ألفاظ العقل المدرجة في القرآن الكريم فهي ألفاظ مختلفة في كل لفظ دلالة، ودرجة من درجات الفكر وإعمال العقل التي يحث عليها القرآن الكريم حسب المقام الذي ترد فيه.

العقل عند ابن سينا:

إذا كان ابن سينا هو الطبيب العلامة تحدث عن أقسام الدماغ ووظائفه بطريقة علمية تناسب العصر الذي تحدث فيه، إذ لم تكن وسائل العلم الحديث والتشريح متوفرة كما هو الآن، فإن الناحية الفسيولوجية في نظره لن تكون مدار حديثنا بقدر ما نبحت في الألفاظ الخاصة بأفعال الدماغ التي وردت في القرآن الكريم فيما يخص الحفظ والتفكير والتعلم والإدراك. فابن سينا أولاً يؤكد أهمية

⁽¹¹⁶⁾ سورة ق، جزء من الآية 37.

⁽¹¹⁷⁾ سورة الحج، الآية 46.

⁽¹¹⁸⁾ الرازي، محمد: كتاب النفس والروح وشرح قواهما، تحقيق: محمد المصري، ص52، 53.

العقل ودوره، وهو لا يغفل دور الحواس وإنما يجعلها الطريق إلى المعرفة يقول في التعليقات: "الحس: طريق إلى معرفة الشيء لا علمه وإنما نعلم الشيء **بالفكرة والقوة العقلية**، وبها نقتنص المجهولات بالاستعانة عليها بالأوائل"⁽¹¹⁹⁾، ويذكر نجاتي في بحثه "الإدراك الحسي عند ابن سينا" في فصل الذاكرة أن **الحفظ** هو: "كل إحساس يترك فينا أثراً يبقى بعد زوال الإحساس في حالة غير شعورية أي بالقوة في اصطلاح ابن سينا وهذه الآثار المنبعثة عن الإحساسات المحفوظة فينا بطريقة ما مستعدة للظهور مرة أخرى في الشعور في ظروف خاصة"⁽¹²⁰⁾. وهذا ما يذكره اللغويون أيضاً في معنى الحفظ في دلالاته المعنوية يقول ابن منظور: "الحفظ نقيض النسيان وهو التعاهد وقلة الغفلة"⁽¹²¹⁾.

كما يميّز بين التخيل والتذكر: "فالتذكر إذن هو تمثل الصور المحفوظة في المصورة في الحس المشترك، وهو القوة المدركة لصور المحسوسات، إذ تمثل المعاني المحفوظة في الحافظة في الوهم، وهو القوة المدركة للمعاني... غير أن الذاكرة تتميز عن التخيل في أنها تضيف إلى إدراك الصور والمعاني إدراك الزمان الماضي أي أن الذاكرة تستعيد الصور والمعاني من حيث أنها صور ومعان أدركت في الماضي. أما **التخيل** فإنه يستعيد الصورة والمعاني بدون أن يصاحب استعادتها إدراك الزمان الماضي. فهو يدركها من حيث هي صور ومعان موجودة الآن فقط... هذا هو أساس التفريق بين التخيل والذاكرة الذي يقول به علماء النفس منذ أرسطو إلى الآن"⁽¹²²⁾. والذي يشير إليه ابن سينا بقوله: "والتذكر مضاف إلى أمر كان موجوداً في النفس في الزمان الماضي، ويشاكل التعلم من جهة، ويخالفه من جهة، أما مشاكلته للتعلم فلأن التذكر انتقال من أمور تدرك ظاهراً وباطناً إلى أمور غيرها. وكذلك التعلم فإنه انتقال من معلوم إلى مجهول ليعلم، لكن **التذكر** هو طلب أن يحصل في المستقبل مثل ما كان حاصلًا في الماضي، **والتعلم** ليس إلا أن يحصل في

(119) ابن سينا، الحسين: **التعليقات**، ص148.

(120) نجاتي: **الإدراك الحسي عند ابن سينا**، ص186.

(121) ابن منظور: **لسان العرب**، ج7/ص441، مادة حفظ.

(122) نجاتي: **الإدراك الحسي عند ابن سينا**، ص186.

المستقبل شيئاً آخر. ويقول: "الذكر قد يكون في سائر الحيوانات، وأما التذكر فهو الاحتيال لاستعادة ما اندرس فلا يوجد على ما أظن إلا في الإنسان" (123).

ويتفق الفلاسفة واللغويون في دلالة هذه الألفاظ إلى حد كبير فقد ذكر ابن منظور في معنى تخيله أي ظنه وتفرسه وخيل عليه شبهه⁽¹²⁴⁾. ومن الدلالة المعنوية أيضاً عند اللغويين ما ذكره الزبيدي في معنى الخيال إذ يقول: "تخيل تصور خيال الشيء في النفس" (125). وكذلك الذكر عند ابن منظور هو الحفظ للشيء.... والذكر نقيض النيسان⁽¹²⁶⁾. ونستطيع أن نلاحظ هذا التوافق بين آراء ابن سينا وآراء اللغويين في معاجمهم في دلالة ألفاظ العقل في القرآن الكريم.

و يربط ابن سينا بين الفسيولوجي والسيكولوجي في أبحاثه وتعريفاته، فهو وإن كان طبيباً يتعامل مع الأمور بماديتها إلا أنه يؤمن بالقوى الروحية التي أودعها الله الإنسان.

ومن هذه المعاني التي تخص العقل ومعنى الفكر، الذي تحدّث عنه عندما عرّف المنطق في الإشارات والتنبيهات: "المراد من المنطق أن يكون عند الإنسان آلة قانونية تعصمه مراعاتها على أن يضل في فكره وأعني بالفكر ها هنا ما يكون عند إجماع الإنسان أن ينتقل من أمور حاضرة في ذهنه متصورة أو مصدق بها تصديقاً علمياً أو ظنياً أو وصفاً سليماً إلى أمور غير حاضرة فيه وهذا الانتقال لا يخلو من ترتيب فيما يتصرّف فيه من هيئة وذلك الترتيب والهيئة قد يقعان على وجه صواب، وقد لا يقعان على وجه صواب" (127).

فالعقل عند ابن سينا آلة قانونية تعصمه من أن يضل في فكره وهذا ما ذهب إليه اللغويون في تعريفهم للعقل عندما ربطوا دلالاته المعنوية المجردة بالدلالة الحسية التي وضع أصلاً لها،

(123) ابن سينا، الحسين: الشفاء، الطبيعيات، ص164.

(124) ابن منظور: لسان العرب، ج11/ص226، مادة خيل.

(125) الزبيدي: تاج العروس، ج7/ص313، مادة خيل.

(126) ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص123، مادة ذكر.

(127) ابن سينا، الحسين: الإشارات والتنبيهات، ص117-119.

فالزبيدي يقول في معنى العقل: "العقل أصل معناه المنع ومنه العقال للبعير سمي به لأنه يمنع عما لا يليق"... واشتقاقه من العقل وهو المنع لنفس صاحبه مما لا يليق"⁽¹²⁸⁾.

الفارابي والعقل:

وإذا أردنا الحديث عن منزلة العقل نرى أن الفلاسفة جميعاً أعلوا من منزلة العقل كما سبق، وردوا المعرفة إلى قوى العقل التي تميز بها الإنسان عن الحيوان.

وقد تحدث الفارابي كغيره من الفلاسفة عن العقل وأقسامه وقرنه بالعلم والتعلم، وهو يفرق بين العقل النظري والعملي والعلم في كتابه فصول منتزعة إذ يعرف العقل النظري بأنه: "قوة يحصل لطلابها بالطبع لا ببحث ولا بقياس، العلم اليقين بالمقدمات الكلية الضرورية التي هي مبادئ العلوم. وذلك مثل علمنا أن الكل أعظم من أجزائه"⁽¹²⁹⁾.

كما يعرف العقل العملي بأنه: "قوة بها يحصل الإنسان عن كثرة تجارب الأمور وعن طول مشاهدة الأشياء المحسوسة مقدمات يمكنه بها الوقوف على ما ينبغي أن يؤثر أو يجتنب في شيء شيء من الأمور التي فعلها إينا"⁽¹³⁰⁾.

وإذا عدنا إلى معنى درس في اللغة نجد أنها واحدة من ألفاظ العقل التي تتفق مع تعريف العقل العملي عند الفارابي يقول ابن منظور: "درس الكتاب يدرسه درساً ودراسة من ذلك كأنه عانده حتى انقاد لحفظه"⁽¹³¹⁾.

والفارابي كالغزالي والرازي وغيرهم من الفلاسفة الذين ربطوا ألفاظ العقل بنظرية المعرفة. واتفق هؤلاء الفلاسفة على عناصر عديدة في نظرية المعرفة الصحيحة عند حديثهم عن العقل وأقسامه، وعند حديثهم عن القوى المدركة، إلى غير ذلك مما يخص العقل الإنساني يقول طوقان عن أهم ما تعرّض له الفارابي في نظرية المعرفة: "وتعرّض الفارابي لنظرية المعرفة، وقد

⁽¹²⁸⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج2/ص125، مادة عقل.

⁽¹²⁹⁾ الفارابي، أبو النصر: فصول منتزعة، ص50.

⁽¹³⁰⁾ المصدر نفسه، ص54.

⁽¹³¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج6/ص79، مادة درس.

أودع بعض عناصرها متفرقة في كتبه ورسائله، فمن عناصر نظرية المعرفة الصحيحة عند الفارابي "المباينة أي اختلاف شيء وآخر في ناحية تشعر بها الحواس كالاختلاف في الحجم والملمس واللون والطعم والرائحة، ومنها المعرفة ببادئ الرأي، أي معرفة هذه الأشياء معقولة في نفوسنا وقد استقرت منذ زمن الطفولة الأولى... ومنها التخيل، أي قياس ما لا نعرف على ما نعرف....»⁽¹³²⁾.

فألفاظ أفعال العقل مدرجة عند الفلاسفة كما نرى عند الفارابي في عناصر المعرفة وتلنقي مع آراء اللغويين في بعض دلالاتها كألفاظ الخيال والتخيل أو الذكر والتذكر، على سبيل المثال.

⁽¹³²⁾ طوقان: مقام العقل عند العرب، ص16.

موقف ابن خلدون من العقل:

عدّ الدارسون ابن خلدون من الشخصيات المتزنة في آرائها الفلسفية، فهو يؤمن بقدرة العقل البشري على إدراك الحقائق المتصلة بالحس والتجربة معتقد أن الظواهر الطبيعية قوانين عامة نستنتجها⁽¹³³⁾ مثال ذلك قوله: "إن العلوم العقلية للإنسان طبيعية من حيث هو تفكير"⁽¹³⁴⁾. وقوله عن العلوم والصنائع: "إنما تنشأ عن هذا الفكر الذي يتوجه إلى واحدة من الحقائق وينظر فيما يعرض لتلك الحقيقة علماً مخصوصاً"⁽¹³⁵⁾.

ويرى ابن خلدون في عنوان أن العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري - يرى أن الفكر هو ما يميّز الإنسان عن الحيوان، وبالفكر، أيضاً يميز ما جاء به الأنبياء... هذا هو الاتزان في فلسفته العقلية، فهو لا يؤمن بما جاء به الأنبياء لأن عقولنا أثبتت لنا صحته، بل العكس فنحن نؤمن بما جاء به الأنبياء لأن العقل السليم لا بد أن يسلم بذلك، ومن ثم نتفكر في أمور مختلفة ونعتبر وندرس لنصل إلى الحقيقة يقول: "... وذلك أن الإنسان وقد شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء، وغير ذلك، وإنما تميّز عنها بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه والاجتماع المهيب لذلك التعاون وقبول ما أتت به الأنبياء من عند الله تعالى...".

فالفكر عند ابن خلدون يخص الإنسان، وهو الذي ينظر إلى الحقائق ليستنتج منها علماً مخصوصاً، وذلك ما حضّ عليه القرآن الكريم في آياته التي تدعو إلى استخدام العقل والتفكير. إذن هي الملاحظة ومن ثم التفكير الذي يقود إلى واحد من العلوم التي يستفيد بها الإنسان في دنياه وآخرته.

(133) صليبا: تاريخ الفلسفة، ص 627.

(134) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون. ط 5، ص 478.

(135) المصدر نفسه، ص 43.

وهذا المعنى هو المعنى الذي اقتصر عليه معنى الفكر عند اللغويين بدلالته المعنوية المجردة فالفكر عند ابن منظور هو "إعمال الخاطر في الشيء"⁽¹³⁶⁾. فالفكر يرتبط بإعمال الخاطر وهذا لا يكون إلا للإنسان وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون قبل قليل.

ويرى ابن خلدون أن العقل البشري لا يستطيع أن يحيط بالعلم بأكمله، وأن المنطق وحده لا يوصل وحده إلى المعرفة ولذلك يقول ديو بور: "إن ابن خلدون مفكرٌ مترن التفكير"⁽¹³⁷⁾.

ويقول: "أما ابن خلدون: فكان يرى أن العالم أوسع من أن يستطيع عقلنا الإحاطة به، ويرى أنه يوجد من الكائنات والأشياء أكثر مما نستطيع أن نعلم "وَوَحَلُّ مَا لَا تَعْلَمُونَ"⁽¹³⁸⁾ والأقيسة المنطقية لا تتفق في الغالب مع طبيعة الأشياء المحسوسة، لأن معرفة هذه لا تتسنى إلا بالمشاهدة، أما ما يزعمه البعض من إمكان الوصول إلى الحقيقة بمجرد استعمال قوانين المنطق فإنه وهم كاذب؛ ولذلك يجب على العالم أن يتفكر فيما تؤدي إليه التجربة الحسية ويجب أن لا يكتفي بتجاربه الفردية بل يتحتم عليه أن يأخذ مجموع تجارب الإنسانية التي انتهت إليه. والنفس بفطرتها خلو من المعرفة، ولكنها بفطرتها قادرة على التفكير فيما يقع للحواس، وعلى التصرف فيه، وكثيراً ما ينشا الحد الأوسط الصحيح من هذا التفكير كأنه إلهام"⁽¹³⁹⁾.

ولعلّ هذا الرأي يتوافق مع معطيات العلم الحديث، الذي يرى الباحثون أن المولود يتعلم الأشياء التي تبدو لنا علوم أولية وبسيطة من والديه وبيئته، كمعرفة الحروف مثلاً، والأرقام، أو بعض المعارف الأولية التي قد تظن أنها معروفة لكل إنسان، تعلمناها في فترة طفولتنا واستغرق منا ذلك وقتاً طويلاً.

العقل عند ابن طفيل:

⁽¹³⁶⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج5/ص65، مادة فكر.

⁽¹³⁷⁾ بور، ديو: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص272.

⁽¹³⁸⁾ سورة النحل، جزء من الآية 8.

⁽¹³⁹⁾ بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص271.

إن ارتباط حواس الإنسان بعقله هو ارتباط يسير في خطين متوازيين قد يسبق أحدهما الآخر، إلا أن أحداً من الفلاسفة لم ينكره وإن تفاوتوا في طرق اعتمادهم على العقل في الوصول إلى المعارف... أما ابن طفيل الذي اشتهر بقصة "حي بن يقظان" التي ذكرت شيئاً منها عندما تحدثت عن الحواس، فقد جعل العقل، أساس قصته التي بسط فيها فلسفته وآراءه، وجعل بطل قصته (حي) رمز العقل، وبطول النظر والتفكير في صغائر الأمور وكبارها، ظاهرها وباطنها استطاع أن يصل حي إلى حقيقة وجود الله، واستخدم الكاتب **لفظ فكر** مرات عديدة وذلك بعد أن يعمل حواسه حيناً، فيحيل ما رآه إلى عقله ليستتبط ويحلل، ومن أمثلة لفظ الفكر التي استخدمها: "فكان يفكر في ذلك ولا يدري ما سببه" **وقع في خاطره** أن الآفة التي نزلت بها "إذا فكر في الشيء الذي يحده في صورته لم يأت له الاستغناء عنه طرفة عين" ثم إنه **فكر** هل رأى من الوحوش وسواها من صار في مثل تلك الحال فلم يجد شيئاً⁽¹⁴⁰⁾.

وبالتفكير وصل إلى حقيقة وجود الله: ".... ثم جعل **يتفكر** كيف يتأتى له دوام المشاهدة بفعل حتى لا يقع منه إعراض فكان يلزم **الفكرة** في ذلك الموجود كل ساعة فما هو أن يسبح لبحره المحسوس من المحسوسات... فتختل **فكرته** ويزول عما كان فيه ويتعذر عليه الرجوع إلى ما كان عليه من حال المشاهدة إلا بعد جهد"⁽¹⁴¹⁾.

جاء الفكر عند ابن طفيل مرتبطاً بعمل الحواس، وهذا ما ذهب إليه اللغويون بتفسير ألفاظ الحواس بدلالاته المجازية والمعنوية أذكر على سبيل المثال معنى النظر عند ابن منظور بالدلالة المعنوية: "النظر التفكير في الشيء تعدده وتفتبسه منك، وإذا قلت نظرت إليه لم يكن إلا بالعين، فإذا قلت نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكراً وتدبيراً بالقلب"⁽¹⁴²⁾.

نلاحظ أن ابن طفيل كان متصوفاً في الاعتماد على العقل، متأثراً بالفلسفة اليونانية، إلا أنه تأثر بالإسلام في فلسفته وصبغها بطابع إسلامي لا يخلو من الاعتماد على الحس والتجربة في أمور

(140) ابن طفيل: **حي بن يقظان**، ص35-38.

(141) المصدر نفسه، ص65.

(142) ابن منظور: **لسان العرب**، ج5/ص217، مادة نظر.

الدنيا، وقد يكون العلم الذي وصل إليه بالتأمل راجع إلى ذلك العلم الفطري المركوز في النفس الذي تحدث عنه الفلاسفة عندما قسّموا العلوم العقلية إلى علوم غريزية وعلوم مكتسبة.

الفصل الثاني

المجموعات الدلالية "تصنيف وتحليل"

المجموعات الدلالية "تصنيف وتحليل":

بعد أن استخرجت ألفاظ العقل والجوارح الواردة في القرآن الكريم ورتبتها في معجم خاص، سأقوم بتقسيم الألفاظ إلى مجموعات تتضمن كل منها ألفاظ الحواس، ثم ألفاظ الجوارح، ثم ألفاظ الوعي والإدراك في مجموعة أخرى. وقد آثرت الابتداء بمناقشة ألفاظ جارحة العين، وذلك لما للبصر من دور هام في حياة الإنسان وفي بناء معارفه وحضاراته. وقد وردت ألفاظ تحمل دلالات فعل العين في القرآن الكريم في مواضع عدّة، منها يحمل دلالة الإبصار والمشاهدة، ومنها يتجاوز إلى دلالات أخرى. وقد عبّر العلماء عن فعل العين بمادة البصر التي عرفوها بما يلي: "فالبصرُ حاسةٌ آلتها العين وهي عضو مجوف كروي الشكل يتألف جدارها من ثلاث طبقات الخارجية ليفية والوسطى وعائية والداخلية عصبية"⁽¹⁴³⁾.

وعندما نتناول ألفاظ العين في القرآن الكريم، نريدُ بها الدلالة الفسيولوجية التي حملتها من فعل الإبصار، أو الدلالة المجازية العقلية المجردة التي تحمل معنى العلم كما أوردها علماء اللغة والمفسرون. وقد تحدّث العلماء عن أهمية حاسة البصر والسمع، وارتباطهما بالعلم والمعرفة التي يكتسبها الإنسان بواسطة فعلهما الحيوي: "وإدراك المرئيات إنما يكون بما ترسله من أشعة تنتهي إلى العين وينتهي أثرها إلى الدماغ. ولا عجب أن تكون معظم الألفاظ والمسميات وأغراض تدرك بالعين دون سواها، ذلك أن المسميات لا تصدر عنها أيّة إشارات تدل على وجودها غير الأشعة، وهي مما يدرك بالعين، وقد ترسل ذبذبات صوتية فتدرك بالسمع، وقد تفرز رائحة فتدرك بالشمّ.

لكن مجال العين يظل أفسح وأكبر وبالتالي يظل عدد المفردات التي سمّي بها الذوات لعلاقة كحاسة البصر أكبر، ولعلّ أبرز ما ينافس العين هي الأذن، وهما أداتا الإدراك الحسي الرئيستان في الحياة، ولذلك رأينا القرآن الكريم يكثر التركيز على السمع والأبصار وفضلهما"⁽¹⁴⁴⁾.

⁽¹⁴³⁾ كثنائش: محمد، اللغة والحواس، ص40.

⁽¹⁴⁴⁾ جبر: يحيى، اللغة والحواس، ص30، 31.

يذكر الزمخشري معنى فعل العين بتلك الدلالة المادية في تفسير قوله تعالى: "لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"⁽¹⁴⁵⁾ إذ يقول: "... هو الجوهر اللطيف الذي
ركبه الله في حاسة النظر به تدرك المبصرات، والمعنى أن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه، لأن
الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلاً أو تابعاً كالأجسام والهيئات. "وهو يدرك الأبصار"
يلطف إدراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر التي لا يدركها مدرك"⁽¹⁴⁶⁾.

⁽¹⁴⁵⁾ سورة الأنعام، آية 103.

⁽¹⁴⁶⁾ الزمخشري: محمود، الكشاف، ج2/ص51، 52.

ألفاظ أفعال العين:

(1) "أنس":

ورد الأصل اللغوي "أنس" في القرآن الكريم مزيداً بالألف "أنس" لتفيد معنى أبصر، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: "إِنِّيْ ءَأَنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيْ ءَأْتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ" (147).

وذكر ابن منظور في لسان العرب: "أنست" بمعنى أبصرت بدليل النار، التي وردت في قوله تعالى: "إني أنست ناراً" فالنار لا تدرك إلا بالبصر" (148).

وتتفق المصادر المعجمية على هذه الدلالة لمادة "أنس"، "فأنس" أصل واحد وهو ظهور الشيء وكل شيء خالف التوحش. يقال "أنست" الشيء إذا رأيته" (149) هذا ما أورده ابن فارس. كما ذكر الزبيدي في تاج العروس لمادة "أنس" قوله: "وأنس" الشيء "إيناساً" أبصره ونظر إليه وبه فسّر قوله تعالى: "ءَأَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا" (150)، وبه فسّر قول الأعشى:

لا يسمع فيها المرء ما "يؤنسه" بالليل إلا نثيم (151) البوم والصونا (152)

(البيسط)

وتتبادل ألفاظ الجوارح دلالاتها في المصادر اللغوية والأدبية لتدل لفظة "أنس" على معانٍ آخر منها الإحساس والسمع، ولا غرو في ذلك، إنها الحواسّ قد يؤدي واحد منها معنى الآخر لغويّاً، وقد تؤدي حاسة دور حاسة أخرى عندما يفقد الإنسان -لا سمح الله إحداهما- فكم أبدع كفيف وأصم في ما عجز عنه المبصرون والسمعون!.

(147) سورة طه، آية 10.

(148) ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص12، مادة أنس.

(149) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1/ص145، مادة أنس.

(150) سورة القصص، آية 29.

(151) النثيم: الصوت الضعيف الخفي.

(152) الزبيدي: تاج العروس، ج4/ص108. كما ورد البيت في ديوان الأعشى: ميمون بن قيس، ص121. الصونا: قال صان

الفرس صوتاً قام على طرف حافره.

وقد أورد علماء اللغة هذه المعاني في ثنايا معاجمهم "فأنس" الشيء أحسنه⁽¹⁵³⁾ وأنست الصوت أي سمعته⁽¹⁵⁴⁾ إلا أن البصر أبلغ من الإحساس وحده، فلنا أن نحسّ بجميع الحواس، ولكن البصر يأتي مؤكداً للإحساس وشاهداً عليه.

ومن الشواهد التي أوردتها عدد من اللغويين في مصادرهم على معنى "أنس" في دلالتها على السمع ما ذكره الزبيدي "أنس" الصوت أي سمعه قال الحارث بن حلزة اليشكري:

آنست نبأة وأفزعها القنا صُ عصراً وقد دنا الإمساء⁽¹⁵⁵⁾ (الطويل)

ذكر العلماء أن "أنس" تأتي بمعنى العلم، ومما وجدته في استقراء دلالات ألفاظ هذه الجارحة أن الدلالة اللغوية لأكثر ألفاظها تسير في تطورها الدلالي، وفي تعاقبها على المعاني والدلالات المختلفة من المعنى المادي الملموس إلى المعنى العقلي المجرد.

وذكر ابن منظور أن "أنس" الشيء علمه، يقال آنست منه رشداً أي علمته⁽¹⁵⁶⁾.

ولنا أن نتحسس الدالتين في قوله تعالى: "فإن أنستم منهنم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم"⁽¹⁵⁷⁾. ذكر الزمخشري في معنى "أنستم" في تفسير هذه الآية في كشفه أن الإيناس بمعنى "الإبصار البين الذي لا شبهة فيه، ومنه إنسان العين لأنه يتبين به الشيء. و"الإنس" لظهورهم، كما قيل الجن لاستتارهم وقيل هو إبصار ما يؤنس به لما وجد منه الإيناس فكان مقطوعاً متيقناً"⁽¹⁵⁸⁾.

وذكر العلماء أن كل ما "يؤنس" به هو من هذا الباب، ونقل الزبيدي عن ابن الأعرابي: "الأنيس" كل ما يؤنس به، و"الأنيسة" النار كالمأنوسة لأن الإنسان إذا أنسها سكن إليها وزالت عنه

(153) ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص12، مادة أنس.

(154) المصدر نفسه، ج1/ص15، مادة أنس.

(155) الزبيدي: تاج العروس، ج4/ص100، مادة أنس. وورد البيت في الزورني: أبو عبد الله، شرح المعلقات العشر، ص265.

(156) ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص15، مادة أنس.

(157) سورة النساء، آية 6.

(158) الزمخشري: الكشاف، ج1/ص51.

الوحشة، وجارية "أنسة" طيبة النفس تحبّ قريبك وحديثك والجمع "أنسات وأونس"⁽¹⁵⁹⁾.

ومن قبيل ما تقدم ما أورده الزمخشري في أساس البلاغة من أن "الأنيسة" النار و"المؤنسات" الأسلحة لأنهن يؤنسن الإنسان وبهن يطمئن قلبه"⁽¹⁶⁰⁾.

وقد ورد هذا الأصل اللغوي مزيداً في قوله تعالى: "لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا"⁽¹⁶¹⁾ فقد ذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية: "تستأنسوا" فيها وجهان: "أحدهما من الاستئناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش، لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا؟ فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه، فإذا أذن له استأنس، فالمعنى حتى يؤذن لكم وهذا من باب الكناية والأرداف، لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الأذن فوق موقع الإذن"⁽¹⁶²⁾، والثاني: يكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف: استفعال من "أنس" الشيء إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً، والمعنى حتى تستكشفوا، الحال. ويجوز أن يكون من "الأنس"، وهو أن يتعرّف هل ثمة إنسان إذن يحتمل أن تدل كلمة "تستأنسوا" على ما يتعلّق بحاسة البصر، أو السمع على وجه آخر، أو ترتبط بمعنى آخر بعيد عن الحواس وهو الأنس.

نستنتج من الدلالات اللغوية لمادة "أنس" أنها لفظة تنصرف لدلالة تقع على معنى الحسن الذي يشمل السمع والبصر وغيرهما، وأن الأصل هو البصر.

(2) "بَصْرٌ":

⁽¹⁵⁹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج4/ص100، مادة أنس.

⁽¹⁶⁰⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص19، مادة أنس.

⁽¹⁶¹⁾ سورة النور، آية 27.

⁽¹⁶²⁾ الزمخشري: الكشاف، ج3/ص220.

ذكرت في حديثي عن العين "البصر"، كما أورده الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" (163) هو الجوهر اللطيف الذي ركبته الله في حاسة النظر (164).

وذهب ابن الأثير فيما نقله عنه ابن منظور أن "البصر" في أسماء الله الحسنى "البصير"، هو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها بغير جارحة. و"البصر" في حقه عبارة عن العين التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات (165) وفيما أورده عن الليث في معنى "البصر" "العين إلا أنه يُذكر وقيل حاسة الرؤية، وفيما نقله عن ابن سيده "البصر": حس العين والجمع أبصار.

أما فعل "بصر" به و"أبصره" و"تبصره" و"أبصر" به كلها كما ذكر ابن منظور بمعنى نظر إليه هل يبصره. و"أبصرت" الشيء: رأيته، ورجل "بصير" "مبصر" خلاف الضرير (166).

وذكر الزبيدي أن "البصر" محركه العين إلا أنه مذكر وقيل "البصر" حاسة الرؤية وفيما نقله عن محكم ابن سيده "البصر"، حس العين والجمع "أبصار" (167).

ومن باب جمال هذه اللغة إطلاق لفظ "البصير" على الأعمى من باب التفاضل ذكر ابن منظور: "عن أبي عبيد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أذهب بنا إلى فلان البصير، وكان أعمى، فيذكر أبو عبيد: يريد به المؤمن، ونقل عن ابن سيده، وعندني أنه، -عليه السلام- إنما ذهب إلى التفاؤل إلى لفظ "البصر" أحسن من لفظ العمى (168).

ويعد ذلك من باب الأضداد، في اللغة، تفاؤلاً وتجمالاً وتأدباً في خطاب من ابتلاه الله بفقد حبيبته، اقتداءً بقدوتنا ومعلمنا الأول محمد صلى الله عليه وسلم.

(163) سورة الأنعام، آية (103).

(164) انظر سابقاً، ص33.

(165) ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص64، مادة بصر.

(166) المصدر نفسه، ص64، مادة بصر.

(167) الزبيدي: تاج العروس، ج4/ص47، مادة بصر.

(168) ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص15، مادة بصر.

"البصرُ بمعنى العلم"

وتأتي هذه المادة اللغوية لتحمل المعنى العقلي المجرد وهو العلم، ذلك أن "البصرَ" أداة العلم ووسيلته التي تمكن الإنسان من إدراك الأشياء ورؤيتها. قال تعالى: "بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ"⁽¹⁶⁹⁾ ذكر ابن منظور في معنى "بصرُ" لهذه الآية أي "علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم تفتنوا إليه"⁽¹⁷⁰⁾.

وفيما ذكره أيضاً صاحب التاج "أن "البصر" من القلب نظره وخاطره، و"البصرُ" نفاءً في القلب كما في اللسان، وبه فسرت الآية "فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ"⁽¹⁷¹⁾ ولا يكاد يقال للجارحة الناظرة "بصيرة" إنما هي "بصر"، وقلماً يقال في الحاسة إذا لم تَضف رؤية القلب "بصرت به"، وفيما نقله عن اللحياني وأنه بصير بالعينين و"البصير" العالم... "وبصرت الشيء" علمته، واستشهد بقوله تعالى: "بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ"⁽¹⁷²⁾.

وذكر أصحاب المعاجم اللغوية معاني هذه المفردة بأبنيته وصيغها المختلفة؛ لتحمل دلالات عقلية أخرى وتخرج إلى مجازية أحياناً، ونجد ذلك أيضاً في كتب التفسير "فالبصير" هو العالم"⁽¹⁷³⁾ كما أورد صاحب اللسان وغيره من علماء اللغة.

و"التبصّر" "التأمل والتعرف"⁽¹⁷⁴⁾، و"البصيرة" وردت في القرآن الكريم، بمعنى الحجج البينية قال تعالى: "هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى"⁽¹⁷⁵⁾، وذكر الزمخشري في كشافه في

⁽¹⁶⁹⁾ سورة طه، آية 96.

⁽¹⁷⁰⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص66، مادة بصر.

⁽¹⁷¹⁾ سورة الملك، آية 3.

⁽¹⁷²⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص47، 48، مادة بصر.

⁽¹⁷³⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج5/ص66، مادة بصر.

⁽¹⁷⁴⁾ المصدر نفسه، ج4/ص66، مادة بصر.

⁽¹⁷⁵⁾ سورة الأعراف، آية 203.

راحوا "بصائرهم" على أكتافهم إذا وقعت وبصيرتي يعدو بها عند وأي⁽¹⁸³⁾ (البيسط)

و"البصيرة" البرهان، ويرى أن أصل ذلك كله الوضوح فقطعة الدم إذا استدارت وضحت وهذا هو المعنى المتعلق بوضوح الرؤيا المادية المعنوية.

(3) "رأى":

ورد الأصل اللغوي لـ "رأى" في القرآن الكريم في مشتقات ومعانٍ مختلفة تحمل في دلالتها البعدين، البعد المادي للرؤية والبعد القلبي العقلي، فالجانب المادي هو النظر بالعين، والعقلي هو النظر بالقلب والعقل. ذكر ابن منظور: "قرأى" تعني الرؤية بالعين فتتعدى إلى مفعول واحد. وبمعنى العلم فتتعدى إلى مفعولين. قال ابن سيده: "الرؤية" النظر بالعين والقلب. "ارتأيت" و"استرأيت" بمعنى رؤية العين⁽¹⁸⁴⁾. و"رأى" أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة⁽¹⁸⁵⁾.

"والرؤية": إدراك المرئي، وذلك أضرب بحسب قوى النفس، الأول: النظر بالعين التي هي الحاسة وما يجري مجراها ومن الأخير قوله تعالى: "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"⁽¹⁸⁶⁾ مما جرى مجرى الرؤيا بالحاسة فإن الحاسة لا تصح على الله تعالى، والثاني بالوهم والتخيل نحو أرى أن سيدياً منطلق، والثالث بالتفكر إني أرى ما لا ترون، والرابع بالقلب أي بالعقل وعلى ذلك قوله تعالى: "مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى"⁽¹⁸⁷⁾⁽¹⁸⁸⁾.

وأورد علماء اللغة في معاني هذا الأصل اللغوي الملموس "أرت" الأرض بمعنى: "أبدت أول ما يلوح شيء من النبات"⁽¹⁸⁹⁾.

(183) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1/ص253-254، مادة بصر.

(184) ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص91، مادة رأى.

(185) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص472، مادة رأى.

(186) سورة التوبة، آية (105).

(187) سورة النجم، آية (11).

(188) الزبيدي: تاج العروس، ج10/ص139، مادة رأى.

(189) الزمخشري: أساس البلاغة، ص266، مادة رأى.

"والرئي" كما نقله ابن منظور عن الأخفش: "الرِّي ما ظهر عليه مما رأيت". وذهب الجوهري فيما نقله عن ابن الأثير فيمن قرأه بالهمزة: "من همز جعله من المنظر من رأيت وهو ما رأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة، ومن لم يهمز إما أن يكون على تخفيف الهمز أو يكون من رأيت ألوانهم وجلودهم أي امتلأت وحسنت"⁽¹⁹⁰⁾.

ومن هذا الأصل اللغوي أخذت لفظة "الرِّياء" أو "المراءاة" كما ورد في قوله تعالى: "يُرَاءُونَ النَّاسَ"⁽¹⁹¹⁾ "الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ"، وَيَمْتَعُونَ الْمَاعُونَ"⁽¹⁹²⁾ فقد أورد الزمخشري في كشفه معنى "المراءاة" في قوله تعالى: "الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ" "فإذا قلنا: ما معنى "المراءاة"؟ قلت هي مفاعلة من الاراءة لأن "المرائي" يرى الناس عمله وهم يُرُونَهُ الثناء عليه والإعجاب به، ولا يكون الرَّجُلُ "مرائياً" بإظهار العمل الصالح إن كان فريضة فمن حق الفرائض الإعلان بها، وإنما "الرِّياء" يقصد بالإظهار أن تراه العين فيثني عليه بالصلاح"⁽¹⁹³⁾.

رأى بمعنى عرف وتبصر"

قال تعالى: "أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ"⁽¹⁹⁴⁾ ذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية: "أرأيت" بمعنى: هل عرفت الذي يكذب من هو"⁽¹⁹⁵⁾.

وذكر في تفسير قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمَوْقِينَ"⁽¹⁹⁶⁾. ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرّف إبراهيم ونبصره الربوبية والإلهية ونوقفه لمعرفة ونرشده بما شرحنا صدره وسدّدنا نظره وهدينا له لطريق الاستدلال"⁽¹⁹⁷⁾.

⁽¹⁹⁰⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج14/ص91-96، مادة رأي.

⁽¹⁹¹⁾ سورة النساء، آية 142.

⁽¹⁹²⁾ سورة الماعون، آية 6، 7.

⁽¹⁹³⁾ الزمخشري: الكشاف، ج4/ص96.

⁽¹⁹⁴⁾ سورة الماعون، آية (1).

⁽¹⁹⁵⁾ الزمخشري: الكشاف، ج2/ص99.

⁽¹⁹⁶⁾ سورة الأنعام، آية 75.

⁽¹⁹⁷⁾ الزمخشري: الكشاف، ج2/ص99.

وذكر الزمخشري في أساس البلاغة من باب المجاز لهذا الأصل اللغوي: "ومن المجاز: فلان يرى فلان إذا اعتقد فيه، و"أراه" وجه الصواب، و"أرني" برأيك؛ قال نهار بن توسعة:

فلمن أقول إذا كلمّ كلمةً "أرى" برأيك أو إلى من أفزع⁽¹⁹⁸⁾ (الكامل)

(4) "نظر":

دعنا نمض إلى لفظ آخر من ألفاظ هذه الجارحة وهو الأصل اللغوي "نظر" لنجدها تواكب في دلالاتها أحواتها في الانتقال بين الدلالة المحسوسة المعروفة وبين الدلالة العقلية والقلبية، وهذا ما نجده مؤصلاً في المعاجم اللغوية وكتب التفسير.

وفيما ذكره ابن منظور في معنى "النظر": "حسّ العين وتقول "نظرت" إلى كذا وكذا من "نظر" العين والقلب، وفيما نقله أيضاً عن ابن اسحق في تفسير قوله تعالى: "وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ"⁽¹⁹⁹⁾ فمعناه وأنتم ترونهم يغرقون، ويجوز أن يكون معناها وأنتم تشاهدون وتعلمون ذلك وإن شغلهم عن أن يروهم في ذلك الوقت شاغل"⁽²⁰⁰⁾.

وفيما نقله صاحب التاج عن الجوهري في معنى "نظر"، نظر إلى الشيء: تأمله بعينه، و"النظر" أيضاً تغليب البصر لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به الفحص والتأمل، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص، وقوله تعالى: "قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ"⁽²⁰¹⁾ أي تأملوا. واستعمال "النظر" في البصر أكثر عند العامة وفي البصيرة أكثر عند الخاصة، ويقال "نظرت" إلى كذا وكذا. إذا مددت طرفك إليه رأيت أم لم تره، و"نظرت" إليه إذا رأيت وتدبرته⁽²⁰²⁾.

ونرى الجذور المحسوسة الملموسة لهذا الأصل اللغوي تمتد إلى معنى يذكره أصحاب المعاجم في سياق دلالات هذا الأصل اللغوي، فهذا صاحب التاج: "نظرت" الأرض: أرت العين

⁽¹⁹⁸⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص266، مادة رأي.

⁽¹⁹⁹⁾ سورة البقرة، آية 50.

⁽²⁰⁰⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج5/ص217، مادة نظر.

⁽²⁰¹⁾ سورة يونس، آية 101.

⁽²⁰²⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج3/ص573، مادة نظر.

نباتها"⁽²⁰³⁾ وعدّ الزمخشري في أساس البلاغة هذا المعنى من باب المجاز "ومن المجاز "نظرت" الأرض بعين إذا ظهر نباتها" ومن المجاز الذي ذكره أيضاً قوله: "نظر" إليهم الدهر: أهلكهم، و"نظر" إليك الجبل قابلك⁽²⁰⁴⁾.

"فالنظر" أصلٌ يتدرّج في سياق الرؤيا بالعين ليس إلا، كما نرى في دلالاتها المؤصلة في المعاجم العربية، لينتقل شيئاً فشيئاً بين هذا المعنى الذي يقع في أول السلم إلى أن يرتقي إلى القمة ليعني الإدراك والرؤيا القلبية. فقد ذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ"⁽²⁰⁵⁾ قال في تفسير (أنظر): "إن قلت الرؤية عين "النظر" قلت: معنى أرنى نفسك اجعلني متمكناً من رؤيتك فإن تتجلى "أنظر" إليك وأراك، و"أرنى": اجعلني متمكناً من الرؤية التي هي الإدراك، علم أن الطلبة هي الرؤية لا "النظر" الذي لا إدراك معه"⁽²⁰⁶⁾.

وقد ذكر في هذا المعنى ابن منظور في لسانه فقال: "النظر": التفكير في الشيء تقدّره وتقتبسه منك، وإذا قلت "نظرت" إليه لم يكن إلا بالعين فإذا قلت "نظرت" في الأمر احتمل أن يكون تفكراً وتدبراً بالقلب، وذكر "أن" النظر" يقع على الأجسام والمعاني فما كان بالأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر كان للمعاني⁽²⁰⁷⁾.

ومن الدلالات الأخرى لهذا الأصل اللغوي كما أوردها ابن منظور "النظر" بكسر الظاء تعني التأخير في الأمر. وفي التنزيل العزيز "فنظرة إلى ميسرة" و"أنظره" أخره، قال تعالى: "قَالَ

⁽²⁰³⁾ المصدر نفسه، ج3/ص573، مادة نظر.

⁽²⁰⁴⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص838، مادة نظر.

⁽²⁰⁵⁾ سورة الأعراف، آية 143.

⁽²⁰⁶⁾ الزمخشري: الكشاف، ج2/ص146، 147.

⁽²⁰⁷⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج5/ص217، مادة نظر.

أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ⁽²⁰⁸⁾. و"النظير" المثل والند، و"تنتظر": تنتكهن وهو نظر علم وفراسة وفي الحديث أن أبا النبي عبد الله مرّ بامرأة "تنتظر" أي تنتكهن⁽²⁰⁹⁾.

(5) "عمه":

قال تعالى: "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"⁽²¹⁰⁾ "العمه" كما أورده الزمخشري في تفسير هذه الآية يوافق المعاني والدلالات التي تناولتها الدلالات المعجمية لدى علماء اللغة فقد ذكر: "العمه" مثل العمى إلا أن العمى عام في البصر والرأي و"العمه" في الرأي خاصة وهو التحير والتردد، لا يدري أين يتوجّه ومنه قوله: بالجاهلين "العمه" أي الذين لا رأي لهم ولا دراية بالطرق، وسلك أرضاً "عمهاء": لا منار بها⁽²¹¹⁾.

وهكذا نرى أن المعنى المادّي المحسوس "العمه" وهو من الأرض العمهاء التي لا منار بها ينتقل ليبدل على المعنى المعنوي العقلي المجرد وهو التردد والتحير في الطريق، فالأرض التي لا منار بها تجعل السائر فيها متردداً لا يدري أين يتّجه.

وهذا المعنى الدلالي هو ما اتفق عليه علماء اللغة في معاجمهم اللغوية، فقد أورد الزبيدي "العمه" محرّكة كالتردد⁽²¹²⁾ وأنشد ابن بري:

متى "تعمه" إلى عثمان "تعمه" إلى ضخم السرادق والقباب (الوافر)

أي تردّد النّظر، وقد أورده أيضاً عن اللّحياني هو تردده لا يدري أين يتوجه وقيل هو التردد في الضلال والتحير في مفاضة أو طريق، أو هو أن لا يعرف الحجه. وقيل "العمه" في البصيرة و"العمى" في البصر والثاني عام فيهما⁽²¹²⁾.

⁽²⁰⁸⁾ سورة الأعراف، آية 14.

⁽²⁰⁹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج5/ص218، 219، مادة نظر.

⁽²¹⁰⁾ سورة البقرة، آية 15.

⁽²¹¹⁾ الزمخشري: الكشاف، ج1/ص76.

⁽²¹²⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج2/ص401. مادة عمه.

وهذا ما ذكره الزمخشري في أساس البلاغة "الأرض العمهاء": "لا أعلام بها ولا أمارات، و"عمّهت" في ظلمتي أي ظلمتني بغير جليّة⁽²¹³⁾، وذكر أيضاً صاحب التاج في معنى "الأعماء": "أغفال الأرض التي لا عمارة بها، أو لا أثر للعمارة بها فيما نقله عن الصحاح واستشهد بقول رؤبة:

وبلدٍ عاميةٍ أعمأه كأن لونَ أرضه سماؤه⁽²¹⁴⁾ (الرجز)

(6) "عمي":

إن لفظة "عمي" في القرآن الكريم، وردت بالمعنيين المادي الملموس المعروف وهو ذهاب البصر، كما وردت بالمعنى العقلي المجرد مثل الضلال والجهل.

ونجد أن علماء اللغة يتفقون في بيان الدلالة اللغوية لهذا الأصل فقد ذكر ابن منظور في لسانه أن "العمى": "ذهاب البصر كلّهُ، وفيما نقله عن الأزهري: من العينين كلتيهما⁽²¹⁵⁾ وفيما ذكره ابن فارس أن "عمي" أصل واحد يدل على ستر وتغطية، ومن ذلك "العمى" وهو ذهاب البصر من العينين كلتيهما، ولا يقع هذا النعت على عين واحدة⁽²¹⁶⁾.

وفيما نقله ابن منظور عن الفراء "العرب إذا قالوا هو أفعل منك قالوه في كل فاعل فاعيل، وجاز في "العمى" لأنه لم يرد به عمى العينين إنما أريد به -والله أعلم- "عمى" القلب، فيقال فلان أعمى من فلان في القلب ولا يقال أعمى منه في العين⁽²¹⁷⁾. وهذا ما ذكره صاحب التاج أيضاً وتقول "ما أعماه في هذا أي إنما يراد به ما أعمى قلبه؛ لأن ذلك ينسب إليه الكثير الضلال لأن ما لا يتزيد به لا يتعجب منه⁽²¹⁸⁾.

⁽²¹³⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص 567. مادة عمه.

⁽²¹⁴⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج 2/ص 401. مادة عمه.

⁽²¹⁵⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج 5/ص 95. مادة عمي.

⁽²¹⁶⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج 2/ص 134. مادة عمي.

⁽²¹⁷⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج 5/ص 95. مادة عمي.

⁽²¹⁸⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج 10/ص 255. مادة عمي.

قال تعالى: "وَحَشْرُهُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى"⁽²¹⁹⁾ ذكر ابن منظور في معنى "الأعمى" هنا الأعمى عن الحق وهو الكافر والبصير هو المؤمن الذي يبصره رشده وقيل "أعمى" عن حجته، وتأويله أن لا حجة له ليهتدي إليها"⁽²²⁰⁾. وذكر الزبيدي أيضاً "عمى" اسم للحر بعينه⁽²²¹⁾.

وفيما نقله ابن منظور عن ابن سيده: "العماء" الغيم الكثيف الممطر، وذكر حديث أبي زريق العقيلي أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم قال: أين كان بنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال في "عماء" تحته هواء وفوقه هواء"⁽²²²⁾ وذكر عن أبي عبيدة "العماء" في كلام العرب السحاب، وذكر أن "العمى" في البصر مقصور وهو ليس من هذا الحديث في شيء⁽²²³⁾. إلا أنني أرى أن هناك ارتباطاً بين المعنى المادي الملموس وهو السحاب الكثيف وبين "عمى" البصر، وذهابه، ففي كليهما ستر وتغطية.

و"العمى" تأتي بمعنى الجهل والضلال ويكون ذلك في القلب كما ذكر المفسرون وعلماء اللغة، ودل على ذلك استخدام الأعمى في المجاز اللغوي في قوله تعالى: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ"⁽²²⁴⁾ مثل الضال والمهتدي. وكذلك في قوله تعالى: "وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ"⁽²²⁵⁾ مثل للكافر والمؤمن⁽²²⁶⁾.

وفيما ذكره ابن منظور، في هذا الباب: "رجل عمى" القلب: أي جاهل. و"العمى": ذهاب نظر القلب والعقل"⁽²²⁷⁾.

⁽²¹⁹⁾ سورة طه، آية 124.

⁽²²⁰⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج15/ص96، 97. مادة عمي.

⁽²²¹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج10/ص355. مادة عمي.

⁽²²²⁾ وينستك، أ.ي، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ج4/ص388.

⁽²²³⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج15/ص99. مادة عمي.

⁽²²⁴⁾ سورة الأنعام، آية 50.

⁽²²⁵⁾ سورة فاطر، آية 19.

⁽²²⁶⁾ الزمخشري: الكشاف، ج3/ص589.

⁽²²⁷⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص95. مادة عمي.

وهكذا نرى أن دلالة "العمى" يتعاقب عليها في القرآن الكريم الدلالة المعروفة المحسوسة والدلالة العقلية المجردة بمعنى الجهل والضلال.

(7) "شخص":

عند البحث في دلالة الأصل اللغوي لـ "شخص" نجد أنه يدل على الارتفاع والعلو. "فشخص" أصل واحد يدل على ارتفاع في شيء، من ذلك "الشخص"، وهو سواد الإنسان إذا سما لك من بعد، ثم يحمل على ذلك فيقال "شخص" من بلد إلى بلد، وذلك قياسه، ومنه أيضاً "شخص" البصر⁽²²⁸⁾، وذكر ابن منظور في اللسان: "شخص" الرجل يبصره عند الموت: رفعه فلم يطرف. "فشخص" البصر إذا سما وطمح⁽²²⁹⁾ وهذا ما ذكره الزبيدي: "الشخص" سواد الإنسان وغيره تراه من بعد، في القليل "أشخص" ومنه الكثير "شخص" وأشخاص وشخاص" وأورد عن الخطابي وغيره أنه لا يسمى "شخصاً" إلا جسم مؤلف له شخص وارتفاع وجعل من باب المجاز "شخص" البصر يقال "شخص" بصره فهو "شاخص" إذا فتح عينيه فجعل لا يطرف قال تعالى: "فإذا هي شخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا"⁽²³⁰⁾ و"شخص" الميت بصره رفعه إلى السماء وهو مجاز⁽²³¹⁾ وعدّه كذلك الزمخشري في أساس البلاغة "شخص" بصر الميت، و"شخص" إليك بصرك⁽²³²⁾.

وهكذا نرى أن الأصل المادي المحسوس لهذه اللفظة هو العلو والارتفاع واستعيرت للبصر، حتى كأنه المعنى الأول لهذه اللفظة، ولا غرابة في ذلك خاصة أن المعنى المجازي أحياناً يطغى وينتشر على المعنى الأصلي للكلمة أو الدلالة الأم لللفظة، فيصبح المعنى المجازي في أذهاننا هو المعنى الأصلي أو الحقيقي هكذا منطبعاً في ثقافتنا وعقولنا.

⁽²²⁸⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3/ص254. مادة شخص.

⁽²²⁹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج7/ص45، 46. مادة شخص.

⁽²³⁰⁾ سورة الأنبياء، آية 97.

⁽²³¹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج4/ص410. مادة شخص.

⁽²³²⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص411. مادة شخص.

"وشخص" الجرح بمعنى وَرِمَ و"شخص" السهم ارتفع و"شخص" النجم طلع⁽²³³⁾.

قال تعالى: "إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ"⁽²³⁴⁾ هكذا نرى ارتباط هذه

اللفظة في القرآن الكريم بجراحة العين وحاسة البصر، وذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية: "أي أبصارهم لا تقرر في أماكنها من هول ما ترى"⁽²³⁵⁾، وهي دلالة تعبر عن بعد معنوي في أعماقها يدل عليها ظاهر النظر في هذه الآية.

(8) "هطع":

ذكر الزمخشري في معنى "مهطعين" قال تعالى: "مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ

إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ"⁽²³⁶⁾ أي: مسرعين إلى الداعي. وقيل "الإهطاع": أن تقبل ببصرك على المرئى تديم النظر فيه لا تطرف⁽²³⁷⁾.

وفيما ذكره ابن فارس حول هذا الأصل اللغوي أن "الهاء والطاء والعين أصل واحد يدل على إقبال على الشيء وانقياد، "هطع" الرجل على الشيء ببصره أقبل، أو "هطع" البعير صوب عنقه منقاداً، و"أهطع" بمعنى أسرع⁽²³⁸⁾.

ونحن نلمح إذن أن معنى "هطع" في أصل دلالاته لا يخص جراحة العين، ولكن القرآن الكريم استخدم هذه اللفظة مرتبطة بجراحة العين دلالة على هول الموقف وشدته، ما يجعل العين مقبلةً ومنقاداً ببصرها ونظرها كما ينقاد البعير أو غيره ليرى أمامه وطريقه التي سيسير فيها.

وقد استشهد صاحب أساس البلاغة على معنى "هطع" بقول شاعر لم يذكر اسمه:

⁽²³³⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج4/ص401. مادة شخص.

⁽²³⁴⁾ سورة إبراهيم، آية 42.

⁽²³⁵⁾ الزمخشري: الكشاف، ج1/ص541.

⁽²³⁶⁾ سورة إبراهيم، آية 43.

⁽²³⁷⁾ الزمخشري: الكشاف، ج2/ص241.

⁽²³⁸⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5/ص56. مادة هطع.

تعبّدني نمر بن سعدٍ وقد أرى ونمر بن سعدٍ لي مطيعٌ و"مهطع" (239) (الطويل)

ويبدو أنه أراد بهذا الشاهد معنى الانقياد، فقد ذكر في هذا المعنى "بغير" مهطع": في عنقه تصويب، وقيل هو المسرع".

وذكر قول شاعر آخر يصف ثوراً:

"بمستهطع" رسلٍ كأن زمامه بقيدوم رعنٍ من رُضامٍ مُمتعٍ (240) (الطويل)

وهكذا نلمح تطوّر الدلالة من المعنى المادّي الملموس لانقياد البعير وتصويب عنقه إلى معنى إقبال البصر وتعلّقه بشيء لا يطرف حينها.

وفيما ذكره ابن منظور أن "هطع" بمعنى "أقبل على الشيء ببصره فلم يرفعه وذكر قوله تعالى "مُهَطِّعِينَ مُقَنِّعِي رُءُوسِهِمْ" (241)، وقيل: "المهطع" الذي ينظر في ذلّ وخشوع، والمقنع الذي يرفع رأسه ينظر في ذلّ، و"أهطع" أقبل مسرعاً خائفاً لا يكون إلا مع خوف (242). كأنه أراد نوعاً معيناً من النظر وخصّ هذا النوع المرتبط بالخوف. وذكر ابن منظور عن المفسرين تلك الدلالة المرتبطة بنوع خاص من النظر المرتبطة بحالة معنوية "وقال بعض المفسرين في قوله "مهطعين" محمّجين والتحميج: إدامة النظر مع فتح العينين" (243).

واستشهد ابن منظور في اللسان -فيما نقله عن الليث- على ارتباط النظر بالخوف والذلّ في لفظه "المهطع" بقوله: "... يقال للرجل إذا أقرّ وذلّ أريخاً وأهطع وأنشد:

(239) الزمخشري: أساس البلاغة، ص503. مادة هطع.

(240) الزمخشري: أساس البلاغة، ص503، مادة هطع. الرّسل: الرفق والتؤدة، وبغير رسل: سهل السير، رضام: رضم الشيء رضماً: ضم بعضه إلى بعض. ورضام اسم موضع، ممتع: متع الحبل أي اشتد، وذلك إذا جاد فتله.

(241) سورة إبراهيم، آية 43.

(242) ابن منظور: لسان العرب، ج8/ص372. مادة هطع.

(243) ابن منظور: لسان العرب، ج8/ص372. مادة هطع.

وَنِمْرُ بْنُ سَعْدِ لِي مَطِيعٌ وَمَهْطَعٌ⁽²⁴⁴⁾

تَعَبَّدَنِي نِمْرُ بْنُ سَعْدٍ، وَقَدْ أَرَى

(الطويل)

وهكذا نلاحظ أن "هطع" وشخص أيضاً ألفاظ أنيطت بجارحة البصر، ولكنهما تدوران في دلالاتهما في محاور معنوية مرتبطة بحالة من الحالات الإنسانية وهي الخوف.

⁽²⁴⁴⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج8/ص372. مادة هطع.

ألفاظ أفعال السَّمْع:

(1) "سَمِعَ":

"سَمِعَ" من ألفاظ الجوارح المهمة التي وردت في القرآن الكريم، إذ تعدُّ حاسة السمع من أهم الحواس التي ركز عليها القرآن الكريم، وأثبت العلم الحديث أهميتها في التعلّم والمعرفة.

(السَّمْع) كما في اللسان: "حس الأذن"⁽²⁴⁵⁾ والسَّمْع عند الجرجاني: "هو قوة ودعت في العصب المفروش في مقصر الصماخ تدرك بها الأصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت إلى الصماخ"⁽²⁴⁶⁾.

وسمع عند ابن فارس: "أصل واحد وهو إيناس الشيء بالأذن من الناس وكل ذي أذن"⁽²⁴⁷⁾.

وأورد الزبيدي أيضاً: "السَّمْع" حس الأذن، وهي قوة تدرك بها الأصوات، وفي التنزيل العزيز: "أَوَّأَلَقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ"⁽²⁴⁸⁾ قال ثعلب أي خلاله فلم يشتغل بغيره ويعبر تارة بالسَّمْع عن (الأذن) نحو قوله تعالى: "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ"⁽²⁴⁹⁾ و"استمع" إليه: أصغى⁽²⁵⁰⁾ ومن المعاني المادية المحسوسة التي أوردها الزبيدي في المعنى لأحد أبنية "سمع" "المسمَع" بمعنى: "عروة تكون في وسط الغرب يجعل فيها حبل لتعدل الدلو، نقله الجوهري وأنشد للشاعر وهو أوس وقيل عبد الله بن أبي:

نُعدَلُ ذا الميل إن رامنا كما عدَلُ الغربُ بالمِسمَعِ⁽²⁵¹⁾ (المتقارب)

⁽²⁴⁵⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج8/ص162، مادة سمع.

⁽²⁴⁶⁾ الجرجاني: التعريفات، ص160

⁽²⁴⁷⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3/ص102، مادة سمع.

⁽²⁴⁸⁾ سورة ق، آية 37.

⁽²⁴⁹⁾ سورة البقرة، آية 7.

⁽²⁵⁰⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج5/ص386، مادة سمع.

⁽²⁵¹⁾ المصدر نفسه، ج5/ص386، مادة سمع.

نستطيع أن نربط هذا المعنى المادي الملموس للعروة في وسط الغرب يدخل فيها الحبل وتعذلّ الدلو، بآلة "السّمع" وهي الأذن: فهي أيضاً خرقٌ كما العروة ينظم دخول الموجات الصوتية ويعذلّها ويعالجها لتصل إلى مراكزها في الدّماغ.

ونجد أن الدلالة اللّغوية "للسمع" تنمو من المحسوس إلى المعنوي بمعنى الفهم والعقل، ابتداءً من العروة في وسط الغرب إلى المعنى الخاص بحاسة "السّمع" وانتهاءً بدلالة الفهم كما في قوله تعالى: "وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ"⁽²⁵²⁾ ذكر الزبيدي في معنى "أسمعهم" أي "أفهمهم بأن جعل لهم قوّة يفهمون بها"⁽²⁵³⁾.

وقوله تعالى أيضاً: "وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ"⁽²⁵⁴⁾ فقد اقترن "السّمع" هنا بالعقل ليدل على أن مدار التكليف يكون للعقل بعد السّمع والبصر. ذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية: "الإنذار سماع طالبين للحق أو نعقله عقل متأملين وقيل أي جمع بين "السّمع" والعقل لأن مدار التكليف على أدلة "السمع" والعقل"⁽²⁵⁵⁾.

ومن الدلالات المجازية التي ذكرها الزمخشري: "ومن المجاز "سمع" الله لمن حمده أجاب وقيل. وأخذ بالمسمع المزادة والدلو والزبيل وهو العروة، و"أسمعت" الزبيل جعلت له مسمعا"⁽²⁵⁶⁾.

"والسمع" من صفاته عزوجل، وأسمائه لا يعزب عن إدراكه مسموع، وإن خفي، فهو "يسمع" بغير جارحة وفعل من أبنية المبالغة وفي التنزيل: "وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا"⁽²⁵⁷⁾ وهو الذي وسع "سمعه" كل شيء⁽²⁵⁸⁾.

⁽²⁵²⁾ سورة الأنفال، آية 23.

⁽²⁵³⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج5/ص388، مادة سمع.

⁽²⁵⁴⁾ سورة الملك، آية 10.

⁽²⁵⁵⁾ الزمخشري: الكشاف، ج4/ص566.

⁽²⁵⁶⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص391، مادة سمع.

⁽²⁵⁷⁾ سورة النساء، آية 134.

⁽²⁵⁸⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج8/ص164، مادة سمع.

وقد غلب في القرآن الكريم استخدام ألفاظ "السمع" و"البصر" بمعنى عقلي مجرد، لتدل على معنى الفهم والعقل أو العلم.

يقول الأستاذ يحيى جبر في اللغة والحواس: "ويأتي "السمع" بمعنى العلم؛ لأن أداته كالبصر والرؤية وعلاقتها بالبصيرة والرأي، ويتضح هذا المعنى في قوله تعالى: "فَأَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ" (259) أي فلما علمت ويؤكد ذلك تعدية فعل بحرف الجر، لأنها لم تعلم ذلك منهن مباشرة وإنما انتهى إليها قيلهن عن طريق غيرهن. وينصرف "السمع" لمعنى الفهم، ذلك لأنه الوسيلة المؤدية إليه، ويتضح هذا المعنى في قوله تعالى: "وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَّرَهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ" (260) والمعنى حتى يفهم شيئاً منه على يدك، وبهذا دون غيره يتحقق الغرض؛ لأنه قد "يسمع" مالا يفهم فلا يكون ثمة وجه للمهلة والإجارة" (261).

(2) "صغا":

"صغو" أصل لغوي ارتبط بمعنى الميل القلبي، وقد استخدم فيما يخص جراحة السمع دوناً عن باقي الجوارح كما هو معلوم، فنحن نستخدم هذه اللفظة في تبادل مع لفظه سمع، مع زيادة في الحرص على فهم المسموع.

وارتبط هذا الأصل اللغوي في القرآن الكريم بميل القلوب قال تعالى: "إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا" (262).

ذكر الزمخشري في معنى "صغت" فقد وجد منكما ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبّه وكراهة ما يكرهه... (263).

(259) سورة يوسف، آية 34.

(260) سورة التوبة، آية 6.

(261) جبر، يحيى: اللغة والحواس، ص 80.

(262) سورة التحريم، آية 4.

وذكرت المعاجم الدلالة الأصلية لـ "صغا" كما عند ابن منظور "صغا" إليه... : مال".
 و"صغا" الرجل إذا مال على أحد شقيّه أ وانحنى في قومه، و"صغا" على القوم إذا كان هواه مع
 غيرهم. و"صغا" إليه سمعي "يصغو صغواً" مال وأصغيت إلى فلان: إذا ملت سمعك نحوه، وأصغى
 إليه رأسه وسمعه أماله... وأنشد ابن بري:

نرى السفية به عن كل مكرمة زيعٌ وفيّ إلى التشبيه "إصغاء"⁽²⁶⁴⁾
 (البسيط)

واستدرك المحقق في الحاشية: "وفي إلى التشبيه إصغاء" هكذا في الأصول ولعلّها: وفيه إلى
 التّسفيه⁽²⁶⁵⁾.

ينطلق هذا الأصل اللّغوي من الدلالة الماديّة المحسوسة للإمالة كما في "أصغى" الإناء
 للهرة، بمعنى "أماله على جنبه ليجتمع ما فيه"⁽²⁶⁶⁾ كما نقله الزبيدي عن المحكم إلى المعنى الخاص
 بجارحة السمع، كما ذكر أيضاً صاحب التاج: "وأصغى" فلان: استمع، و"أصغى" إليه استمع ومال
 بسمعه كما في الصحاح⁽²⁶⁷⁾ إلى الارتقاء في الدلالة القلبية أو العقلية المجردة كما وردت في الآية
 السابقة.

وتحمل أيضاً دلالات مجازية معنوية كما ذكر صاحب أساس البلاغة "ومن المجاز فلان
 "يصغي" إناء فلان إذا نقصه ووقع فيه و"أصغى" حقه نقصه..."⁽²⁶⁸⁾.

(3) "صمّ":

"صمّ" أو "صمم": أصل لغوي مرتبط بجارحة الأذن وحاسة السّمع، التي تعد من أهم حواس
 الإنسان، وقد ارتبط "الصمم" في القرآن الكريم بمعناه العقلي أو المعنوي أكثر مما ارتبط بالدلالة

⁽²⁶³⁾ الزمخشري: الكشاف، ج4/ص553.

⁽²⁶⁴⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج14/ص161، مادة صغو.

⁽²⁶⁵⁾ المصدر نفسه، ج14/ص161، مادة سفه.

⁽²⁶⁶⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج5/ص210، مادة سفه.

⁽²⁶⁷⁾ المصدر نفسه، ج5/ص210، مادة سفه.

⁽²⁶⁸⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص250، مادة سفه.

المرضية المعروفة. وأصل معنى "صَمَمَ" في اللسان: "الصمم": انسداد الأذن وثقل السمع... وفيما نقله أيضاً ابن منظور عن الليث: "الصمم" في الأذن ذهاب سمعها، وفي القناة اكتناز جوفها، وفي الحجر صلابته وفي الأمر شدته، و"صممت" القارورة أي سدّتها"⁽²⁶⁹⁾.

والله تعالى يقول: "صُمَّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهَمَّ لَا يَعْقِلُونَ"⁽²⁷⁰⁾ ذكر صاحب التاج شاهد "الصم" في هذه الآية ثم شرحها "جعلهم كذلك بمنزلة من لا يسمع ولا يبصر ولا يعي لعدم وعيهم واعتبارهم بما عاينوه من قدرة الله تعالى"⁽²⁷¹⁾.

وأورد صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى: "وَحَشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمَىٰ وَبُكْمًا وَصُمًّا"⁽²⁷²⁾، "... قيل لرسول الله كيف يمشون على وجوههم قال: إن الذي يمشيهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم عمياً وبكماً و"صماً" كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا يسمعون ما يلذ سماعهم ولا ينطقون ما يقبل منهم، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى، ويجوز أن يحشروا مؤقى الحواس من الموقف إلى النار بعد الحساب فقد أخبر عنهم في موضع آخر أنهم يقرؤون ويتكلمون"⁽²⁷³⁾.

"قالصمم" الذي ورد في أكثر آيات القرآن الكريم اقترن بالذلالة العقلية المجردة كون السمع من أهم آلات العقل وأدواته.

"والصمم" في الأذن أو "الصمم" المعنوي الذي عبّرت عنه آيات القرآن الكريم يرتبط بالذلالة المادية المحسوسة في أصله، وقد ذكر ابن منظور كما ورد قبل قليل أن "صمام" القارورة هو

⁽²⁶⁹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج12/ص342، 343، مادة صمم.

⁽²⁷⁰⁾ سورة البقرة، آية 171.

⁽²⁷¹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج8/ص368، مادة صمم.

⁽²⁷²⁾ سورة الإسراء، آية 97.

⁽²⁷³⁾ الزمخشري: الكشاف، ج2/ص667.

سددها، وأورد ذلك أيضاً ابن فارس في دلالة هذا الأصل المعنى الملموس فقال: "... أصل يدل على تضام الشيء وزوال الخرق والسمّ ومن ذلك "الصمّم" في الأذن"⁽²⁷⁴⁾.

فالدلالة تنتقل من المادي الملموس في الانسداد وتضام الشيء إلى الدلالة العقلية المجردة، أو الدلالة المجازية لمن لا يؤمن أو يهتدي فهو "الأصم" أو الأعمى. قال تعالى: "صُمُّ بَكُمُ عُمَىٰ فَهُمْ لَّا يَرْجِعُونَ"⁽²⁷⁵⁾ قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: "كانت حواسهم سليمة ولكن سدّوا عن الإصاخة إلى الحق مسامعهم، وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم، فجعلوا كأنما أنفت مشاعرهم وانتقصت بناها التي بنيت عليها للإحساس والإدراك كقوله:

"صُمُّ" إذا سمعوا خيراً ذكّرت به وإن ذكّرت بسوءٍ عندهم أذنوا (البسيط)

فإن قلت كيف طريفته عند علماء البيان؟ هل يسمّى في الآية استعارة؟ فقلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيهاً لا استعارة...⁽²⁷⁶⁾.

إن "الصمّم" هنا يحمل دلالة مجازية سواء أكانت استعارة أم تشبيهاً، وهي دلالة تزيد المعنى وضوحاً حين يشبه المعنوي بالمادي المحسوس.

ويذهب الأستاذ يحيى جبر إلى البحث في دلالة الجذر (ص م م) أنه: "يدل على تضام الشيء كما في الضمور ونحوها، وزوال الخرق والشتم كما في الأذن ومن ذلك صمام القارورة لأنه يسد الفرجة. وقد نذهب إلى أبعد من ذلك فنقول: "إن كل جذر يبدأ بالصّاد فالميم فهو إلى دلالة تقع على معنى التضام، ولك أن تستظهر ذلك في الجذور: صمت صمد (الصمّد: الجبيل من صخور متراصة)، صمغ، ومن ذلك أيضاً صمغ الذي منه صماغ الأذن وهو خرقها الواصل بين الأذن

⁽²⁷⁴⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3/ص277، 278. مادة صمّم.

⁽²⁷⁵⁾ سورة البقرة، آية 18.

⁽²⁷⁶⁾ الزمخشري: الكشاف، ج1/ص82، 83.

الوسطى خارجاً إلى الصوان، وفيه يكون الصمغ الذي تفرزه الأذن، فهو متضام ضيق يكاد الصمغ يسدّه»⁽²⁷⁷⁾.

(4) "وقر":

"الوقر" من ألفاظ أفعال السمع التي وردت في القرآن الكريم، ويغلبُ ورودهاً دالاً على المعنى العقلي أو المعنوي، لا على العلة أو المرض العضوي.

"فالوقر" كما ورد في اللسان: "تقلُّ في الأذن بالفتح، وقيل: هو أن يذهب السمع كله، والنقل أخف من ذلك، ووقرت" أذنه بالكسر كوقرَ وقرأ أي صمَّت... قال تعالى: "وَفِيَّ آذَانِنَا وَقْرٌ"⁽²⁷⁸⁾ و"الوقرُ" بالكسر: النقل يحمل على ظهر أو على رأس⁽²⁷⁹⁾.

وابن فارس يعرفه أنه: "أصلٌ يدل على تقل في الشيء منه"الوقر" في الأذن و"الوقرُ": الحملُ الثقيل يقال نخلة "موقورة" ذات حمل كثير⁽²⁸⁰⁾.

"و"أوقرت" النخلة كما ذكر صاحب التاج: كثر حملها. وفي الحديث لعلهُ "أوقر" راحلته أي حملها⁽²⁸¹⁾.

فأصل الدلالة مادية محسوسة تعني: الحملُ الثقيل كما تقدم، ثم ينسحب هذا على الصمم أو ما دونه من صفة السمع، وهو ما عرف "بالوقر". وكما ذكرت غلب على هذا الأصل في دلالاته في القرآن الكريم كما في ألفاظ الجوارح الأخرى، المعنى المجازي في عدم الطاعة والاستجابة لنداء الحق. قال تعالى: "وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِيَّ آذَانِنَا وَقْرٌ"⁽²⁸²⁾.

⁽²⁷⁷⁾ جبر: اللغة والحواس، ص82.

⁽²⁷⁸⁾ سورة فصلت، آية 5.

⁽²⁷⁹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج5/ص28، مادة وقر.

⁽²⁸⁰⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج6/ص132، مادة وقر.

⁽²⁸¹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج3/ص605، مادة وقر.

⁽²⁸²⁾ سورة فصلت، آية 5.

وأورد الزمخشري في كشافه لتفسير هذه الآية ما يلي: "الأكنة" جمع كنان وهو الغطاء، و"الوقر" بالفتح -الثقل وقرئ بالكسر- وهذه تمثيلات لنبوّ قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده. كأنها في غلف وأغطية يمنع من نفوذه فيها كقوله تعالى: "قُلُوبُنَا غُلْفٌ" (283) ومَجَّ أَسْمَاعِهِمْ لَهُ كَأَن كَانَتْ بِهَا صَمًّا عَنْهُ" (284).

ومن الاستعمالات المجازية لهذه اللفظة ما ذكره الزمخشري في أساس البلاغة: "أوقرها" الدّين، وفي أذنه "وقر" ثقل. وأذن "وقرة" و"موقورة"...، و"وقرت" أذني عن استماع كلامه قال: كم كلام سيء قد "وقرت" أذني عنه وما بي من صمم (الرمل)

ورجال: "وقر": رزان، "قر" في مجلسك، و"وقرت" إذا بجلته، وجنان و"اقر" لا يستخفه الفرع" (285).

ونحن نلاحظ هنا أن الزمخشري عدّ "الوقر" في الأذن من باب المجاز، فمن الدلالة المادية الملموسة من معنى الحمل الثقيل إلى معنى الصمم أو النبوّ عن سماع الحق، نمت دلالة "الوقر". وهذا المعنى المادي الملموس يطلق أيضاً على السحابة المحملة بالماء، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: "فَأَحْمَلَتِ وَقْرًا" (286) ذكر صاحب اللسان في معنى "وقراً": "يعني السحاب يحمل الماء الذي أوقرها" (287).

(283) سورة البقرة، آية 88.

(284) الزمخشري: الكشاف، ج3/ص13.

(285) الزمخشري: أساس البلاغة، ج1/ص490، مادة وقر.

(286) سورة الذاريات، آية 2.

(287) ابن منظور: لسان العرب، ج5/ص290، مادة وقر.

ألفاظ أفعال اليد:

(1) "أخذ":

أصل لغوي يرتبط بجارحة اليد، في الأصل إلا أنه ورد في القرآن الكريم يحمل الدلالة المجازية غالباً، قال تعالى: "قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ" (288).

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: "فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ" قيل طاووساً وديكاً وغباباً وحمامة "فصرهن إليك" بضم الصاد وكسرها بمعنى فأمْلهن واضممنهن إليك... (289).

و"الأخذ" في اللسان: "خلاف العطاء، وهو أيضاً التناول".... وقد "أخذ" فلان إذا أسر ومنه قوله تعالى: "فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" (290) معناه والله أعلم: إنسروهم.

و"أخذه" بذنبه مؤاخذه: عاقبة، وفي التنزيل العزيز: "فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ" (291).

.... "وإن "أخذوا" على أيديهم نجو يقال أخذت على يد فلان إذا منعتة عما يريد أن يفعله كأنك أمسكت على يده" (292).

"أخذ" أصل تتعاقب عليه الدلالة المحسوسة والدلالة المجردة. فهو عند ابن فارس: "أصل" واستقرع منه فروع متقاربة في المعنى، أما "أخذ" فالأصل حوز الشيء وجيبه وجمعه... وهو المتناول.... وهو خلاف العطاء" (293).

(288) سورة البقرة، آية 260.

(289) الزمخشري: الكشاف، ج1/ص305.

(290) سورة النساء، آية 89.

(291) سورة العنكبوت، آية 40.

(292) ابن منظور: لسان العرب، ج3/ص472، 473، مادة أخذ.

(293) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1/ص68، مادة أخذ.

ويرى بعض اللغويين أن الأصل في الدلالة معنوية مجردة، فقد أورد الزبيدي عن آراء بعض أهل اللغة أن الأصل في "الأخذ" هو القهر والغلبة "... قال آخرون هو في الأصل لمعنى القهر والغلبة واشتهر في الإهلاك والاستئصال.... ومن المجاز "الأخذ" الإيقاع بالشخص والأصلُ بمعنى القهر والغلبة كما تقدم... ومن المجاز "الأخذ" والعقوبة... وقد ورد "الأخذ" في القرآن على خمسة أوجه: الأول بمعنى القبول "وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي" (294) أي قبلتم، والثاني بمعنى الحبس "فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ" (295) أي احبس، والثالث بمعنى العقوبة والعذاب "وَكَذَٰلِكَ أَخَذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ" (296)، والرابع بمعنى القتل "وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ" (297) أي يقتلوه، الخامس بمعنى الأسر "وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" (298) والأصلُ فيه حوز الشيء دون تحصيله وتناوله، وذلك يكون بالتناول كقولك "أخذنا" المال وتارة بالقهر نحو قوله تعالى: "لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ" (299).

ومن الدلالة المجازية أيضاً "الأخذ" الطريقة أو الهدى: "ولو كنت منا لأخذت" بأخذنا" أي بطريقتنا وشكلنا" (300).

وهكذا تنتقل الدلالة الأصلية المتعلقة بجارحة اليد بمعنى التناول إلى الدلالات المجازية الأخرى التي ذكرناها في القرآن الكريم.

(2) "بسط":

(294) سورة آل عمران، آية 81.

(295) سورة يوسف، آية 78.

(296) سورة هود، آية 102.

(297) سورة غافر، آية 5.

(298) سورة النساء، آية 89.

(299) سورة البقرة، آية 255. الزبيدي: تاج العروس، ج2/ص550، 551.

(300) الزمخشري: أساس البلاغة، ص3، مادة أخذ.

هذه اللفظة استخدمت في القرآن الكريم بدلالات مختلفة، ووردت فيما يخصّ جارحة اليد في باب المجاز كما أوردت المعاجم الأصلية والتفاسير. يقول ابن منظور في اللسان: "بسط" في أسماء الله تعالى: "الباسط" هو الذي "يبسط" الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته و"يبسط" الأرواح في الأجساد عند الحياة".

"والبسطُ نقيضُ القبض... قال بعض الأغفال:

إذا الصحيح غلّ كفاً غلاً "بسط" كفيه معاً وبلاً⁽³⁰¹⁾ (الرجز)

"وبسط" الشيء نشره... وأرض "بسيطة" منبسطة مستوية. "وبسط" فلان يده بما يحب ويكره، و"بسط" إلى يده بما أحب وأكره، و"بسطها" مدّها⁽³⁰²⁾ وفي التنزيل العزيز "لِئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي" (303).

وعدّ صاحب التاج معنى "بسط" من باب المجاز "ومن المجاز "بسط" إليّ يده بما أحب وأكره (مدّها) ومنه قوله تعالى: "لِئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ... وكذلك "بسط" رجله وهو مجاز وكذلك قبض يده ورجله، وأصل "البسط" النشر وما عداه يتفرع عليه⁽³⁰⁴⁾.

وقد جمع صاحب التاج الآيات التي وردت فيها "بسط" فيما يخص اليد في باب المجاز وإن كان فعل يأتي لمعان أخرى معنوية "وبسط" اليد والكف تارة يستعمل للأخذ كقوله تعالى: "وَأَلْمَلَيْكَةَ بِاسِطُورًا أَيَدِيَهُمْ"⁽³⁰⁵⁾ أي يسلطون عليهم. كما يقال "بسطت" يده عليه أي سلط عليه وتارة يستعمل للطلب كقوله تعالى: "كَبَسِطَ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ"⁽³⁰⁶⁾ أي كالذاعي الماء

(301) ابن منظور، لسان العرب، مادة بسط.

(302) المصدر نفسه، ج7/ص260، مادة بسط.

(303) سورة المائدة، آية 28.

(304) الزبيدي: تاج العروس، ج5/ص105، مادة بسط.

(305) سورة الأنعام، آية 93.

(306) سورة الرعد، آية 14.

يومئ إليه ليجيبه وتارة يستخدم للصولة وللضرب كقوله تعالى: "وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ"⁽³⁰⁷⁾ وتارة للبدل والعطاء "بَلَّ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ"⁽³⁰⁸⁾ وكل ذلك مجاز⁽³⁰⁹⁾.

إن هي لفظة مجازية فيما يخص جارحة اليد في القرآن وتجمع في دلالاتها الخير والشر،
الكرم والجود، والقتل والضرب، وهي في أصل معناها الامتداد والنشر فقد تمتد اليد في الخير وقد
تمتد للشر وهذا الامتداد هو امتداد معنوي في الغالب نما على جذور المعنى المادي لمادة "بسط".
كما ذكر ابن فارس "الباء والسين والطاء أصل واحد وهو امتداد الشيء في عرض وغير
عرض"⁽³¹⁰⁾ أو كما ذكر صاحب أساس البلاغة في الدلالة الأصلية "لبسط" "بسط الثوب والفرش إذا
نشره ومن المجاز بسط رجله وقبضها"⁽³¹¹⁾.

فالباء والسين تتابعهما يدل على الانفراج والسعة فيما يبدو كما رأينا في بسم فالبسم هو
انفراج الشفتين، والتبسم للطلع هو تفلق أطرافه وهكذا. وقد أورد الزمخشري في تفسيره لقوله
تعالى: "يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ
أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"⁽³¹²⁾.

ذكر في معنى "البسط" يقال: "بسط" إليه لسانه إذا شتمه، و"بسط" إليه يده إذا بطش به،
"وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ"⁽³¹³⁾.

و"بسط" اليد: مدها إلى البطوش به، ألا ترى قولهم فان "بسيط" الباع أو مديد الباع بمعنى
"فكفَّ أيديهم عنكم" فمنعها أن تمد إليكم⁽³¹⁴⁾.

⁽³⁰⁷⁾ سورة الممتحنة، آية 2.

⁽³⁰⁸⁾ سورة المائدة، آية 64.

⁽³⁰⁹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج 5/ص 106، مادة بسط.

⁽³¹⁰⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج 1/ص 247، مادة بطش.

⁽³¹¹⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص 38، مادة بطش.

⁽³¹²⁾ سورة المائدة، آية 11.

⁽³¹³⁾ سورة الممتحنة، آية 2.

⁽³¹⁴⁾ الزمخشري: الكشاف، ج 1/ص 601، 602.

إن "بسط" أصل لغوي ينتقل في دلالاته المجازية ليرتبط بأكثر من جارحة، منها في القرآن الكريم اليد واللسان. وقد تستخدم للقدم كما رأينا عند الزمخشري في الأساس إلا أن أكثر الجوارح التي اقترنت بها هذه اللفظة في القرآن الكريم هي جارحة اليد.

(3) "بطش":

"بطش" أصل ورد في القرآن الكريم ليدل على القوة والغلبة ووردت مقرونة بفعل جارحة اليد. وذلك لكون اليد آلة متينة في "البطش" أو أنها رمزٌ للبطش والقوة. قال تعالى: "اللَّهُمَّ ارْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا^ص أَمْهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا"⁽³¹⁵⁾.

وقال تعالى: "وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ"⁽³¹⁶⁾ ذكر الزمخشري في معنى "بطشتم" بسوط أو سيف كان ذلك ظلماً وعلواً"⁽³¹⁷⁾.

وخصصت المعاجم "البطش" منذ البداية للتناول والأخذ ففي اللسان: "البطش" التناول بشدة عند الصولة والأخذ الشديد في كل شيء "بطش"⁽³¹⁸⁾.

وذكر صاحب التاج أن "المباطشة": "أن يمد كل منهما يده إلى صاحبه "ليبطش" به"⁽³¹⁹⁾.

وابن فارس يردُّ هذا الأصل اللغوي إلى "أصل واحد وهو أخذ الشيء بقهر وغلبة"⁽³²⁰⁾.

والدلالات المجازية لهذه اللفظة وردت لتدل على القوة أيضاً، وذكر صاحب الأساس أمثلة لذلك: "من المجاز: فلان "يبطش" في العلم بباع بسيط، "بطشت" بهم أهوال الدنيا"⁽³²¹⁾.

⁽³¹⁵⁾ سورة الأعراف، آية 195.

⁽³¹⁶⁾ سورة الشعراء، آية 130.

⁽³¹⁷⁾ الزمخشري: الكشاف، ج3/ص316.

⁽³¹⁸⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج6/ص267، مادة بطش.

⁽³¹⁹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج4/ص283، مادة بطش.

⁽³²⁰⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1/ص262، مادة بطش.

⁽³²¹⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص43، مادة بطش.

نلاحظ في دلالة هذا الأصل أن صوت الباء مع الطاء فيه الجرس القوي الذي يُنقل السمع ويملاً الأذن مما يتلاءم مع الدلالة التي يحملها، ولم أجد في دلالة هذا الأصل معاني أخرى غير هذه المعاني التي أوردناها. فالأصلُ تمسكُ بدلالاته التي وضع لها أصلاً. حتى في استخداماته المجازية ظل يدلّ على القوّة والغلبة للفعل الذي يقترن به هذا الأصل اللغوي.

(4) "جوب":

"جوب": أصلٌ لغوي ورد في القرآن الكريم مرتبطاً بجراحة اللسان وجراحة اليد. وقد آثرت ضم هذا الأصل إلى أفعال اليد لاعتبار الدلالة المادية المنطلقة من فعل اليد، وسأذكر أيضاً الدلالة الخاصة بفعل اللسان.

وقد لخصّ ابن فارس في تعريفه هذا الأصل إذ قال: "الجيم والحرف المعتل والباء أصل واحد، وهو خرق الشيء قال الجعدي:

أتاك أبو ليلى "يجوب" الدجى دجى الليل جوب الفلاة عثمّم⁽³²²⁾

(الطويل)

وأصلٌ آخر هو مراجعة الكلام يقال كلمه فأجابه "جواباً". ويقولون في مثل: "أساء سمعاً فأساء إجابة"⁽³²³⁾⁽³²⁴⁾.

فالخرق والقطع فعلٌ من أفعال اليد؛ لأن غالب الخرق والقطع يكون باليد أو بألة تستخدمها يد الإنسان، هذه الدلالة الأولى المحسوسة لهذا الأصل اللغوي، هي الدلالة الأصلية ثم تنتقل بطرق المجاز إلى الدلالة الأخرى. وقد أوردت المعاجم العربية دلالة هذا الأصل متعلقاً بالجارحتين، كما جاء أيضاً في القرآن الكريم.

⁽³²²⁾ عثمّم: طويل القامة.

⁽³²³⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1/ص94، مادة جوب.

⁽³²⁴⁾ الميداني: أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، ج1/ص330.

فقد ذكر صاحب اللسان: أن "جوب": في أسماء الله المحجب، وهو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالعتاء والقبول، سبحانه وتعالى، وهو اسم فاعل من "أجاب يجيب"، والجواب معروف: رديد الكلام، فعل "أجاب" يجيب: قال الله تعالى: "فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" (325) أي، فليجيبوني. وقال الفراء: يقال أنها التلبية، ومصدر "الإجابة"، والاسم "الجابة"، بمنزلة الطاعة و"الإجابة": جمع الكلام (326).

وذكر صاحب الكشاف في تفسير هذه الآية: "فَإِنِّي قَرِيبٌ": تمثيل لحاله في سهولة إجابته وسرعة إلحاق حاجة من سأل بحال من قرُب مكانه، فإذا دعى أسرع تلبيته (327).

أما "الجوب" بمعنى القطع والخرق فقد ورد في قوله تعالى: "وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ" (328) وفسر الزمخشري "جابوا الصخر" قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتاً (329) وذكر صاحب التاج في معنى "الجوب" أنه: "الخرق والتقب. "جاب" الشيء جوباً و"اجتأبه" خرقة وكل مجوف قطعت وسطه فقد "جُبته" و"جَاب" الصخرة "جوباً" نقبها (330)، ثم استشهد بالآية السابقة.

نلاحظ هذه العلاقة بين معنى "الجوب"، وهو القطع باليد ومعنى "الجواب" أي رديد الكلام أو رجعه. فمن يقطع الصخر بيده ويحدث فيه خرقاً يكون قد طوّع الصخر لفعله فكأنه تجاوب مع الفاعل، و"الجواب" في الكلام لا يكون إلا ردّاً أو تلبية لكلام أو دعاء أيضاً، فهو فعلٌ ورد في الماديّ المحسوس، وفي الحديث المعقول.

(325) سورة البقرة، آية 186.

(326) ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص283، مادة جوب.

(327) الزمخشري: الكشاف، ج1/ص226، 227.

(328) سورة الفجر، آية 9.

(329) الزمخشري: الكشاف، ج4/ص735.

(330) الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص193، مادة جوب.

ومن الدلالات المجازية التي يستخدم فيها هذا الأصل اللغوي نذكر منها ما ذكره الزمخشري في أساس البلاغة، ولنا أن نكشف عن الجامع الذي يجمعها بالدلالة الأصلية إذ يقول: "ومن المجاز "جاب" فلان الفلاة واجتابها، و"جاب" الكلام وعند فلان "جوائب" الأخبار"⁽³³¹⁾.

ونحن نقول "يجوب" البلاد طولاً وعرضاً، أي يقطعها، وسميت الأخبار "بالجوائب" لأنها تجوب البلاد.

(5) "غل":

وردت لفظة "غل" في القرآن الكريم مرتبطة بجارحة اليد غير مرة وفي اللسان "غلل" "الغل" "الغلة" كله شدة العطش وحرارته. و"الغليل": الغش والعداوة والضعف والحقد والحسد، وفي التنزيل العزيز: "وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ"⁽³³²⁾، قال الزجاج: حقيقة والله أعلم أن لا يحسد بعض أهل

أهل الجنة بعضاً في علو المرتبة لأن الحسد "غل" وهو أيضاً لد، والإغلال: الخيانة والسرقة الخفية"⁽³³³⁾.

و"الغل": جامعة توضع في العنق أو اليد، والجمع "أغالل" ... وقد "غلل" بالغل الجامعة يغل بها، فهو مغلول.... وقوله تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا"⁽³³⁴⁾ هي الجوامع تجمع أيديهم إلى أعناقهم، و"غلت" يده إلى عنقه... أي جعل في يده وعنقه بها"⁽³³⁵⁾.

⁽³³¹⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص119، مادة جوب.

⁽³³²⁾ سورة الأعراف: آية 43.

⁽³³³⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج11/ص499، مادة غل.

⁽³³⁴⁾ سورة يس، آية 8.

⁽³³⁵⁾ ابن منظور: لسان العرب، ص504، مادة غل.

"وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ" (336) قيل ممنوعة عن الإنفاق، وقوله تعالى: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ" (337) تأويله لا تمسكها عن الإنفاق" (338)، وأكد الزبيدي: "غلت" يده إلى عنقه أي أمسكت" (339).

هذه الدلالة المجازية التي ارتبطت بجارحة اليد لها علاقة وثيقة بالدلالة المحسوسة الأصلية لهذا الأصل اللغوي، فاليد التي "تغل" هي مجاز عن البخل كما رأينا في الآية السابقة، وكما ذكر الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ...." (340)، "غل" اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود" (341).

وإذا ورد هذا المعنى المجازي في القرآن الكريم فإننا سنجد له ارتباطاً بالدلالة المحسوسة لمعنى "غل" التي تدل على ثبات شيء وتخلله في شيء آخر. إذ يقول ابن فارس في معنى هذا الأصل "فإن أصل الدلالة هي تخلل شيء وثبات شيء، كالشيء يغرز، من ذلك قول الراغب: "غللت" الشيء في الشيء إذا تثبت فيه، كأن غرزته" (342) قال امرؤ القيس:

وعينٌ لها حدره بدره إلى حاجب "غل" فيه الشعر فشقت مآقيها من آخر (343)

وذكر الزبيدي أيضاً: "و"غل" (في الشيء غلاً أدخل) و"غل" أيضاً (دخل) يتعدى ولا يتعدى... (وتغلغل في الشيء) دخل فيه يكون ذلك في الجواهر والأعراض... (344).

(336) سورة المائدة، آية 64.

(337) سورة الإسراء، آية 29.

(338) ابن منظور: لسان العرب، ج 11/ ص 504، مادة غل.

(339) الزبيدي: تاج العروس، ج 8/ ص 48، مادة غل.

(340) سورة المائدة، آية 64.

(341) الزمخشري: الكشاف، ج 1/ ص 641.

(342) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج 4/ ص 375، مادة غل.

(343) امرؤ القيس: ديوان امرؤ القيس، ص 113.

(344) الزبيدي: تاج العروس، ج 8/ ص 48، مادة غل.

نلاحظ ارتباط الدلالة المحسوسة لهذا الأصل بالدلالة الخاصة بجارحة اليد "فغل" اليد فيه تثبيت لها في العنق أو معه، كما يُدخِل الشيء ليثبت، كما نجد أيضاً ارتباط الدلالة المحسوسة بالدلالة المعنوية "لغل" بمعنى الحقد أو العطش، ففي كلِّ تَخَلَّل ودخول وثبات في القلب والجسم.

(6) "كتب":

أصل لغوي يدل على فعل اليد المعروف وهو الخط والكتابة. وقد ورد هذا الأصل اللغوي في القرآن الكريم دالاً على ذلك قال تعالى: "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤْيَا بِهِمْ ثُمَّ قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ"⁽³⁴⁵⁾.

وذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية: "يكتبون الكتاب" المحرف بأيديهم تأكيد وهو مجاز التأكيد كمن نقول لمن ينكر معرفة"⁽³⁴⁶⁾.

فالنسخ أو الكتابة هو إثبات وحفظ للمكتوب وتأكيد له.

ذكر الزبيدي في دلالة "كتب": "كتبه يكتب بالفتح المقيس وكتاباً بالكسر على خلاف القياس... (خطه):"

أقبلت من عند زياد كالحرفِ تخطُّ رجلايَ بخطٍ مختلفٍ تكتبانِ في الطريق لأم ألف⁽³⁴⁷⁾
الرجز

وفيما نقله أيضاً عن ابن سيده: "كتبته" أو "كتبه" إذا خطه و"اكتبته" إذا استملاه كاستكتبته"⁽³⁴⁸⁾.

وفي اللسان: "اكتبته": اكتبنا بك كتاباً تنسخه"⁽³⁴⁹⁾.

⁽³⁴⁵⁾ سورة البقرة، آية 79.

⁽³⁴⁶⁾ الزمخشري: الكشاف، ج 1/ص 229.

⁽³⁴⁷⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج 1/ص 444، مادة كتب.

⁽³⁴⁸⁾ المصدر نفسه، ج 1/ص 444، مادة كتب.

وإذا نظرنا في دلالة هذا الأصل اللغوي نجد أنه يدل على الجمع والإحكام... كما نلاحظ أنه يرتبط بدلالة محسوسة في أصله فقد ذكر صاحب اللسان أن: "كتب" تستخدم للسقاء والمزادة والقربة والمقصود بذلك: "خرزه بسيرين، فهي كتيب، وقيل: هو أن يشدّ فمه حتى لا يقطر منه شيء. و"اكتتبت" القربة سدّتها بوكاء"..... و"كتبت" البغلة إذا جمعت بين شفرها بحلقة أو سير.... قال:

لا تأمنن فزاريا خلوت به على بعيرك و"اكتبها" بأسيار (البسيط)

وذلك لأن بني فزارة كانوا يُرمون بغشيان الإبل⁽³⁵⁰⁾.

وعدّ صاحب الأساس الدلالات السابقة دلالات مجازية إذ قال: "ومن المجاز: "كتب" على كذا: قضى. وهذا "كتاب" الله قدره، و"كتب" البغلة وعليها، إذا جمع بين شفرها بحلقة، و"كتب" النعل والقربة: خرزها بسيرين و"اكتتبت" إذا أُسر، و"اكتب" بطنه إذا حُصر.... و"كتب" الجيش جعله كتائب"⁽³⁵¹⁾.

وهكذا نجد أن الدلالة تنتقل بهذا الأصل من الجمع والإحكام في المزادة والقربة، وهي دلالة مشاهدة ملموسة، إلى معنى النسخ المعروف لنا، وفي كلّ جمع فالكتابة هي جمع الأقوال وضمّها إلى بعض، وبالكتابة يحكم الأمر فلا يضيع ولا يتغير، ويثبت المكتوب وقد أطلق الكاتب فيما بعد على العالم الذي يحرز العلم ويحفظه "وعند بني فزارة "الكاتب": العالم نقله الجوهري عن ابن الأعرابي قال تعالى: "أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ"⁽³⁵²⁾. وبهذا ترتقي الدلالة أيضاً إلى المعنى العقلي المجرد بمعنى العلم كما سبق.

(7) "قط":

⁽³⁴⁹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص107، مادة كتب.

⁽³⁵⁰⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص107، مادة كتب.

⁽³⁵¹⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص699-700، مادة كتب.

⁽³⁵²⁾ سورة الطور، آية 41. الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص445، مادة كتب.

"لقط" أصل لغوي بمعنى أخذ، وقد ذكرت أن الأخذ من أفعال اليد، إلا أن اللقط يكون من الأرض على وجه الخصوص. ففي اللسان اللقط: "أخذ الشيء من الأرض"⁽³⁵³⁾. ويبدو أيضاً أن الالتقاط يكون للشيء المهمل الملقى على الأرض، قال الزبيدي في معنى لقطه: "أخذه من الأرض فهو ملقوط ولقيط... واللقطة بالضم ما كان ساقطاً لا قيمة له من الشيء التافه ومن شاء أخذه"⁽³⁵⁴⁾.

كما ذكر ابن فارس أن هذا الأصل اللغوي: "أصل صحيح يدل على أخذ الشيء من الأرض وقد رأيتُه بغتة ولم تردّه، وقد يكون عن إرادة، وقصد أيضاً منه لقط الحصى وما أشبهه، واللقطة ما التقطه الإنسان من مال ضائع، واللقيط المنبوذ يلقط"⁽³⁵⁵⁾.

وقد وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في قوله تعالى: "قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقَوْهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ"⁽³⁵⁶⁾ قال الزمخشري في معنى يلتقطه في هذه الآية: "يأخذه بعض السيارة والأقوام الذين يسبرون في الطريق"⁽³⁵⁷⁾.

وقد ذكرت المعاجم الاستخدامات المجازية لهذه اللفظة، ذكر الزبيدي: "ومن المجاز لقط الثوب رققه عن الكسائي، وقال الفراء: لقط الثوب رفاه... ومن المجاز أيضاً كل عبد أعتق"⁽³⁵⁸⁾.

كما ذكر الزمخشري في الأساس: "ومن المجاز وردناه التقاطاً: فجأة من غير أن نطلبه... وفلان يلتقط كلام الناس للنميمة"⁽³⁵⁹⁾.

فاللقط أصل لغوي بدأ في دلالاته بالمعنى المحسوس وهو أخذ الشيء من الأرض، وتعاقت عليه الدلالات المجازية الأخرى وأصبح يطلق على كلام النميمة على سبيل المجاز.

⁽³⁵³⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج7/ص392.

⁽³⁵⁴⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج5/ص216، مادة لقط.

⁽³⁵⁵⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج4/ص43، مادة لقط.

⁽³⁵⁶⁾ سورة يوسف، آية 10.

⁽³⁵⁷⁾ الزمخشري: الكشاف، ج2/ص430.

⁽³⁵⁸⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج5/ص216، مادة لقط.

⁽³⁵⁹⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص409، مادة لقط.

وسنرى أن صوت القاف مع اللام في بداية الكلمة يحكي معنى التناول والأخذ سواء أكان باليد أم بالفم واللسان كما في لقم ولقف بعد قليل.

(8) "لمس":

أصل لغوي يتعلّق بجارحة اليد في أصل دلالاته كما اتفقت معاجم اللّغة الأصول على ذلك. ثم انتقلت دلالاته عن طريق المجاز إلى معاني أخرى وردت أيضاً في القرآن الكريم.

قال تعالى: "وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ"⁽³⁶⁰⁾.

ارتبط "اللمس" بجارحة اليد في الآية السابقة وذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية: "ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت أبصارنا، ولا تبقى لهم علّة، وذكر المحقق في الحاشية قال أحمد: والظاهر أن فائدة زيادة "لمسهم" بأيديهم تحقيق القراءة على قرب، أي فقرأوه وهو في أيديهم لا بعيداً عنهم لما آمنوا، وإلا فالخط لا يدرك "باللمس"⁽³⁶¹⁾.

و"اللمس" في اللسان: "الحسّ، وقيل المس باليد... و"اللمس" كناية عن الجماع"..... "اللمس" باليد أن تطلب شيئاً ههنا وههنا، ومنه قول لبيد:

يَلْمِسُ الْأَحْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ بِيَدَيْهِ كَالْيَهُودِيِّ الْمُصِلِ⁽³⁶²⁾ (الرمل)

وذكر الزبيدي الدلالات المجازية لهذا الفعل: (لمس الجارية) (جامعها) ومن المجاز قوله تعالى: "وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُجْبًا"⁽³⁶³⁾. (أي عالمنا غيبها فرمنا استراقاً) لنلقيه إلى الكهنة وليس من "اللمس" بالجارحة في شيء... .

⁽³⁶⁰⁾ سورة الأنعام، آية 7 .

⁽³⁶¹⁾ الزمخشري: الكشاف، ج2/ص6.

⁽³⁶²⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص209، مادة لمس.

⁽³⁶³⁾ سورة الجن، آية 8.

ومن المجاز "لمس" أي طلب ومنه الحديث: "من سلك طريقاً يلتمس" به علماً" أي يطلبه. فاستعار له "اللمس"⁽³⁶⁴⁾.

ويجعله ابن فارس تطلب الشيء يقول في "لمس" "...أصلٌ واحد يدل على تطلب شيء ومسيسه، تقول: "لمست" الشيء إذا تطلبته بيدك قال ابن دريد: "اللمس" أصله باليد ليعرف "مس" الشيء ثم كثر ذلك حتى صار كلُّ طالبٍ ملتمساً"⁽³⁶⁵⁾.

وأورد الزمخشري في أساس البلاغة الأمثلة المجازية السابقة فنكر دلالة مجازية أخرى وهي: "شعاع يكاد يلمس" البصر: يذهب به"⁽³⁶⁶⁾.

وهكذا نجد أن أصل الدلالة محسوسة مرتبطة بجارحة اليد تماماً، ثم تطوّرت لأسباب مجازية كما رأينا إلى معانٍ أخرى أثبتتها آيات القرآن الكريم واستخدامات العرب الأخرى لهذه اللفظة، كطلب العلم، والجماع وذهاب البصر.

(9) "مس" مسس:

"مس": أصل لغوي ورد في القرآن الكريم بدلالة أصلية وأخرى مجازية وأصل "المس" كما ذكر ابن منظور: "مسيته" بالكسر أمسه مساً ومسيساً لمسته؟؟ و"المس": مسك الشيء بيدك ويقال: "مسست" الشيء "أمسه" مساً إذا لمسته بيدك، ثم استعير للأخذ والضرب لأنهما باليد. واستعير للجماع؛ لأنه لمس، وللجنون كأن الجنّ "مسته"⁽³⁶⁷⁾، وذكر ابن فارس أيضاً في دلالة هذا اللفظ: أصلٌ واحد يدل على حبس الشيء باليد"⁽³⁶⁸⁾.

⁽³⁶⁴⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج4/ص234، مادة لمس.

⁽³⁶⁵⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5/ص210، مادة لمس.

⁽³⁶⁶⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص750، مادة لمس.

⁽³⁶⁷⁾ المصدر نفسه، ج6/ص217، 218، مادة لمس.

⁽³⁶⁸⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج4/ص59، مادة مسس.

وتعدّ اليد بأناملها من أهم مراكز حاسة اللمس، وعدّها الفلاسفة بأنها حاکمة البدن، وأظهر العلم الحديث أن الشعيرات الحسّاسة في حاسة "اللمس"، وأشد ما تكون في أصابع اليد، ومن هنا يتضح لنا العلاقة بين المعنى الحقيقي "لمس" الخاص بجراحة اليد والمعاني المستعارة.

وهو فعل يكسب به الإنسان الثواب والعقاب قال تعالى: "لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ"⁽³⁶⁹⁾.

ذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية: "لا ينبغي أن يمسّه" إلا من هو على الطهارة من الناس. يعني "مس" المكتوب منه، ومن الناس حمله على القراءة أيضاً"⁽³⁷⁰⁾.

نلاحظ التقارب في معنى "لمس" و"مس"، أي أن اجتماع حرفي الميم والسين يحدث صوتاً يحكي لنا معنىً متقارباً من "المس" باليد.

وقد أورد صاحب التاج نقلاً عن الراغب في المفردات مفارقة لطيفة بين "المس" و"اللمس" "المس كاللمس" ولكن "المس" يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد، و"اللمس" يقال فيما يكون معه إدراك لحاسة "اللمس". وذكر أيضاً أمثلة "للمس" المجازية "ومن المجاز قوله تعالى: "ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ"⁽³⁷¹⁾ أي أول ما ينالهم منها، قال الأخفش جعل "المس" مذاقاً، ومن المجاز "المس" الجنون "كاللمس" وقال عز وجل "الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ"⁽³⁷²⁾.

"ومن المجاز "مسّه" الكبر والمرض، و"مسّه" العذاب، و"مس" المرأة جامعها، وبينهما رحم "ماسية"، ورأيت له "مساً" حسناً في ماله أي أثراً حسناً، ورجلٌ "ممسوس" مجنون، وماء "ممسوس" يُمسُّ الغلّة قال ذو الإصبع العدوانى:

لو كنت ماءً كنت لا عذب المذاق ولا "مسوساً"⁽³⁷³⁾ (مجزوء الكامل)

⁽³⁶⁹⁾ سورة الواقعة، آية 79.

⁽³⁷⁰⁾ الزمخشري: الكشاف، ج4/ص457.

⁽³⁷¹⁾ سورة القمر، آية 48.

⁽³⁷²⁾ سورة البقرة، آية 275. الزبيدي: تاج العروس، ج4/ص247، مادة مسس.

⁽³⁷³⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص778، مادة مسس.

يتضح لنا أن دلالة هذا الأصل، وضعت لتدل على فعل جارحة اليد من الحسّ ثم تطورت في معانيها المجازية، لتدل على معاني مختلفة يجمعها بالدلالة الأصلية جامعٌ مشابه وقريب. كما نجد تداخل الحواس في أفعالها، إذ تشترك الحواس أحياناً في بعض ألفاظها وأفعالها على جهة الحقيقة أو المجاز. وهذا ما نلاحظه في "مس". إذا شاركت حاسة الذوق حاسة اللمس التي أبرز آلياتها اليد في فعل "مس". ولا غرابة في ذلك فالحواس يرتبط بعضها ببعض، حتى من الناحية العلمية، فالعلماء عدّوا الذوق نوعاً خاصاً من أنواع "اللمس"، إلا أنه أبلغ وأكثر حساسية من "اللمس" وذلك لطبيعة اللسان التي خلقها الله لفعل الذوق.

ألفاظ أفعال القدم:

(1) "خلع":

"خلع" أصل لغوي ورد في القرآن الكريم مرتبط بجارحة القدم عندما خاطب الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام في قوله تعالى: "فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى" (374).

إذ طلب منه أن يتحفى من نعليه وذكر الزمخشري في تفسيره هذه الآية: "... قيل أمر بخلع النعلين؛ لأنهما كانتا من جلد حمار ميّت غير مدبوغ عن السيّد وقتادة. وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركاً به. وقيل لأن الحفوة تواضع لله، ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين، ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه، وكان إذا ندر منه الدخول منتعلاً تصدق، والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها وتشريف لقدسها" (375)، إذن هو فعل جارحة يكسب بها الإنسان الخير، إذا فعلها امتثالاً لأمر الله تعالى.

وأصل الدلالة في "الخلع" النزاع لشيء ما. ذكر صاحب اللسان في "خلع": "خلع" الشيء يخلعه خلعاً واختلعه: كنزعه إلا أن في "الخلع" مهلة، وسوى بعضهم بين "الخلع" والنزع. و"خلع" النعل والثوب والرداء "يخلعه": جرّده (376).

وذكر ابن فارس هذا الأصل اللغوي أنه: "أصل واحد مطرد وهو مزايلة الشيء الذي كان يشتمل به أو عليه، تقول "خلعت" الثوب أخلعه خلعاً، و"خلع" الوالي يخلع خلعاً وهذا لا يكاد يقال إلا في الدون، ينزله من هو أعلى منه" (377).

فالدلالة المحسوسة إذن هي مزايلة الشيء الذي كان يشتمل عليه أي كان هذا الشيء لباساً أو نعلاً. أو مزايلة اللحم عن العظم فقد ذكر الزبيدي في واحد من دلالات "الخلع" أنه: "لحم يطبخ

(374) سورة طه، آية 12.

(375) الزمخشري: الكشاف، ج2/ص531، مادة خلع.

(376) ابن منظور: لسان العرب، ج8/ص76، مادة خلع.

(377) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص209، مادة خلع.

بالتوايل.... ونقل عن الزمخشري هو اللحم "يخلع" من عظمه ثم يطبخ ويبرز ويجعل في الجلد يتزوّد به في الأسفار" (378).

ثم تتطوّر الدلالة المحسوسة لتنتقل إلى المعنى ذاته ولكن في دلالة معنوية مجازية فقد ذكر الزمخشري في الأساس أمثلة على الاستخدامات المجازية لهذه اللفظة إذ يقول: "خلع" الوالي العامل، "خالعت" فلانة زوجها، و"اختلعوا" ماله: أخذوه، و"خالعه": قامره، لأن المقامر "يخلع" مال صاحبه. والمجنون "يتخلع" في مشيته يتفكك (379) قال:

ثم انتحى يحضر في العراء "تخلع" المجنون في الكساء (الرجز)

(2) "ركض":

"ركض": فعلٌ من أفعال جارحة القدم وردت في القرآن الكريم تدل على حركة أرجل الإنسان. وفي اللسان "ركض": "وركض" الدابة يركضها ركضاً. ضرب جنبيها برجله... "يركض" دابته: وهو ضربه مركليها برجليه فلما كثر هذا على ألسنتهم استعملوه في الدواب وقالوا: هي تركض كأن الركض منها" (380).

وذكر الزبيدي أيضاً أن "الركض" هو: "تحريك الرجل... ومثله في قوله تعالى: "أرْكُضْ بِرِجْلِكَ^ط هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ" (381) قال الصاغاني أي اضرب بها الأرض ودسها بها" (382).

ونحن نطلق على المشي السريع إلى الأمام "الركض" وعند ابن فارس "ركض" ".... أصل واحد يدل على حركة إلى قدم أو تحريك يقال "ركض" الرجل دابته وذلك ضربه إياها لتتقدّم" (383).

(378) الزبيدي: تاج العروس، ج5/ص321، مادة خلع.

(379) الزمخشري: أساس البلاغة، ص210، مادة خلع.

(380) ابن منظور: لسان العرب، ج7/ص158، مادة ركض.

(381) سورة ص، آية 42.

(382) الزبيدي: تاج العروس، ج5/ص35، مادة ركض.

(383) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص434، مادة ركض.

ومن ملاحظة صوت الراء مع الكاف متتاليين نجد أنهما يدلان على حركة الرجل خصوصاً

فقد

ذكر الزمخشري في أساس البلاغة أن: "رُكِّلَ الدابة برجلٍ، و"ركضها" برجلين: ضربها ليستحثها"⁽³⁸⁴⁾.

وجعلهما ابن منظور بمعنى واحد الرُّكْلَ و"الركض"، فيما نقله عن ابن شميل في اللسان: إذا ركب الرجل البعير فضرب بعقبه مركليه فهو "الركض" والركل، وقد "ركض" الرجل إذا فرّ وعداً"⁽³⁸⁵⁾.

وذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ"⁽³⁸⁶⁾.

"فلما علموا شدة عذابنا وبطشنا علم حسّ ومشاهدة، لم يشكوا فيه "ركضوا" من ديارهم. و"الركض" ضرب الدابة بالرجل، ومنه قوله تعالى: "أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ"⁽³⁸⁷⁾ فيجوز أن يركبوا دوابهم "يركضونها" هاربين منهزمين من قريتهم لما أدركتهم مقدّمة العذاب، ويجوز أن يشبّهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم "بالراكضين" لدوابهم فقليل لهم لا "تركضوا" والقول محذوف"⁽³⁸⁸⁾.

واستخدمت هذه اللفظة للدلالات المجازية نذكر أمثلة من الأساس: "ومن المجاز الطائر "يركض" بجناحيه يحركهما، قال العجاج: "إذا النهار كف "ركض" الأخیل" هو طائر أخضر لا

⁽³⁸⁴⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص171، مادة ركض.

⁽³⁸⁵⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج7/ص159، مادة ركض.

⁽³⁸⁶⁾ سورة الأنبياء، الآيات، 12، 13.

⁽³⁸⁷⁾ سورة ص، آية 42.

⁽³⁸⁸⁾ الزمخشري: الكشاف، ج3/ص103.

ينحجر وقت الهجير كما يفعل سائر الطيور فوصف النهار وبكفه إياه عن الطيران لشدة حره⁽³⁸⁹⁾،
والمرأة "تركض" ذيولها برجليها إذا مشت، قال النابغة:

و"الراكضات" ذيول الرّيط فتفها برد الهواجر كالغزلان بالجرّد⁽³⁹⁰⁾
(البسيط)

ويبدو أن الأصل في دلالة "الرّكض" المحسوسة هو الحركة يستدل من ذلك دلالتها في
المعاجم على الحركة بشكل عام ثم اختصت بحركة الرجل كما في القرآن الكريم. ففي اللسان:
"قوسٌ ركوضٌ ومُرْكُضه" أي سريعة السّهم⁽³⁹¹⁾، ونحن نطلق "الرّكض" على المشي السريع.

ونلاحظ من دلالة صوت الراء مع الكاف في "ركض" وركل أنّهما متعلقان بحركة سواء
أكان ذلك بدلالة حقيقية، أم مجازية ثم اشتهرت هذه الدلالة لحركة الرّجلين، وكما ورد في آيات
القرآن الكريم.

(3) "مشى":

"مشى" أصل لغوي ورد في القرآن الكريم ليختصّ بجارحة القدم قال تعالى: "أَلَهُمْ أَرْجُلٌ"
يَمَشُونَ بِهَا^ط أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبَطِّشُونَ بِهَا"⁽³⁹²⁾ و"المشي" معروف فهو: حركة الإنسان يقوم بها
بواسطة القدمين، على الأرض، ذكر ابن منظور في معنى "مشى": "المشي معروف، "مشى" يمشي
مشياً، والاسم المشية، عن اللحياني، وتمشّى وشمّى تمشية، قال الحطيئة:

عفا مُسْحِلانٌ من سلمي فحامرُهُ "تمشّى" به ظلّمانه وجأذره⁽³⁹³⁾ (الطويل)

⁽³⁸⁹⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص175، مادة ركض.

⁽³⁹⁰⁾ الذبياني: النابغة، ديوان النابغة الذبياني، ص34. وينظر كذلك: ابن منظور: لسان العرب، ج7/ص159، مادة ركض.

⁽³⁹¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج7/ص159، مادة ركض.

⁽³⁹²⁾ سورة الأعراف، آية 195.

⁽³⁹³⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج15/ص281، مادة مشى. البيت ورد في ديوان الحطيئة، ص19.

وذكر ابن فارس أن "الميم والشين والحرف المثقل: أصلان صحيحان أحدهما يدل على حركة الإنسان وغيره، والآخر النماء والزيادة"⁽³⁹⁴⁾.

كما أورد الزبيدي في تاجه "تمشون" بمعنى تهتدون "ومن المجاز "مشى" إذا اهتدى قيل ومنه قوله تعالى: "نُورًا تَمْشُونَ بِهِ"⁽³⁹⁵⁾ أي تهتدون"⁽³⁹⁶⁾.

فأصل "المشي" هي حركة الإنسان وغيره كما ذكر ابن فارس، ومنه حركة الدّواء في البطن إذا أسهله، وجعل صاحب الأساس ذلك من المجاز "ومن المجاز: "مشى" بطنه، مشاه الدّواء"⁽³⁹⁷⁾.

نلاحظ تعاقب الدلالة الحقيقية لهذا الأصل والدلالة المجازية لتدلّ على المعنى المادي الملموس ثم تتطور، لتدل على المعنى العقلي المجرد، إذا جاءت بمعنى الهداية كما رأينا في الآية السابقة، قال تعالى: "يَكَادُ الْبَرْقُ تَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ^ط كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا^ج وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ^ج إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"⁽³⁹⁸⁾.

ذكر الزمخشري في الكشاف "مشوا) في مطرح نوره وملقى ضوءه، ويعضد قراءة ابن أبي عبلة كلما أضاء لهم، و"المشي": جنس الحركة المخصوصة. فإذا اشتد فهو سعي. فإذا ازداد فهو عدو فإن قلت كيف قيل مع الإضاء كلما ومع الاظلام إذا؟ قلت، لأنهم حراس على وجود ما همهم به معقود من إمكان المشي وتأتيه، فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها، وليس كذلك التوقف والتحبس"⁽³⁹⁹⁾.

ونستطيع أن نلاحظ العلاقة بين الأصلين اللغويين لمادة "مشى"، فالنماء والزيادة والكثرة أصل المشاء "مشت" الماشية إذا كثرت أولادها قال النابغة:

⁽³⁹⁴⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج15/ص281، مادة مشى.

⁽³⁹⁵⁾ سورة الحديد، آية 28.

⁽³⁹⁶⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج5/ص325، مادة مشى.

⁽³⁹⁷⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص78، مادة مشى.

⁽³⁹⁸⁾ سورة البقرة، آية 20.

⁽³⁹⁹⁾ الزمخشري: الكشاف، ج1/ص92، 93.

وكلُّ فتى، وإن أثرى و"أمشى" ستخلجه عن الدنيا منون⁽⁴⁰⁰⁾ (الوافر)

وجنسُ حركة "المشي" تصاعدي أي بزيادته يصلُ المرء إلى وجهته، وبتكاثر خطاه يشتد عودُ الإنسان ويقوى، وهذا ما أثبتته العلم الحديث من أن "المشي" يقوّي عضلات الجسم وينميها ولا يضعفها. والمبالغة في الدّوس و"المشي" على الأرض قرنه سبحانه بالكبر الذي نهى عنه. قال تعالى: "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ..."⁽⁴⁰¹⁾، أي "لن تجعل فيها خرقاً بدّوسك وشدة وطأتك"⁽⁴⁰²⁾.

ونجد ارتباط معنى الزيادة، والنّماء في هذا الأصل، بجنس الحركة التي تتقدّم بالإنسان إلى الأمام، كما النّماء والزيادة يتقدّم في وجه من الوجوه.

ألفاظ أفعال الفم:

(1) "أكل":

"أكل" أصلٌ لغوي معروف يتعلّق بجارحة الفم، ورد في القرآن الكريم بأبنية مختلفة يحمل المعاني المجازية للأكل على الأغلب إضافة إلى الدلالات الحقيقية في بعض المباني فيما يرتبط بجارحة الفم مباشرة كما في قوله تعالى: "وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ"⁽⁴⁰³⁾.

أو بمعنى يغتاب" وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ..."⁽⁴⁰⁴⁾ وكما في قوله تعالى: "أَتُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

⁽⁴⁰⁰⁾ ابن منظور: لسان العرب، ص289، مادة مشي.

⁽⁴⁰¹⁾ سورة الإسراء، آية 37.

⁽⁴⁰²⁾ الزمخشري: الكشاف، ج2/ص76.

⁽⁴⁰³⁾ سورة آل عمران، آية 49.

⁽⁴⁰⁴⁾ سورة الفرقان، آية 7.

فَكَرِهْتُمُوهُ...»⁽⁴⁰⁵⁾ قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: "... ومنها إن لم يقتصر على تمثيل
الاعتياب "بأكل" لحم الإنسان حتى جعل الإنسان أخصاً. ومنها إن لم يقتصر على "أكل" لحم الأخ حتى
جعل ميتاً"⁽⁴⁰⁶⁾.

وذكر الزبيدي في دلالة "أكل" الحقيقية فيما نقله عن ابن الكمال: "الأكل" إيصال ما يمزغ
إلى الجوف ممزوجاً أولاً فليس اللبن والسويق "مأكولاً" قلت وقول الشاعر:

من الآكلين الماء ظلماً فما رأى ينالون خيراً بعد "أكلهم" الماء (الطويل)

فإنما يريد قوماً كانوا يبيعون الماء فيشترون بثمنه ما "يأكلونه" فاكتفى بذكر الماء الذي هو
سبب "المأكل" عن ذكر "المأكل"..."⁽⁴⁰⁷⁾.

أما ابن فارس فقد ردّ دلالة "الأكل" إلى كلمة واحدة تعنى التتقص، إذ يقول: "الهمزة والكاف
واللام بابٌ تكثر فروعها، والأصل كلمة واحدة ومعناها التتقص"⁽⁴⁰⁸⁾.

وورد في اللسان معنى "الأكلة" بالفتح و"الأكلة" بالضمّ فيما يتعلّق بالطعام الذي يتناوله
الإنسان: "وهذا الشيء "أكلة" لك أي طعمة لك... و"الأكلة" بالضمّ: اللقمة"⁽⁴⁰⁹⁾، وفي موضع آخر
يقول: "الأكل" ثمر النحل والشجر وكل ما يؤكل فهو "أكل". وفي التنزيل العزيز: "أَكُلْهَا
دَائِمًا"⁽⁴¹⁰⁾، و"أكلت" الشجرة أطعمت"⁽⁴¹¹⁾.

وهكذا نجد أن الدلالة الأصلية "لأكل" تتعلّق بجارحة الفم أصلاً ويتعاقب على هذا الأصل
الدلالة الأصلية المحسوسة والدلالات المعنوية المجازية في القرآن الكريم كما ذكرت سابقاً، وسأذكر

⁽⁴⁰⁵⁾ سورة الحجرات، آية 12.

⁽⁴⁰⁶⁾ الزمخشري: الكشاف، ج4/ص361.

⁽⁴⁰⁷⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج7/ص27، مادة أكل.

⁽⁴⁰⁸⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1/ص122، مادة أكل.

⁽⁴⁰⁹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج7/ص19، مادة أكل.

⁽⁴¹⁰⁾ سورة الرعد، آية 35.

⁽⁴¹¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج7/ص19، مادة أكل.

أمثلة للدلالات المجازية التي أوردتها الزمخشري في الأساس: "وهو "يأكل" الناس يغتابهم، و"أكل" بين القوم أفسد، و"أكلت" النار الحطب، و"اتكأت" النار: اشتد لهبها كأنما "يأكل" بعضها بعضاً..."(412).

ويجمع الدلالة المحسوسة بالدلالة المجازية معنى: التتقص كما ذكر ابن فارس، "فالأكل" الحقيقي هو إنقاص من المأكول، وكذلك الغيبة انتقاص من حق المستغاب، وكذلك "تأكل" النار نقصانها بالاحتراق، و"أكل" الربا ينقص من حق الآخرين وهكذا.

(2) "بَسَمَ":

"بَسَمَ" أصل لغوي من أفعال جارحة الفم، ورد مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: "فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا"⁽⁴¹³⁾، وذلك في سياق قصة سيدنا سليمان مع النمل. و"التبسم" في اللغة هو فتح الشفتين سروراً. وقد ذكرت المعاجم اللغوية هذه الدلالة الأصلية: فهي عند ابن منظور فيما نقله عن الليث في معنى "بسم": "إذا فتح شفتيه كالمكاشر"⁽⁴¹⁴⁾ وهو عند ابن فارس أصل واحد معناه: "إبداء مقدم الفم لمسرة وهو دون الضحك"⁽⁴¹⁵⁾.

وذكر أيضاً صاحب التاج ذلك: "ابتسم" وهو أقل من الضحك وأحسنه وقوله تعالى: "فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا" قال الزجاج: "التبسم" أكثر ضحك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفي صفته صلى الله عليه وسلم أن كان جلّ ضحكه "البسم"⁽⁴¹⁶⁾.

كما أورد الزمخشري في أساس البلاغة أمثلة لاستخدامات هذه اللفظة المجازية "ومن المجاز: "تبسم" البرق، و"تبسم" الطلع أي تفلقت أطرفه، ويقال والله ما "بسمت" فيه أي ذقته"⁽⁴¹⁷⁾.

(412) الزمخشري: أساس البلاغة، ص124، مادة أكل.

(413) سورة النمل، آية 19.

(414) ابن منظور: لسان العرب، ج12/ص421، مادة بسم.

(415) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1/ص249، مادة بسم.

(416) الزبيدي: تاج العروس، ج8/ص303، مادة بسم.

(417) الزمخشري: أساس البلاغة، ص39، مادة بسم.

"فالتبسم" هو حركة خاصة يبدو أنها ارتبطت في اللغة ارتباطاً مباشراً بحركة فم الإنسان عند السرور، ولم أجد في دلالتها اللغوية ارتباط هذا الأصل بدلالات أخرى سوى الدلالات المجازية التي وردت في هذه المعاجم، وكلها تدل على حركة عرضية منفرجة، بطيئة متنامية. وأورد الزمخشري في تفسير الآية المذكورة: "ابتسم" شارحاً في الضحك وأخذ فيه يعني أنه قد تجاوز حد "التبسم" إلى الضحك، وكذلك ضحك الأنبياء عليهم السلام⁽⁴¹⁸⁾.

وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم أن كثرة الضحك تميمت القلب، إذ يتضح لنا أن الضحك أيضاً من أفعال الجوارح التي يكسب بها الإنسان الخير والشر.

(3) "جرع":

"جرع" أصل لغوي متعلق بجارحة الفم التي تأكل الحلال والحرام وتكسب بذلك الثواب والعقاب. و"التجرع" كما انفقت المعاجم الأصلية هو بلع الماء مرة تلو الأخرى. "واجترعه" و"تجرعه" بلعه. وقيل إذا تابع "الجرع" مرة بعد أخرى كالمتمكراه قيل تجرعه⁽⁴¹⁹⁾ قال الله عز وجل: "يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ عَلِيمٌ"⁽⁴²⁰⁾.

ذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية، معنى "يتجرعه": بتكلف جرعه⁽⁴²¹⁾.

وذكر أيضاً ابن فارس أن "جرع": "أصل يدل على قلة الشيء المشروب، يقال "جرع" الشارب الماء"⁽⁴²²⁾.

(418) الزمخشري: الكشاف، ج3/ص345.

(419) ابن منظور: لسان العرب، ج8/ص45، مادة جرع.

(420) سورة إبراهيم، آية 17.

(421) الزمخشري: الكشاف، ج2/ص525.

(422) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1/ص444، مادة جرع.

وذكر صاحب التاج في معنى "الجرعة" فيما نقله عن الصاغاني وابن منظور: "الجرعة" بالفتح ويحرك الرملة الغداة الطيبة المنبت التي لا وعودة فيها نقله الصاغاني وصاحب اللسان. وهي الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل كما في اللسان وهي مشبهة بجرعة الماء وذلك لأن الشرب لا ينفعها فكأنها لم ترو⁽⁴²³⁾.

ومن المجاز ما ذكره صاحب أساس البلاغة "تجرع الغيظ"⁽⁴²⁴⁾.

يتضح لنا أن "جرع" أصل لغوي يدل على الشرب القليل وجعل صاحب التاج الأرض التي لا تثبت شيئاً من معالم الجرعة تشبيهاً لها بجرعة الماء وذلك لأن الشرب لا ينفعها كأنها لم ترو.

وقد يكون ارتباط "الجرعة" بالأرض ذات الحزونة أو الأرض الدّعض التي لا تثبت شيئاً هي الدلالة المادية المحسوسة الأولى التي انتقلت إلى فعل الشرب القليل، وذلك بجامع الصعوبة فالأرض ذات الحزونة الرملية يصعبها تظل الماء. وكذلك "التجرع" يكون نزول الماء أو بلعه بصعوبة ما. كما أن من الدلالات المادية لـ (الجرع) كما وردت في اللسان: "التواء في قوة من قوى الحبل تظهر على سائر القوى، وأجرع الحبل والوتر أغلظ بعض قواه وحبل "جرع" ووتر مجرع و"جرع"، كلاهما مستقيم إلا أن في موضع منه نتوءاً فيمسح ويمشق بقطعة كساء حتى يذهب ذلك النتوء"⁽⁴²⁵⁾.

نلاحظ أيضاً أن هذا الالتواء وهذه النتوء إمّا لتعيق حركة أو شيئاً لفائدة ما، كمن "أجرع" الحبل لغرض ما. أو هذه النتوء هي شذوذ يعوق أداء الوتر. ومن هنا كان "الجرع" و"التجرع" كأن شيئاً ما يعيق حركة البلع في هذا فعل، كأن يكون صاحبه كارهاً له مثلاً.

(4) "سقى":

(423) الزبيدي: تاج العروس، ج5/ص299، مادة جرّع.

(424) الزمخشري: أساس البلاغة، ص101، مادة جرّع.

(425) ابن منظور: لسان العرب، ج8/ص47، مادة جرّع.

"سقى" أصل لغوي يخصّ في دلالاته جارحة الفم. وفي التاج: "وسقاه يسقيه سقياً وسقاه بالشفّة. و"أسقاه" دلّه على الماء كذا في المحكم⁽⁴²⁶⁾ فهو مجرد ثلاثي يدل على الشرب بالشفّة، ومزيد بالهمزة يدل على مكان الماء. ذكر ابن منظور فيما نقله عن الفراء: "وقال الفراء في قوله تعالى: "وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۗ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِۦ"⁽⁴²⁷⁾، وقال في موضع آخر: "وَنُسْقِيهِۦ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا"⁽⁴²⁸⁾، العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجري لقوم "أسقيت"، فإذا "سقاك" ماء لشفتك قالوا "سقاه" ولم يقولوا "أسقاه" كما قال تعالى: "وَسَقَنَّهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا"⁽⁴²⁹⁾، وقال: "وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ"⁽⁴³⁰⁾، وربما قالوا لما في بطون الأنعام "سقى" وأسقى كما قال لبيد:

"سقى" قومي بني مجد وأسقى نميراً والقبائل من هلال⁽⁴³¹⁾ (الوافر)

وقال الليث: "الإسقاء" من قولك "أسقيت" فلاناً نهراً أو ماءً إذا جعلت له "سقياً". وفي القرآن: "وَنُسْقِيهِۦ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا"⁽⁴³²⁾، من "سقى ونسقيه من أسقى"، وهما لغتان بمعنى واحد⁽⁴³³⁾.

وهو إشرابٌ عند ابن فارس فالشرب و"السقيّ" لفظان يكاد أحدهما يدلّ على الآخر في بعض المواضع فالسبين والقاف والحرف المعتل عند ابن فارس، أصل واحد، وهو إشراب الشيء الماء وما أشبهه، و"أسقيه" إذا جعلت له سقياً. و"السقي" مصدر أسقيتك الجلد أي وهبته لك تتخذه سقاً، ... و"السقاية" الموضع الذي يتخذ فيه الشراب في الموسم. و"السقاية": الصّواع في قوله عزوجل: "جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ"⁽⁴³⁴⁾، وهو الذي كان يشرب فيه الملك...⁽⁴³⁵⁾.

(426) الزبيدي: تاج العروس، ج10/ص178، مادة سقي.

(427) سورة النحل، آية 66.

(428) سورة الفرقان، آية 49.

(429) سورة الإنسان، آية 21.

(430) سورة الشعراء، آية 79.

(431) العامري: ديوان لبيد بن أبي ربيعة، ص110.

(432) سورة الفرقان، آية 49.

(433) ابن منظور: لسان العرب، ج14/ص392، مادة سقي.

(434) سورة يوسف: آية 70.

(435) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3/ص84، 85، مادة سقي.

ومن الدلالات الماديّة لهذا الأصل اللّغوي معنى "السّقاء" كما وردَ في اللّسان: "جلدُ النخلة إذا أجدع ولا يكون إلاّ للماء. أنشد ابن الأعرابي:

يَجْبُنُ بِنَا عَرَضَ الْفَلَاةِ وَمَابِنَا عَلَيْهِنَّ إِلَّا وَخَدُهُنَّ، "سقاء" (الطويل)

..... و"أسقاه" إهاباً: أعطاه إياه ليدبغه ويتخذ منه سقاء⁽⁴³⁶⁾.

فالدلالات الماديّة الملموسة لهذا الأصل اللّغوي من فعل، أو اسم مكان، أو اسم آلة، كلّها تتعلق بالماء وما شابهه، وفعل خاص بجارحة الفم من "السقيا". وهذا الفعل من جوارح الإنسان التي تكسب الثواب والعقاب.

وقد دعا موسى لقومه "بالسّقيا" عندما تاهوا وأصابهم العطش، قال تعالى: "وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ"⁽⁴³⁷⁾ ذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية: "عطشوا في التيه فدعا لهم موسى "بالسقيا"..."⁽⁴³⁸⁾.

ومن المجاز الذي أوردّه الزمخشري في الأساس: "سقى" ثوبه مناً من العصف، و"سقاه" كرّر غمسه في الصّبغ، و"تسقى" الماء تشربّه، و"سقى" العرق: سال"⁽⁴³⁹⁾.

وكما ذكرت الدلالة بين شرب و"سقى" متقاربة فسيردُ في معنى أشرب بمعنى أحبّ أي دلالة وجدانية عقلية، وكذلك يستخدم "سقى" لمعنى قلبي فذكر صاحب اللسان: "سقى" قلبه عداوة: أشرب"⁽⁴⁴⁰⁾.

⁽⁴³⁶⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج14/ص394، مادة سقي.

⁽⁴³⁷⁾ سورة البقرة، آية 60.

⁽⁴³⁸⁾ الزمخشري: الكشاف، ج1/ص146.

⁽⁴³⁹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ص394، مادة سقي.

⁽⁴⁴⁰⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص383، مادة سقي.

فأصلُ "السقي" هو الشربُ أو الشربُ بالفتح، وكل ما يشرب الماء وينبت في الماء فهو سقيٌ ويقال للبردي "السقي": "السقي" البردي سمي بذلك لنباته في الماء أو قريباً منه⁽⁴⁴¹⁾ قال امرؤ القيس:

وكشح لطيف كالجديل مخصرٌ و"ساق" كأنبوب السقي المذلل⁽⁴⁴²⁾
(الطويل)

إن يتقارب على هذا الأصل الدلالة المحسوسة ابتداء من معنى "السقاء"، أي جلد النخلة إذا أجدع الذي يكون للماء، و"السقاية" بمعنى الشرب بالشفه كما ورد في القرآن الكريم، وهو فعل جارحة الفم التي نتاولها، كما يتعاقب عليه الدلالة المعنوية عند استخدامه في المجاز.

(5) "شرب":

"شرب" أصل لغوي ارتبط بجارحة الفم أيضاً، و"الشرب" معروف لنا يتعلّق بكل ما هو سائل من ماء وغيره. "الشرب" كما ذكر ابن فارس: "أصلٌ واحدٌ مقياس مطرد، وهو "الشرب" المعروف، ثم يحمل على ما يقاربه تشبيهاً ومجازاً"⁽⁴⁴³⁾.

وذكرت المعاجم اللغوية أن "الشرب" خاصٌ بالماء، أو ما شابهه وذكر ابن منظور في اللسان أن "الشرب": "اسم لما يشربُ وكلُّ شيء لا يمضغ، فإنه يقال فيه: يشرب"⁽⁴⁴⁴⁾. فهو فعل جارحة تكسب الخير أو الشرّ به، قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي"⁽⁴⁴⁵⁾.

⁽⁴⁴¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ص394، مادة سقي.

⁽⁴⁴²⁾ الشنقيطي: أحمد أمين، شرح المعلقات العشر، ص30.

⁽⁴⁴³⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص267، مادة شرب.

⁽⁴⁴⁴⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص67، مادة شرب.

⁽⁴⁴⁵⁾ سورة البقرة، آية 249.

ذكر الزمخشري في الكشاف في تفسير هذه الآية: "فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ" فمن ابتداء شربه من

النَّهْرُ بَأَنْ كَرَعَ فِيهِ". فليس متصلٌ بي ومتحدٌ معي، ويجوز أن يراد ليس من جملتي وأشياعي⁽⁴⁴⁶⁾.
إنه فعلٌ عظيم بينني الله به عباده، ليمحصهم ويميزهم أيهم يطيعه وأيهم يعصيه، ومن ثم يحاسبهم.

وعدّ الزبيدي فيما نقله في التاج أن "أشرب": من الأضداد: و"أشربته": أسقيته، و"أشرب"
الرجل (سقى) إبله، و(أشرب) (عطش) بنفسه يقال "أشربنا" أي عطشنا ورجلٌ "مشرب": "أشربت"
إبله، و"مشرب" عطشت إبله وهما عنده ضد⁽⁴⁴⁷⁾.

ومن الدلالات المحسوسة للفعل "أشرب" قولنا "أشرب" فلاناً البعير والدابة الحبل، أي وضعه
في عنقه ليقوده. ذكر الزبيدي في التاج "... "أشرب" فلاناً البعير والدابة (الحبل) جعله أي وضعه
في عنقه"⁽⁴⁴⁸⁾.

ومن ثم تأتي "شرب" بمعنى السقيا، وتنتقل في دلالاتها المجازية لتدلّ على المعاني المعنوية
الوجدانية. فقد ذكر الزمخشري في الأساس أمثلة مجازية لاستخدام هذا الأصل: "ومن المجاز قول
ذي الرمة:

إذا الركب راحوا راح فيها تقاذفٌ إذا "شربت" ماء المطيِّ الهواجر⁽⁴⁴⁹⁾
(الطويل)

و"أشربني" ما لم "أشرب": ادعى عليه ما لم يفعل. وأشرب حُبًّا كذا "وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ
الْعَجَلَ بِكُفْرِهِمْ"⁽⁴⁵⁰⁾. وقال زهير:

(446) الزمخشري: الكشاف، ج1/ص249.
(447) الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص312، مادة شرب.
(448) الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص312، مادة شرب.
(449) الزمخشري: أساس البلاغة، ص413، مادة شرب. وورد البيت في ديوان ذي الرمة، ص298 برواية أخرى:
إذا لاح ثور في الرهاء استحلته بخصٍ هراقت ماءهن الهواجر
(450) سورة البقرة، آية 93.

فصحوت عنها بعد حب داخل والحب "يشربه" فؤادك داء⁽⁴⁵¹⁾

(الكامل)

و"شرب" ما ألقى عليه: فهمه، ومنها يقول الرجل لناقته: "لأشربنك" الحبال والنسوع،
و"أشربوا" إليكم الأقران ادخلوها فيها وشدوها بها قال:

"فأشربتها" الأقران حتى أنختها بقرح وقد ألقين كل جنين⁽⁴⁵²⁾ (الطويل)

نلاحظ ارتباط الدلالة المحسوسة بدلالة "الشرب" بمعنى السقيا بأن "الشرب" فيه مخالطة
الماء وغير للطعام، مما يسهل بلع الطعام وهضمه في مجراه، كما الحبل في عنق الدابة يسهل
قيادها.

(6) "لقف":

"لقف" أصل لغوي يرتبط بجارحة الفم وجارحة اليد أيضاً، واستخدمت في القرآن الكريم
فقط في ثلاث آيات تحدثت عن قصة موسى عليه السلام مع سحرة فرعون، عندما لقت عصاه
حياتهم التي سحروا أعين الناس بها.

و"اللقف" في اللسان: "تناول الشيء يرمى به إليك"⁽⁴⁵³⁾... ونقل أيضاً ابن منظور عن أبي
عبيدة: "اللقف": سرعة الأخذ لما يرمى به إليك باليد أو باللسان"⁽⁴⁵⁴⁾.

أما الزبيدي فقد ذكر أيضاً معنى "اللقف" مرتبطاً بجارحة الفم فقال: "اللقف" أن تأخذ شيئاً
فتأكله أو تبتلعه"⁽⁴⁵⁵⁾.

وتفهم ضمناً بهذا المعنى من تفسير الزمخشري للآيات الثلاث التي وردت فيها كلمة تلقف
قال تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ"⁽⁴⁵⁶⁾.

⁽⁴⁵¹⁾ زهير بن أبي سلمى، زهير: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 14.

⁽⁴⁵²⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص 413، مادة شرب.

⁽⁴⁵³⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج 9/ص 320، مادة لقف.

⁽⁴⁵⁴⁾ المصدر نفسه، ج 9/ص 320.

⁽⁴⁵⁵⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج 1/ص 348، مادة لقف.

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: "لنوا حبالهم وخشبهم وجعلوا فيها ما يوهم الحركة فقليل جعلوا الزئبق، وروي أنها تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال رفعها موسى فرجعت عصاً كما كانت، وأعدم الله بقدرته ملك الأهرام العظيمة أو فرقها أجزاء لطيفة قالت للسحرة، لو كان هذا سحراً لبقيت حبالنا وعصيتنا"⁽⁴⁵⁷⁾.

إن الحية لم "تلقف" الحبال والعصي بيدها، بل "لقفتها" بفمها.

ولم يذكر الزمخشري في الأساس إلا مثلاً على هذا الأصل اللغوي يدل على معنى مجازي للابتلاع والمثال: "تلقفت" الكرة برأس الصولجان"⁽⁴⁵⁸⁾.

ومن خلال تتبعي لصوت حرفي اللام والقاف وجدت أن صوتهما يحكي معنىً متقارباً وهو التناول والأخذ والبلع في سرعة، كما رأينا في دلالة "لقط"، وكما سنرى في دلالة "لقم" أيضاً، فاللقط هو أخذ الشيء من الأرض، و"اللقم" هو تناول الطعام.

وقد استخدم هذا الأصل اللغوي ليدل على المعنى العقلي المجرد، -بعد أن رأينا دلالاته المحسوسة- فقد تدل على معنى الحذق والفهم وقد ذكر ابن منظور ذلك في اللسان: "رجلٌ لقف" خفيف حاذق، وقيل سريع الفهم لما يرمى إليه باللسان، سريع الأخذ لما يرمى إليه باليد"⁽⁴⁵⁹⁾.

(7) "لقم":

من أفعال الجوارح "لقم" وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى فعل جارحة الفم للحوت الذي ابتلع سيدنا يونس عليه السلام قال تعالى: "فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ"⁽⁴⁶⁰⁾ فسّر الزمخشري هذه

⁽⁴⁵⁶⁾ سورة الأعراف، آية 117.

⁽⁴⁵⁷⁾ الزمخشري: الكشاف، ج2/ص136.

⁽⁴⁵⁸⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص748، مادة لقف.

⁽⁴⁵⁹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج9/ص32، مادة لقف.

⁽⁴⁶⁰⁾ سورة الصافات، آية 142.

الآية في الكشف بقوله: "داخل في الملامة. يقال رب لائم ملِيم، أي يلوم غيره وهو أحق منه باللوم"⁽⁴⁶¹⁾.

ومعنى "التقمه" في هذه الآية أي ابتلعه؛ لأن سيدنا يونس لبث في بطن الحوت زمناً، و"اللُقْم" في اللغة: "سرعة الأكل والمبادرة إليه".

و"التقمت" اللقمة: إذا ابتلعها في مهلة⁽⁴⁶²⁾ وقد ورد هذا المعنى في المعاجم الأصلية جميعها، فقد أورد ابن فارس أن "لقم" أصل صحيح واحد يدل على تناول طعام باليد للقم، ثم يقاس عليه⁽⁴⁶³⁾ وذكر صاحب التاج أن "اللُقْم" سرعة الأكل والمبادرة إليه و"لقمه" لقمًا جذب به بفيه، وأكله سريعاً، و"التقمه" التقاماً ابتلعه في مهلة⁽⁴⁶⁴⁾.

وقد ذكر الزبيدي أيضاً أن "لَقْم" بالفتح أو اللقْم محرّكة: "كصرّد معظم الطريق أو وسطه ومتمته الثانية عن كراع. وأنشد ابن بري للكميت:

وعبد الرحيم جماع الأمور انتهى إليه اللقْم المعمل

وذكر في باب المجاز: "لقم" الطريق وغيره لقما إذا سدّفه، نقله الجوهري، و"الألقام" أن يعدو البعير في أثناء مشيه.... وسمّوا "لقيمًا" كزبير وعثمان، يجوز أن يكون تصغير و"لقمان" على الترخيم ويجوز أنه تصغير "اللُقْم"، وفي المثل "كأنما" "ألقم" حجماً إذا أسكته عن السباب و"ألقم" عينه خصاصة الباب جعل الشق الذي في الباب يحاذي عينه فكانه جعله للعين كاللقمة، و"التقم" أذنه و"ألقمته" أذني فصّبَ فيها كلام و"تلقيم" الحجة تلقينها وكل ذلك مجاز، و"لقم" الكتاب "لقماً" أي كتبه وأيضاً محاه وهو من الأضداد⁽⁴⁶⁵⁾.

(461) الزمخشري: الكشف، ج4/ص58، 59.

(462) ابن منظور: لسان العرب، ج12/ص546، مادة لقم.

(463) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5/ص260، مادة لقم.

(464) الزبيدي: تاج العروس، ج9/ص62، مادة لقم.

(465) المصدر نفسه، ج9/ص62، مادة لقم.

"الانتقام" إذن هو الابتلاع في مُهلة، و"اللقم" هو سرعة الأكل والمبادرة إليه وقد ذكرت أن هذا الأصل وردَ خاصاً بالحوت الذي ابتلع سيدنا يونس ووردَ "لقمان" العلم، وهو اسم سيدنا لقمان عليه السلام في قوله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ..."⁽⁴⁶⁶⁾.

وإن كانت هذه اللفظة وردت خاصةً بالحوت في القرآن الكريم غير أن ذلك لا يمنع عن سردها في معجم جوارح الإنسان، فهي من باب الأكل، الذي هو من أفعال جوارح الإنسان التي تكسب بها الخير والشر. وقد أورد الزمخشري أيضاً ومن المجاز: "ألقم" فم البكرة عوداً ليضيق، و"التقم" أذنه سارّه، ورجل له "لقم" يعلو الخصوم وركيةً "ملتقمة" كثيرة الماء"⁽⁴⁶⁷⁾.

ونستطيع أن نلمح المعنى المتولد من الدلالة الحقيقية والمجازية، أن هناك التقاءً بين شيئين، بين "اللقمة" والفم، وبين العين والباب في المجاز أو الحجر وما شابهه الذي يسدُّ به الطريق. فمجرى الطعام هو الطريق وما يؤكل يمر في الفم إلى البلعوم في التقاءً أيضاً.

(8) "نفخ":

"نفخ" أصلٌ لغوي له دلالات حقيقية ومجازية، واحدة منها خاصةً بجارحة الفم و"النفخ" هو إخراج الريح من الفم. وقد وردت في القرآن الكريم غالباً فيما يخص "نفخة" يوم القيامة وهو "النفخ" في الصور قال تعالى: "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ جَمْعَهُمْ جَمْعًا"⁽⁴⁶⁸⁾، وهي من أعمال الملائكة، كما ورد "النفخ" في سورة الكهف في قصة ذي القرنين الذي أمر ببناء السد. قال تعالى: "حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا..."⁽⁴⁶⁹⁾. ذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية: "ثم وضع "المنافخ" حتى إذا صارت كالنار، صبَّ النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتف بعضه ببعض وصار جبلاً صلداً"⁽⁴⁷⁰⁾.

⁽⁴⁶⁶⁾ سورة لقمان، آية 12.

⁽⁴⁶⁷⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص148، مادة لقم.

⁽⁴⁶⁸⁾ سورة الكهف، آية 99.

⁽⁴⁶⁹⁾ سورة الكهف، آية 96.

⁽⁴⁷⁰⁾ الزمخشري: الكشاف، ج2/ص718.

وكذلك "نفخ" عيسى عليه السلام في هيئة الطير بإذن الله ليكون طيراً قال تعالى: "وَإِذْ تَخْلُقُ

مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي" (471).

إذن "النفخ" عند ابن منظور "معروف، "نفخ" فيه "قانتفخ" وفيما نقله عن ابن سيده "نفخ" بضمه ينفخ نفخاً إذا أخرج منه الريح يكون ذلك في الاستراحة والمعالجة ونحوهما" (472) و"النفخ": الموكل ينفخ النار: قال الشاعر:

في الصبح يحكى لونه زخيخ⁽⁴⁷³⁾ من سعلة ساعدها "النفخ"
(الرجز)

قال: صار الذي "ينفخ" نفخاً مثل الجليس ونحوه؛ لأنه لا يزال يتعهده "بالنفخ"، و"المنفاخ": كير الحداد. و"المنفاخ": الذي ينفخ به في النار وغيرها.

.... وفي الحديث أنه نهى عن "النفخ" في الشراب، إنما هو من أجل ما يخاف أن يبدو من ريقه فيقع فيه فربما شرب بعده غيره فيتأذى به، وفي الحديث "رأيت كأنه وضع في يدي سواران من ذهب فأوحي إلي أن أنفخهما" أي ارمهما وألقهما كما تنفخ الشيء إذا دفعته عنك". وإن كانت بالحاء المهملة فهو من "تفحت" الشيء إذا رميته⁽⁴⁷⁴⁾.

نلاحظ أن الأصل اللغوي الذي يبدأ بحرفي النون والفاء متعاقبين، يحمل معنى الإلقاء بالشيء للخارج، كما يتضح لنا من معنى "نفخ ونفخ" وكذلك نفث كما سنرى عند معالجة مادة نفث.

وقد ذكر ابن فارس أن مادة "نفخ": "هي أصل واحد صحيح يدل على انتفاخ وعلو، ويقال "انتفخ" النهار علا⁽⁴⁷⁵⁾".

(471) سورة المائدة، آية 110.

(472) ابن منظور: لسان العرب، ج3/ص62، مادة نفخ.

(473) زخيخ: زخ الجمر زخيخاً أي: اشتدّ وهجه.

(474) ابن منظور: لسان العرب، ج3/ص63، مادة نفخ.

(475) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5/ص458، مادة نفخ.

نلاحظ أيضاً أن "النفخ" هو في أصله علو، وإلقاء الشيء من الفم وطرحه يحتاج إلى علو الشفتين بحركة معينة، وهذا العلو له ارتباط بالدلالة المادية المحسوسة الخاصة بالأرض فقد ذكر الزبيدي في معنى: "(النفحاء) هي أرض مرتفعة مكرمة ليس فيها رمل ولا حجارة تثبت قليلاً من الشجر... وقيل أرض لينة فيها ارتفاع⁽⁴⁷⁶⁾، وهذا الارتفاع والعلو في مادة "نفخ" استخدمت في دلالات مجازية عدة نذكر أبرزها كما ذكرها صاحب أساس البلاغة: "ومن المجاز "انتفخ" النهار علا، و"نفخ" شدقيه تكبر، وجاءت "نفخة" الربيع أيام إغشابه"⁽⁴⁷⁷⁾.

فالشمس تعلو عند شروقها، والمتكبر يعلو بنفسه عن الآخرين والربيع يعلو برونقه وخضرته.

(9) "نفث":

"نفث" أصل لغوي، متعلق بجارحة الفم ويعني لفظ الشيء من الفم أو رميه كما ورد في المعاجم اللغوية.

و"النفث" كما جاء في اللسان: "أقل من التفل؛ لأن التفل لا يكون إلا معه شيء من الريق، و"النفث": شبيه بالنفخ، وقيل هو التفل بعينه. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم "أن روح القدس نفث في روعي" و "... نقل عن أبي عبيد "هو كالنفث" بالفم شبيه بالنفخ، يعني جبريل أمر وألقى. والحية "تنفث" السم حين تنكز، والجرح: "ينفث" الدم إذا أظهره. ودم "نفيث" إذا نفثه الجرح، قال صحر الغي:

متى ما تنكروها تعرفوها على أقطارها علق نفيث" (الوافر)

وفي المثل: "لا بد للمصدر أن ينفث"⁽⁴⁷⁸⁾.

⁽⁴⁷⁶⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج2/ص283، مادة نفخ.

⁽⁴⁷⁷⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص101، مادة نفخ.

⁽⁴⁷⁸⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج2/ص195، 196، مادة نفث. وورد المثل في مجمع الأمثال للميداني، ج2/ص241.

و"يَنْفُثُ" كما ورد في التاج: "بالضم والكسر. وهو كالنفخ مع ريق. و"النفث" أقل من التفل. "النفث" فوق النفخ أو شبهه ودون التفل وقد يكون بلا ريق بخلاف التفل" (479).

وهو عند ابن فارس: أصلٌ صحيح يدل على خروج شيء من فم أو غيره بأدنى جرس. منه "نفث" الراقي ريقه.... (480).

نلاحظ العلاقة الوثيقة في حكاية صوت النون مع الفاء، واللام مع الفاء أيضاً كما في لفظ، فدلالة صوت هذين الحرفين متتاليين يدل على الإلقاء والإخراج من الفم أو غيره، مع صوت خفي للهواء المتحرك بفعل صوت الحرف الخارج من الفم، أو غيره كالدم والريح وما شابه. ومنه نفث: "نفثت الريح: هبّت ونفحة الدم أول فورة تفور منه ودفعه" (481).

و"النَّفَس" كما في اللسان: خروج الريح من الأنف والفم والجمع أنفاس (482).

وتتبعنا دلالة النون والفاء، نجدتها تدل على خروج الشيء من الفم أو غيره مع أدنى جرس كما ذكر ابن فارس. هذا الجرس خاص بالهواء المحيط.

ومنه قوله تعالى: "وَمِنْ شَرِّ النَّفَّثَاتِ فِي الْعُقَدِ" (483). وذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية: "النفثات": النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر اللائي يعقدون واللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها ويرقيين، و"النفث" النفخ مع ريق... (484).

ومن الدلالة المجازية ما ذكره الزمخشري في أساس البلاغة: "ومن المجاز: امرأة 'نفثته' سحارة وهذه من 'نفثات' فلان من شعره، 'ولا بد للمصدر أن 'ينفث' (485).

(479) الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص650، مادة نفث.

(480) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5/ص458، مادة نفث.

(481) ابن منظور: لسان العرب، ج2/ص622، 723، مادة نفث.

(482) المصدر نفسه، ج6/ص236، مادة نفث.

(483) سورة الفلق، آية 4.

(484) الزمخشري: الكشاف، ج4/ص301.

(485) الزمخشري: أساس البلاغة، ص843، مادة نفث.

تنتقل هذه الدلالة من المعنى المادي الملموس المعروف ليطلق على الأفعال التي يجمعها بهذا الأصل جامع في المعنى في وجه من الوجوه "كنفت" الشعر أي إلقاءه أو نظمه... وهكذا عدّ صاحب الأساس كل سحارة "نفّاثة". فهو فعل من أفعال الجوارح التي يكسب بها الإنسان الخير أو الشر، فالساحرة "النافثة" لا تكسب إلا العقاب؛ لأن فعلها محرّم، فأمرنا تعالى أن نستعيذ منه، وقد يكون "النفث" للرقيا كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم.

ألفاظ أفعال اللسان:

جارحة اللسان، جارحة على قدر كبير من الخطر، ويتضح ذلك في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وهل يكبّ الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم"، وإذا كان في هذا البحث دمجنا مفهوم الجوارح بمفهوم الحواس فإنّ أفعال حاسة الذوق أو المذوقات، قليلة بالنسبة إلى عدد أفعال الحواس الأخرى، وأداة إدراك هذه الحاسة اللسان، وقد وردت في القرآن الكريم بلفظين هما: ذاق وطعم، إلا أن جارحة اللسان تختصّ بالكلام والحديث أيضاً، وقد وردت في القرآن الكريم مراراً لتدلّ على هذه المعاني وتدلّ على معنى اللّغة أيضاً.. وهذا يكسب تلك الجارحة مكانة هامة بين جوارح الإنسان التي تكسب الخير والشر. مما يجعلنا نلاحظ تفوق عدد الألفاظ الخاصّة بهذه الجارحة بالنسبة إلى أعداد ألفاظ الجوارح الأخرى. وكيف لا يكون ذلك وهي الجارحة التي تختصّ باللّغة التي هي أداة الخلق والإبداع اللّغة التي تحمل الدلالات والمعاني المترابطة عبر العصور ما كان حقيقاً منها أو مجازياً وقد فسّر العلماء مهمّة اللسان، فهو أداة الذوق والكلام "الذوق" إدراك طعم المرار المذاقة واللسان أدواته الخاصّة. وله عضلات تنقسم إلى مجموعتين: الأولى خارجية مسؤولة عن حركات منها توجيه الطعام بين الأسنان والمضغ والبلع، والثانية داخلية مهمتها تغيير شكل اللسان عند النطق⁽⁴⁸⁶⁾.

"والأطعمة التي يدركها الذوق تتراوح ما بين الحلاوة والمرورة والحموضة والملوحة وما يشتمل منها ويتركب من مجموعهما".. وقد ذكر المؤلف في ترتيب الحواس أن الذوق تال للمس، وقيل مما معه كما يتل في مع الشم"⁽⁴⁸⁷⁾.

.... وجاء ترتيبها لزمرة الألفاظ الخاصّة بجارحة اللسان أيضاً وفق أبجديتها ليس إلا،

وكانت أولى هذه الأفعال:

(1) "أمر":

(486) كشاف، محمد، اللّغة والحواس، ص36، 37.

(487) محمد سليم صالح، عبد الرحيم عتر: علم حياة الإنسان، ص885.

هذا الأصل اللغوي ورد في القرآن الكريم في آيات عدة قال تعالى: "الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ" (488).

و "أمر" عادة فعلٌ نعرفه بما ينطقه اللسان وهو في العبرية يعني قال "وقد أوردت معاجم اللغة وكتب التفسير المعاني المختلفة لهذا الأصل اللغوي" ففي هذه الآية فسرّ الزمخشري في كشفه معنى "الأمر": "طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمى "الأمر" الذي هو واحد الأمور؛ لأن الداعي يدعو إليه ممن يتولاه شبه "بأمر" يأمره، فيقبل له "أمر"، تسميةً للمفعول بالمصدر كأنه مأمورٌ به كما قيل له شأن، والشأن الطلب والقصد يقال شأنت شأنه أي قصدت قصده" (489).

وقد ورد معنى "الأمر" في المعاجم العربية بأنّه "نقيض النهي" (490) وفيما نقله الزبيدي أيضاً عن الأزهري "أن الأمر ضد النهي واحد الأمور، وذكر أن: "لا يجمع "أمر" إلا على أمور" (491).

وقد وردت أيضاً معنى "الأمر" في القرآن الكريم بمعنى الحادثة قال تعالى: "أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ" (492)، فقد أورد ابن منظور فيما نقله عن الزجاج (أمر الله) ما وعدهم من المجازاة" (493). والوعد من الله لا يكون بالحديث المباشر ولكن بما أوصله الله لعباده عن طريق الكتب السماوية والأنبياء المرسلين.

(2) "بكم":

(488) سورة البقرة، آية 27.

(489) الزمخشري: الكشاف، ج 1/ص 125.

(490) ابن منظور: لسان العرب، ج 3/ص 17، مادة أمر.

(491) الزبيدي: تاج العروس، ج 3/ص 17، مادة أمر.

(492) سورة النحل، آية 1.

(493) ابن منظور: لسان العرب، ج 3/ص 26، مادة أمر.

عدّنا هذا الأصل اللّغوي مع ألفاظ أفعال جارحة اللسان لتعلق معنى هذا الأصل بالكلام في أماكن عدّة، أو ما هو عكس الكلام من خرس وعدم قدرة على الكلام، سواء أكانت هذه اللفظة تدل على المعنى الحقيقي لها أم المجازي.

"فالبكم" كما أورده ابن منظور "الخرس مع عي وقيل هو الخرس ما كان"⁽⁴⁹⁴⁾، قال تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ"⁽⁴⁹⁵⁾.

فقد ذكر الزمخشري في معنى "الأبكم" في هذه الآية "الأبكم" الذي ولد أخرس"⁽⁴⁹⁶⁾ وعرفه صاحب المحيط: "البكم" مصدر بمعنى الخرس، فقد النطق لمرض أصاب الجهاز الصوتي، و"البكم" من يعجز عن الكلام خلقه، و"بكم": امتنع عن الكلام تعمدًا أو جهلاً مثل: "بكم" الكاذب حين واجه سامعه بالحقيقة"⁽⁴⁹⁷⁾.

وقد فرّق بعض العلماء بين الخرس و"البكم" في كلام العرب وهي تفرقة نرى لها منطقتها. ففيما نقله الزبيدي عن الأزهرى وثعلب: "بين الأبكم والأخرس فرق في كلام العرب فالأخرس الذي خلق ولا نطق له كالبهيمة العجماء و"الأبكم" الذي لسانه نطق وهو لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام"⁽⁴⁹⁸⁾، وقد ورد ذلك أيضاً عند ابن منظور في لسانه وأشار إلى ذلك الزمخشري في أساس البلاغة: "تكلم فلان فتبكم" عليه إذا ارتج عليه"⁽⁴⁹⁹⁾.

وقد ورد هذا الأصل اللّغوي القرآن الكريم في باب المجاز أو "البكم" بالمعنى العقلي له قال تعالى: "صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرَجِعُونَ"⁽⁵⁰⁰⁾، فقد ذكر الزجاج في معنى ذلك في تاج الزبيدي:

(494) المصدر نفسه، ج1/ص53، مادة بكم.

(495) سورة النحل، آية 76.

(496) الزمخشري: الكشاف، ج2/ص599.

(497) اللّجمي، أديب: معجم اللغة العربية، ج1/ص256.

(498) الزبيدي: تاج العروس، ج7/ص304، مادة بكم.

(499) الزمخشري: أساس البلاغة، ص49، مادة بكم.

(500) سورة البقرة، آية 18.

"معناه أنهم بمنزلة من ولد أخرس قال: وقيل "البكم" المسلوبو الأفتدة"⁽⁵⁰¹⁾. ونقل الزبيدي أيضاً عن ابن الأثير أن "الأبكم": "هو الذي خلق أخرس ويراد بهم الجهال والرعاغ لأنهم لا ينتفعون بالسمع ولا بالنطق كثير منفعه كأنهم قد سلبوهما ومنه الحديث: "ستكون فتنة صماء "بكماء" عمياء"⁽⁵⁰²⁾. وأراد أنها لا تبصر ولا تسمع ولا تنطق فهي لذهاب حواسها لا تدرك شيئاً"⁽⁵⁰³⁾.

يلاحظ مما سبق أن "الأبكم" هو الشخص الذي ولد ولا يتكلم، وقد تستخدم هذه الدلالة في مواقف مجازية عندما يكون الإنسان جاهلاً أو كاذباً أو متعمداً للسكوت.

ودلالة حرفي الباء والكاف متتاليين يحكيان خروج صوت مبهم غير واضح كما في "البكم" وكذلك في البكاء. فإذا نظرنا لمعنى البكاء نجد أنه يدل على صوت مبهم أو دموع بلا صوت إذا كان ممدوداً كما جاء في اللسان: "البكاء يُقصرُ ويُمد، قال الفراء: وإذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها"⁽⁵⁰⁴⁾.

وكذلك باء كاف في (بكر) البكور هو الخروج غدوة مبكراً قبل وضوح النهار وفي اللسان: "البكرة، الغدوة.... والتبكر الخروج في ذلك الوقت"⁽⁵⁰⁵⁾.

فكما أن "البكم" عيٌّ وخروج صوت مبهم فكذا البكاء والبكور خروج شيءٍ ما في غير وضوح".

(3) "تلا":

وردَ هذا الأصل اللغوي في القرآن الكريم في مواضع عدّة، ليدل على ما يتعلّق بالنطق والكلام الخاص بأفعال جارحة اللسان.

⁽⁵⁰¹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج7/ص304، مادة بكم.

⁽⁵⁰²⁾ زغلول: محمد، موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، ج5/ص219.

⁽⁵⁰³⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج7/ص304، مادة بكم.

⁽⁵⁰⁴⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج14/ص82، مادة بكم.

⁽⁵⁰⁵⁾ المصدر نفسه، ج4/ص76.

قال تعالى: "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَا كَانَ الشَّيْطِينُ كَافِرًا"⁽⁵⁰⁶⁾ قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: "واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرأها على ملك سليمان، أي على عهد ملكه في زمانه، وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلقونها ويلقونها إلى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس"⁽⁵⁰⁷⁾.

وذكر ابن منظور في معنى هذه الآية فيما نقله عن عطاء أن "تلو" تعني "كلُّ تحدّ ونقصّ وقيل ما تتكلم به"⁽⁵⁰⁸⁾.

وذكر أن "التلاوة" تخص القرآن وقد تعمّ على كل الكلام "وتلوت القرآن تلاوة قرأته، وعم به بعضهم كل كلام، أنشد ثعلب:

فاستمعوا قولاً يلوي النطف يكاد من "يتلى" عليه يجتثف⁽⁵⁰⁹⁾ (الرجز)

وقوله عزّ وجل: "فَالْتَلَيْتَ ذِكْرًا"⁽⁵¹⁰⁾ "فالتاليات" هم الملائكة وغيرهم ممن يتلون كتاب الله"⁽⁵¹¹⁾.

ويبدو أن اللغويين مالوا إلى اختصاص "التلاوة" بكتب الله المنزلة واتباع ما جاء فيها، فقد نقل الزبيدي عن الراغب في ذلك قوله: "التلاوة" تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيه من أمر ونهي أو ترغيب أو ترهيب، وهو أخص من القراءة، فكل "تلاوة" قراءة ولا عكس"⁽⁵¹²⁾.

⁽⁵⁰⁶⁾ سورة البقرة، آية 102.

⁽⁵⁰⁷⁾ الزمخشري: الكشاف، ج1/ص172.

⁽⁵⁰⁸⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص104، مادة تلو.

⁽⁵⁰⁹⁾ يجتثف: جأفه: أفرعه، واجتأفه: صرعه.

⁽⁵¹⁰⁾ سورة الصافات، آية 3.

⁽⁵¹¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص104، مادة تلو.

⁽⁵¹²⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج10/ص52، مادة تلو.

وإذا عدنا أدرأنا إلى المعاني المؤصلة في المعاجم العربية للمعنى المادّي المحسوس لهذا الأصل اللغوي يأتي من الاتباع أو اتباع ولد الناقة أو غيرها لأمه بعد فطامه. فقد ذكر ابن منظور: "تلوت" عنه خذلته وتركته و"تلوته تلوا" تبعته و"تلا" إذا اتبع وإذا تخلف... وناقاة "متلية" أي يتلوها ولدها أي يتبعها وأنشد سيبويه:

لها بُجْعِيلُ فالنميرة منزلٌ ترى الوحوش عوذاتٍ⁽⁵¹³⁾ به و"تتاليا" (الطويل)

و"المتالي": الأمهات إذا تلاها الأولاد⁽⁵¹⁴⁾.

وذكر صاحب التاج أيضاً ذلك: "والتلو" ولد الناقة يفطم فيتلوها وولد الحمار لاتباعه أمه⁽⁵¹⁵⁾.

وفي اللسان "التوالي" الأعجاز لاتباعها الصدور، والعرب تقول ليس هوادي الخيل "كتواليها"

⁽⁵¹³⁾ عوذات: العائد: الناقة حديثة العهد بالنتاج، والجمع عوذ.

⁽⁵¹⁴⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص103، 104، مادة تلو.

⁽⁵¹⁵⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج10/ص51، مادة تلو.

فهو ادبها أعناقها وتواليها مآخرها، وتولي كل شيء آخره⁽⁵¹⁶⁾.

وفي التاج: "التلية": بقية الشيء عامة كأنه يتتبع حتى لم يبق إلا أقله.

والأهل في بلاد الشام وفلسطين يردون هذا المعنى في المثل الشعبي الذي يقول: "التالي" للغالي "أي بقية الشيء في مفهومنا، نلاحظ ارتباط الدلالة المحسوسة ارتباطاً واضحاً بالدلالة الخاصة بجارحة اللسان، ففي الدلالة المحسوسة ولد الناقة يتبعها بعد الفطام، ليتعلم أمور معاشه. "فالتلاوة" تتبع، ولكنها إذا اختصت بجارحة اللسان تصبح قراءة من نوع مخصوص فيها اتباع لما جاء في المقروء. إنها قراءة "يتلو" بعضها بعض ليس على عجل ولكن بأناة وروية ليتيح للقارئ فرصة الفهم ومن ثم الخشوع والاتباع.

(4) "جأر":

عددنا هذه اللفظة من أفعال جارحة اللسان المتعلقة بالصوت والكلام، وذلك لإجماع علماء اللغة في تفسير معنى "الجأر" برفع الصوت بنوع خاص من القول وهو الدعاء. وقد قال الله تعالى: "ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ"⁽⁵¹⁷⁾ وقوله تعالى: "إِذَا هُمْ تَجْرُونَ"⁽⁵¹⁸⁾.

فقد ذكر ابن منظور في لسانه نقلاً عن ثعلب في معنى "جأر" فقال: "وهو رفع الصوت بالدعاء وعن السدي: 'يعني يصيحون' وعن مجاهد: يضرعون"⁽⁵¹⁹⁾.

وذكر المعنى عينه نقلاً عن ثعلب الزبيدي في التاج: "فجأر" الداعي رفع صوته بالدعاء" وفي التنزيل قوله تعالى: "إِذَا هُمْ تَجْرُونَ"⁽⁵²⁰⁾.

و"جأر يجأر جؤراً" بمعنى رفع صوته مع تضرع واستغاثة⁽⁵²¹⁾.

⁽⁵¹⁶⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج10/ص51، مادة تلو.

⁽⁵¹⁷⁾ سورة النحل، آية 53.

⁽⁵¹⁸⁾ سورة المؤمنون، آية 64.

⁽⁵¹⁹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص112، مادة جأر.

⁽⁵²⁰⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج3/ص81، مادة جأر.

قال تعالى: "لَا تَجْرُوا أَلْيَوْمَ^ط إِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنصِرُونَ"⁽⁵²²⁾ ذكر الزمخشري في معنى

"الجور" في تفسير هذه الآية: "الجور" الصراخ باستغاثة، أي يقال لهم لا "تجاروا" اليوم فإن "الجور" غير نافع لكم"⁽⁵²³⁾.

ويبدو أن "الجور" أصلاً مرتبط برفع الصوت والصياح أولاً ثم ارتبط كما ذكرنا بالدعاء في دلالاته في القرآن الكريم، ولذلك لكون الدعاء فيه نوعاً من الخصوصية الدينية والخشوع والتذلل لله تعالى والتضرع له وإظهار الحاجة لرحمته تعالى.

فقد ذكر العلماء أيضاً أن "الجور" مثل الخوار فهذا ابن منظور ينقل عن الجوهري، "الجور" مثل الخوار. "جار" الثور والبقرة صاحاً"⁽⁵²⁴⁾ فهو مرتبط بالصوت المرتفع أصلاً بغض النظر عن مصدره سواء أكان من حيوان أو إنسان... وإذا عدنا لدلالات أخرى في معنى جار مادية ملموسة -سواء عدها العلماء كما سنرى في باب المجاز، أو عدنا أن الأصل اللغوي لها مادياً محسوساً- انتقل ليدل على الكلام ورفع الصوت بالدعاء-، نجد أن هذا المعنى مرتبط في أفعال الجوارح بالأرض وما فيها. فقد أورد الزمخشري في باب المجاز أن: "جار" النبات بمعنى طال وارتفع" كما يقال صاحت الشجرة إذا طالت و"جارت" الأرض، ارتفع نباتها، وعُشب "جار" عُمر، قال:

عفراء حُفَّت برمال عُفر وكَلَّت بالأقحوان "الجار" (الرجز)

وغيث "جور" بوزن جُعَل: غزيرٌ يجارُ عنه النبات"⁽⁵²⁵⁾.

وعدّ "جار" النبات من باب المجاز أيضاً الزبيدي "جارت" الأرض طال نبتها وارتفع"⁽⁵²⁶⁾.

(521) اللجمي، أديب: معجم اللغة العربية، ج1/ص386، مادة جار.

(522) سورة المؤمنون، آية 65.

(523) الزمخشري: الكشاف، ج3/ص189.

(524) ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص112، مادة جار.

(525) الزمخشري: أساس البلاغة، ص82، مادة جار.

(526) الزبيدي: تاج العروس، ج3/ص81، مادة جار.

(5) "جدل":

ورد هذا الأصل اللغوي في القرآن الكريم في مواضع عدة في أبيته المختلفة ويأتي من الفعل المزيد "جادل" للدلالة على الفعل الخاص بجارحة اللسان وقال تعالى: "هَاتَتْكُمْ هَتُؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا"⁽⁵²⁷⁾.

"وجادلتهم" هنا كما ذكر الزمخشري بمعنى "خاصمتهم" فقد ذكر: "والمعنى هو أنكم خاصمتهم عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة إذا أخذهم الله بعذابه، وكان طعمة سارقاً"⁽⁵²⁸⁾، وقال تعالى: "الْحَبْجُ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَبْجَ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَبْجِ"⁽⁵²⁹⁾.

ذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية معنى ولا "جدال" "أي لا مرأ مع الرفقاء والمكارين والخدم"⁽⁵³⁰⁾.

"والجدل" بالسكون شدة الفتل، و"الجدل" العضو وكل عضو "جدل"⁽⁵³¹⁾.

"وَجَدَلَ الْحَبْلُ: أَحْكَمَ فَتْلَهُ فَهُوَ مَجْدُولٌ وَجَدِيلٌ وَمِنْهُ الزَّمَامُ الْمَجْدُولُ الْمَحْكَمُ فَتْلُهُ مِنْ أَدَمَ قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

وكشح لطيف كالجديل مخصر
وساق كأنبوب السقي تذلل⁽⁵³²⁾ (الطويل)

المكارين في عبارة المفسر جمع مكارى على وزن المفاعيل جمعاً للمفاعل.

⁽⁵²⁷⁾ سورة النساء، آية 109.

⁽⁵²⁸⁾ الزمخشري: الكشاف، ج1/ص551.

⁽⁵²⁹⁾ سورة البقرة، آية 197.

⁽⁵³⁰⁾ الزمخشري: الكشاف، ج1/ص239.

⁽⁵³¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص103، مادة جدل.

⁽⁵³²⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج7/ص253، مادة جدل. والبيت ورد في ديوان امرؤ القيس، ص32.

نستطيع أن نلاحظ العلاقة بين الدلالة المحسوسة لهذا الأصل اللغوي وبين الدلالة الخاصة بجارحة اللسان، "فالجَدَل" هو الكلام أو الحديث بين اثنين، فهو غير الدعاء غير الكلام... الخ.

"والجدول" هو "النهر الصغير" ودرع "جدلاء" محكمة النسيج... قال الحطيئة:

فيه الجياد وفيه كل سابقة "جدلاء" محكمة من نسج سلام⁽⁵³³⁾ (البسيط)

فالحبل المفتول المحكم يُرد فيه طرف إلى آخر، و"جديله" الشعر أيضاً تردّ إحداهما على الأخرى، وفي "الجدول": ضفة تردّ الماء إلى الضفة الأخرى، وكذلك "الجدال" واحد يقول وآخر يردّ عليه. و"الجدل" اللد في الخصومة والقدرة عليها، و"المجادلة": المناظرة والمخاصمة والمراد في قوله صلى الله عليه وسلم: "ما أوتي "الجدل" قوم إلا ضلوا" "الجدل" على الباطل وطلب المغالبة لإظهار الحق، فإن ذلك محمود لقوله عزوجل: "وَجَدَلْتَهُم بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ"⁽⁵³⁴⁾(535).

والحبل المفتول والخصلة "المجدولة" والنهر الصغير في كل طرفين محكم سيرها ونسجها كما في "الجدال"، "فالجدال" كما ذكر ابن فارس: "هو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام"⁽⁵³⁶⁾.

إن الدلالة المشتركة بين المحسوس والمعنوي، طرفين يرد أحدهما على الآخر.

(6) "حَدَّث"

ورد هذا الأصل اللغوي بأبنية مختلفة في آيات القرآن الكريم ترتبط في دلالتها بأفعال جارحة اللسان قال تعالى: "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ"⁽⁵³⁷⁾.

⁽⁵³³⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص106، مادة جدل. والبيت ورد في ديوان الحطيئة، ص75.

⁽⁵³⁴⁾ سورة النحل، آية 125.

⁽⁵³⁵⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص105، مادة جدل.

⁽⁵³⁶⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1/ص433، مادة جدل.

⁽⁵³⁷⁾ سورة الضحى، آية 11.

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: التحديث " بنعمة الله شكرها وإشاعتها يريد ما ذكر من نعمة الإيواء والهداية والإغناء. وعن مجاهد: بالقرآن "فحدّث" أقرئه وأبلغ ما أرسلت به، وفي قراءة علي فخبّر" (538).

وورد دلالة الحديث في المعاجم الأصيلة أيضاً مرتبطة بجارحة اللسان فقد ذكر الزبيدي في معنى "الحديث": "والحديث" الجديد من الأشياء فهما مترادفان يأتي على القليل والكثير، و"الحديث" ما يحدث به المحدث وقد حدثه المحدث و"حدث" به" (539).

ومن الدلالات الميسرة التي أوردتها اللّجمي في معجم اللّغة العربية بمعنى "الحديث" هو: "كلّ ما اتجه به المرء إلى غيره في مناقشة أو حوار أو استجواب". و"الحديث": الخبر... "هلّ أتكّ حديثُ موسى" (540) و"الحديث": هو كل قول أو فعل نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم و"الحديث": الجديد ضد القديم، و"حدث": تكلم وأخبر، وروى "الحديث" النبوي (541).

ونلاحظ امتداد جذور هذا الأصل اللّغوي للدلالة الماديّة المحسوسة فقد ذكر ابن منظور في دلالة هذا الأصل: "محادثة" السيّف جلاؤه، وأحدث الرجل سيفه جلاه، وفي "حديث" الحسن: "حادثوا هذه القلوب بذكر الله فإنها سريعة الدثور" (542) معناه اجلوها بالمواعظ واغسلوا عنها الدرن، حتى تنفوا عنها الصداً الذي تراكم عليها من الذنوب وتعاهدوا ذلك كما "يحادث" السيّف بالصقال" قال لبيد:

وأصبح يقتري الحومان فرداً
كنصل السيّف "حودث" بالصقال (543)

(الوافر)

(538) الزمخشري: الكشاف، ج4/ص757.

(539) الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص612، مادة جار.

(540) سورة النازعات، آية 15.

(541) اللّجمي، أديب: معجم اللّغة العربية، ج1/ص446، 447، مادة حدث.

(542) ابن منظور: لسان العرب، ج2/ص133، مادة حدث.

(543) العامري: ديوان لبيد بن ربيعة، ص106.

ونستطيع أن نربط بين الدلالة السابقة وبين ما ذكره ابن فارس في معنى "حدث" إذ يقول:
"الحاء والذال والطاء أصل واحد وهو كون الشيء ولم يكن⁽⁵⁴⁴⁾، و"الحديث" من هذا لأنه كلام
يحدث" منه الشيء بعد الشيء". وكذلك ما يكون من السيف من صدأ فيزال ثم يبدو ما تحته لماعاً
فكأنه لم يكن فكان.

نلاحظ ارتباط الدلالة الخاصة بجراحة اللسان بالدلالة المحسوسة ثم تطور هذه الدلالة إلى
ما هو مجرد ومعنوي في نسبة "المحادثة" إلى القلوب.

كما أن المتتبع لحرفي الحاء والذال أو الحاء والطاء متتاليين يستطيع أن يجد القواسم
المشتركة لأصل الدلالات في صوت هذين الحرفين المتتابعين، وهي حركة وصوت وتفریق بين
شيئين اثنين فالحت كما في اللسان: "فرك الشيء اليابس عن الثوب ونحوه... والحت دون
النحت"⁽⁵⁴⁵⁾.

والحد: هو الفصل بين الشيئين يختلط أحدهما بالآخر، ولئلا يتعدى أحدهما على الآخر...
وحد السكين معروف وحددها شخدها ومسحها بحجر أو مبرد⁽⁵⁴⁶⁾.

وكذلك الأمر في حرفي الحاء والذال في (حدث) فهو الكلام الموجّه لآخر، "الحديث" كلام
بين اثنين، وفي الحديث أيضاً نشرٌ كما ورد قبل قليل في قوله تعالى: "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ
فَحَدِّثْ"⁽⁵⁴⁷⁾ وفي فرك الشيء اليابس عن الثوب أيضاً نشرٌ وتفریق باحتكاك شيئين.

(7) "حور":

ورد هذا الأصل اللغوي في القرآن الكريم بدلالات مختلفة أصلتها كتب التفسير ومعاجم
اللغة، إلا أن الدلالة المرتبطة بجراحة اللسان وردت مزيدة في أبنيتها المختلفة من العقل "حاور".

⁽⁵⁴⁴⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص36، مادة حدث.

⁽⁵⁴⁵⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج2/ص22، مادة حدث.

⁽⁵⁴⁶⁾ المصدر نفسه، ج3/ص140، 141، مادة حدث.

⁽⁵⁴⁷⁾ سورة الضحى، آية 11.

قال تعالى: "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" (548).

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: "قالت عائشة رضي الله عنها: الحمد لله الذي سمع سمعه الأصوات، لقد كلمت المجادلة رسول الله في جانب البيت وأنا عنده لا أسمع، وقد سمع الله لها. وقرئ "تحاورك": أي تراجعك الكلام وتجادلك، أي تسائلك، وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أخي عبادة" (549).

وذكر أيضاً أن "المحاورة" هي مراجعة الكلام في تفسري قوله تعالى: "وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا" (550) "يحاوره": يراجعه الكلام من حار يحور إذا رجع" (551).

وذكر ابن فارس في المقاييس ثلاث دلالات لهذا الأصل اللغوي "... هو ثلاثة أصول أحدهما لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دوراً. فالأول شدة بياض العين في شدة سوادها وفيما نقله عن ابن عمرو: "الحور" أن تسود العين كلها مثل الظباء والبقر وليس في بني آدم "حور" وإنما قيل في النساء "حور" عين لأنهن شبّهن بالظباء والبقر. ويقال "حورت" الثياب أي بيّضتها وقيل لأصحاب عيسى "الحواريون" لأنهم كانوا يحورون الثياب أي يبييضونها، وأما الرجوع: فيقال "حار" إذا رجع قال تعالى: "إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ" (552) والعرب تقول: الباطل في "حور" أي رجع ونقص. وكل نقص ورجوع "حور". والأصل الثالث "المحور": الخشبة التي تدور

(548) سورة المجادلة، آية 1.

(549) الزمخشري: الكشاف، ج4/ص472.

(550) سورة الكهف، آية 34.

(551) الزمخشري: الكشاف، ج2/ص693.

(552) سورة الانشقاق، آية 14.

فيها المحالة، ويقال "حورّت" الخبزة تحوير إذا هيأتها وأدرتها لتضعها في المسلة، ومما شدّ عن الباب "حوار" الناقة ولدها"⁽⁵⁵³⁾.

وولد الناقة "حوار"؛ لأنه كأنه "حار" أي عاد صغيراً بعدما كانت أمّه كبيرة، أو يعودُ لأنه كالهلال بعد التمام.

نلاحظ الدلالات المحسوسة لهذا الأصل اللغوي، الذي يرتبط بالدلالة الثانية التي ذكرها ابن فارس بمعنى المراجعة في الكلام، كما تتفق المعاجم العربية على دلالة هذا الأصل، والزمخشري في أساس البلاغة يؤكد هذا المعنى، يقول: "حاورته" راجعته الكلام، وما "أحار" جواباً أي ما رجع.... ومن المجاز: قلقت "محاوره" أي اضطربت أحواله استعير من حال "محورة" البكرة إذا اتسع الخرق ففلق واضطرب"⁽⁵⁵⁴⁾.

"والحور" -كما تقدم- الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، "حار" إلى الشيء رجع عنه فذكر ابن منظور: وأصل "الحور" الرجوع إلى النقص، ومنه حديث عبادة يوشك أن يرى الرجل من المسلمين قرآء القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأعاده وابدأه لا يحور فيكم إلا كما يحور صاحبُ الحمار الميت"⁽⁵⁵⁵⁾. أي لا يرجع فيكم بخير" ولا ينتفع بما حفظه من القرآن كما لا ينتفع بالحمار الميت صاحبه. وفي حديث سطيح "قلم يُحرّ جواباً" أي لم يرجع ولم يرد. وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام"⁽⁵⁵⁶⁾.

"والمحاورة": مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وقد "حاوره" و"المُحورة": من المحاورَة مصدر كالمشورة من المشاورة، وأنشد:

لحاجةٍ ذي بثٍّ و"مَحورةٍ" له كفى رَجْعُها من قصّة المتكلّم (الطويل)

وما جاعتني عنه "محوره" أي ما رجع إلى عنه خبر.

⁽⁵⁵³⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص115، 116، 117، مادة حور.

⁽⁵⁵⁴⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص96، مادة حور.

⁽⁵⁵⁵⁾ وينسك/ أ.ى. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، ج1/ص526. مادة حور.

⁽⁵⁵⁶⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص218، 219، مادة حور.

و"استحار" الدّار "استنطقها من "الحوار" الذي هو الرجوع" هذا ما نقله عن ابن الأعرابي" (557).

(8) "خطب":

"خطب" أصل لغوي متعلق بجارحة اللسان كما ورد في المعاجم الأصلية وفي القرآن الكريم والخطاب أو المخاطبة هي الكلام بين اثنين.

وفي اللسان: "الخطاب" والمخاطبة: مراجعة الكلام.... واسم الكلام الخطبة" (558).

وردّ ابن فارس هذا الأصل اللغوي إلى أصلين إذ يقول: "الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال "خاطبه يخاطبه خطاباً والخطبة" من ذلك. وفي النكاح الطلب أن يزوج. و"الخطبة" الكلام المخطوب به، و"الخطب" الأمر يقع؛ سمّي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة أما الأصل الآخر فاختلف لونيّن" (559).

ونلاحظ ارتباط الدلالة الخاصة بفعل جارحة اللسان وهو الكلام بالدلالة المادية الملموسة الأخرى كما سنرى.

وقد ورد "الخطاب" في القرآن الكريم على لسان البشر يخاطبون الله تارة، ويتخاطبون بينهم تارة أخرى. قال تعالى: "وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ" (560).

ذكر الزمخشري في الكشاف معنى "لا تخاطبني" في الآية السابقة أي "لا تدعني في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك" (561).

(557) المصدر نفسه، ج2/ص117، مادة حور.

(558) المصدر نفسه، ج1/ص361، مادة حور.

(559) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص198، مادة حور.

(560) سورة هود، آية 37.

(561) الزمخشري: الكشاف، ج2/ص377.

و"خطاب" الله يكون على الأغلب دعاء؛ لأنه من العبد إلى الخالق أي من الأدنى إلى الأعلى.

وذكر الزبيدي في التاج أن "الخطبة" بالضم لون كدرة، أو يضرب إلى الكدرة (مشرباً حمرة في صفرة) كلون الحنطة قبل أن تيبس وكلون بعض حُمَر الوحش... وقيل الأخطب الأخضر يخالطه سواد والأخطب (الشقراق) بالفارسية (كاسكنيه) كذا في حاشية بعض نسخ الصحاح أو (الصرد)؛ لأن فيهما سواداً أو بياضاً وينشد:

ولا انثي، من طيرة، عن مريرة، إذا الأخطب الذاعي على الدوح صرصراً⁽⁵⁶²⁾
(الطويل)

وهكذا نجد أن "خطب" أصل لغوي تتعاقب عليه الدلالة المادية المحسوسة كما رأينا في تداخل الألوان، ثم الدلالة المتعلقة بجارحة اللسان والدلالات المجردة المجازية الأخرى كما ذكر الزمخشري في أمثلة المجاز: "ومن المجاز فلان "يخطب" عمل كذا يطلبه"⁽⁵⁶³⁾.

إذن، يرتبط المعنى المحسوس بالمعنى المجرد، فالأصل في الدلالة المحسوسة تداخل لونين أخضر وأسود أو غير ذلك، وكذلك الخطاب، هو كلام ولكنه كلام بين اثنين على وجه التخصيص. هذا المعنى الحسي الذي يبدأ بالألوان المتداخلة، ينتقل فيما بعد إلى الدلالة المعروفة لنا، الخاصة بجارحة اللسان، وهي "الخطاب" بمعنى الكلام بين اثنين.

"فالخطاب" لا يكون إلا بين اثنين أو واحد تقابله جماعة كما في "الخطبة"، فهو حديث موجه إلى آخر. ويختلف عن القول مثلاً الذي قد ينطق به الإنسان منفرداً دون أن يقصد فيه توجيه "الخطاب" مباشرة إلى آخرين أمامه.

(9) "دعو":

⁽⁵⁶²⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص238، مادة خطب. صرصرا: صاح بصوت شديد منقطع.

⁽⁵⁶³⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص203، مادة خطب.

"دعو" أصل لغوي ارتبط في القرآن الكريم بأكثر من دلالة، ولكن الدلالة الأكثر بروزاً في أذهاننا ترتبط بالتقرب ومناجاة الله تعالى مناجاة ترتبط بجراحة اللسان قال تعالى: "ادْعُوا رَبَّكُمْ كَضُرْعًا وَخُفْيَةً"⁽⁵⁶⁴⁾ فقد ذكر الزبيدي في تاجه في معنى "الدعاء" في هذه الآية: الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير والابتغال إليه بالسؤال⁽⁵⁶⁵⁾.

وقال تعالى: "وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ"⁽⁵⁶⁶⁾ أورد صاحب الكشف في معنى "الدعاء" في تفسير هذه الآية قوله: "أراد" بالدعاء العبادة؛ لأنه من وسائطها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم⁽⁵⁶⁷⁾: "الدعاء" هو العبادة"⁽⁵⁶⁸⁾.

وذكر في معنى "الدعاء" في قوله تعالى: "وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوًا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ"⁽⁵⁶⁹⁾ ما كان "يدعو" إليه: نسي ربه الذي كان يتضرع ويبتهل إليه"⁽⁵⁷⁰⁾.

وعند البحث في دلالة هذا اللفظ نجد أنه يرتبط أشد الارتباط بجراحة اللسان من كلام ومناداة وصياح. فابن منظور يورد في معنى "دعو" "دعا الرجل دعواً ودعاءً ناداه، والاسم الدعوة، و"دعوت" فلاناً صحت به واستدعيته"⁽⁵⁷¹⁾.

وذكر ابن فارس في معنى هذا الأصل اللغوي: "هو أصل واحد وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك"⁽⁵⁷²⁾.

⁽⁵⁶⁴⁾ سورة الأعراف، آية 55.

⁽⁵⁶⁵⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج 10/ص 126، مادة دعواً.

⁽⁵⁶⁶⁾ سورة مريم، آية 48.

⁽⁵⁶⁷⁾ الزمخشري: الكشف، ج 3/ص 20.

⁽⁵⁶⁸⁾ وينستك. أ.ى، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ج 2/ص 32.

⁽⁵⁶⁹⁾ سورة الزمر، آية 8.

⁽⁵⁷⁰⁾ الزمخشري: الكشف، ج 4/ص 112.

⁽⁵⁷¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج 14/ص 258، مادة دعواً.

⁽⁵⁷²⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج 2/ص 279.

"والدعاء" القول كما ذكر ابن اسحق فيما نقله عنه ابن منظور في اللسان: قال تعالى:
"يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ"⁽⁵⁷³⁾ و"يدعو" منزلة يقول ولَمَنْ مرفوع بالابتداء ومعناه

لمن ضره أقرب من نفعه. وكذلك قول عنتره:

"يدعون" عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبنان أدهم⁽⁵⁷⁴⁾ (الكامل)

معناه يقولون يا عنتر فدلت "تدعون" عليها⁽⁵⁷⁵⁾.

وإذا تتبعنا دلالات هذا الأصل اللغوي نجد له في ثنايا المعاجم الأصيلية ما يدل على المعنى المادي المحسوس، إذ يطلق على ما يترك في ضرع الناقة من حليب ليسمو ما بعده. فذكر الزبيدي في تاج العروس فيما نقله عن الصّاح في معنى "دعو" "ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده ومنه الحديث أن رسول الله أمر ضرار بن الأزور أن يحلب ناقة وقال له: "دع داعي اللبن لا تجده"⁽⁵⁷⁶⁾، أي إبق في الضرع قليلاً من اللبن ولا تستوعبه كلّه فإن الذي تبقى منه يدعو ما وراءه من اللبن فينزله إذا استعصى كلّ ما في الضرع أبطاً درة على حاله"⁽⁵⁷⁷⁾. وفيما ذكره أيضاً من الدلالات الأخرى لأبنية هذا الأصل الداعية "صريخ الخيل في حروبه لدعائه من يستصرخه"⁽⁵⁷⁸⁾.

وهذا ما ذكره صاحب أساس البلاغة الزمخشري قال في معنى: "دع" داعي اللبن: ما يترك

في الضرع ليدعو ما بعده"⁽⁵⁷⁹⁾.

ومن الدلالات الأخرى لهذا الأصل اللغوي ما ذكره ابن منظور في اللسان⁽⁵⁸⁰⁾: "دعا"

الميت" ندبه كأنه ناداه"، و"ادعيت" الشيء: دعمته لي حقاً كان أو باطلاً، وقوله تعالى في سورة

⁽⁵⁷³⁾ سورة الحج، آية 13.

⁽⁵⁷⁴⁾ عنتره، عنتره بن شداد: شرح ديوان عنتره، ص29.

⁽⁵⁷⁵⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج14/ص258.

⁽⁵⁷⁶⁾ وينستك. أ.ي، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ج2/ص131.

⁽⁵⁷⁷⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج10/ص127.

⁽⁵⁷⁸⁾ المصدر نفسه، ج10/ص127.

⁽⁵⁷⁹⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص232.

⁽⁵⁸⁰⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج14/ص259-261، مادة دعوا.

الملك: "وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ" (581) تأويله هذا الذي من أجله كنتم "تدعون" الباطل والأكاذيب. كما نقل عن ابن شميل أن "الدعوة" بالفتح في الطعام والدعوة بالكسر في النسب".

وساق ابن منظور بيتاً للنابغة يجعل فيه صوت القطا دعاء:

"تدعو" قطاً، وبه تدعى إذا نسبتُ يا صدقها حين تدعوها فتنسب⁽⁵⁸²⁾

(البسيط)

(10) "ذوق":

هذا الأصل اللغوي يتعلق بحاسة "الذوق" التي جعلها العلماء والفلاسفة إحدى الحواس الخمسة التي يمتلكها الإنسان، وسمي هذا الفعل باسم الحاسة لأهميته ولتعبيره عن المعنى الخاص بجارحة اللسان، وعن المعاني المجازية الأخرى التي وردت في القرآن الكريم.

وذكر ابن منظور في اللسان أن "المذاق": طعم الشيء، و"الذواق" هو المأكول والمشروب⁽⁵⁸³⁾، والزمخشري في تفسير قوله تعالى: "فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجْرَةَ بَدَتَا هُمَا سَوْءَ مَا هُمَا"⁽⁵⁸⁴⁾. فدلاهما: نزلهما إلى الأكل من الشجرة، بغرور: بما غرهما من الغنم بالله. وعن قتادة وإنما يخدع المؤمن بالله، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه إذا كان رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعتقه، فكان عبده يفعلون ذلك طلباً للعتق، ف قيل له: إنهم يخدعونك، فقال من خدعنا بالله انخدعنا له، فلما ذاقا الشجرة: وجدا طعمها آخذين في الأكل منها. وقيل الشجرة هي السنيلة، وقيل هي شجرة الكرم⁽⁵⁸⁵⁾.

(581) سورة الملك، آية 27.

(582) النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، ص 24.

(583) ابن منظور: لسان العرب، ج 10/ص 11، مادة ذوق.

(584) سورة الأعراف، آية 22.

(585) الزمخشري: الكشاف، ج 2/ص 192.

وهذا ما اتفقت عليه معاجم اللغة من تعلق هذا الأصل بباب التطعم، فقد ذكر ابن فارس أن "ذوق" أصل واحد وهو اختبار الشيء من جهة تطعم⁽⁵⁸⁶⁾.

وصاحب تاج العروس: "ذاقه ذوقه": اختبر طعمه وأصله فيما يقل تناوله فإن ما يكثر منه ذلك يقال له الأكل⁽⁵⁸⁷⁾.

ومن المعاني المادية المحسوسة لهذا الأصل اللغوي هو "ذوق" القوس لاختبار شدته وقوته واتفقت المعاجم العربية على ذلك وأوردت بيت الشماخ شاهداً على هذه الدلالة في أساس البلاغة، وتاج العروس ولسان العرب ومقاييس اللغة، أورد ابن فارس: "يقال ذاق" القوس إذا نظر ما مقدار إعطائها وكيف قوتها" قال الشماخ في ديوانه:

"فذاق" فأعطته من اللين جانباً لها ولها أن يغرق السهم حاجزاً⁽⁵⁸⁸⁾
(الطويل)

فالأصل المادي المحسوس اختبار قوة القوس، ينقل ليتعلق بجراحة اللسان وهو اختبار طعم الأشياء... ثم ينتقل في دلالاته المجازية إلى جوارح أخرى وقد ذكرنا أن الأفعال تتبادل مواقعها في الجوارح والحواس المختلفة "فالذوق" مباشرة الحاسة الظاهرة أو الباطنة ولا يختص ذلك بحاسة الفم في لغة القرآن ولا في لغة العرب... وفي الحديث "ذاق" طعم الإيمان كما يذوق الفم طعم الطعام والشراب⁽⁵⁸⁹⁾.

وذكر ابن منظور: "الذوق" يكون بالفم وغير الفم... وقوله تعالى: "فَذَاقَتْ وَبَالَ

أَمْرِهَا"⁽⁵⁹⁰⁾

⁽⁵⁸⁶⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص364، مادة ذوق.

⁽⁵⁸⁷⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج6/ص353، مادة ذوق.

⁽⁵⁸⁸⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص364، مادة ذوق. وورد في ديوان الشماخ بن ضرار، ص36.

⁽⁵⁸⁹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج6/ص353، مادة ذوق.

⁽⁵⁹⁰⁾ سورة الطلاق، آية 9.

أي خبرت وذاق العذاب والمكروه ونحوه، وهذا من المجاز أن يستعمل "الذوق" وهو ما يتعلّق بالأجسام في المعاني كقوله تعالى: "ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ"⁽⁵⁹¹⁾، وقوله: "فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ"⁽⁵⁹²⁾⁽⁵⁹³⁾.

وذكر "الذوق" في القرآن الكريم للعذاب، كما ذكر للرحمة أيضاً، والموت إلى غير ذلك من الدلالات المجازية، وإن كثر استعماله في العذاب كما أورد الزبيدي: "واختير لفظ "الذوق" في القرآن للعذاب وكثر استعماله في العذاب وقد جاء في الرحمة، نحو قوله تعالى: "وَلَيْنَ أَذَقْنَهُ رَحْمَةً مِنَّا"⁽⁵⁹⁴⁾⁽⁵⁹⁵⁾.

وأورد الزمخشري في الأساس في استخدامات هذه اللغة المجازية كقوله: "ذقت فلاناً، و"ذقت" ما عنده، وهو حسن "الذوق" للشعر إذا كان مطبوعاً عليه"⁽⁵⁹⁶⁾.

(11) "سأل":

أصل لغوي ثلاثي ورد في القرآن الكريم بهذا الأصل، وبأبنية أخرى، وتعلّقت دلالات هذا الفعل بجارحة اللسان وبجوارح أخرى، كما أصبح مألوفاً لدينا أن بعض ألفاظ الجوارح الواردة في القرآن الكريم خاصّة، أو كتب اللغة ودواوين العرب عامّة، تتبادل في دلالاتها بين جارحة وأخرى أو أكثر من ذلك أو أقل، ولا غرابة في ذلك على لغة مرنة قويّة يزيد استخدامها اللفظة مجازاً، وضوحاً ودلالة، كما أن استخدامها في أصلها قد يدل على معنى مألوف، أو معنى بعيد عن أذهاننا؛ لثبات المعنى الآخر لهذه اللفظة في عقولنا، وشيوعه في دلالاته المجازية قال تعالى: "يَتَأَيَّهَا النَّاسُ

⁽⁵⁹¹⁾ سورة الدخان، آية 49.

⁽⁵⁹²⁾ سورة التغابن، آية 5.

⁽⁵⁹³⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج10/ص112، مادة ذوق.

⁽⁵⁹⁴⁾ سورة فصلت، آية 50.

⁽⁵⁹⁵⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج6/ص353، مادة ذوق.

⁽⁵⁹⁶⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص260، مادة ذوق.

اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَدَسَاءً^ج وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ^{هـ} (597).

ذكر الزمخشري في كشافه معنى "تساءلون به": "أي تتساءلون به، أي يسأل بعضكم بعضاً
بالله وبالرحم فيقول: بالله بالرحم أفعل كذا على سبيل الاستعطف، وأناشدك الله والرحم، و"تسألون"
غيركم بالله والرحم فقول تفاعلون" موضع تفعلون للجمع كقولك رأينا الهلال وتراعيناه" (598).

إذن "سأل" ناشد وطالب واسترحم.... ويكون ذلك باللسان عادة".

وقد ذكر ابن منظور في لسان العرب في معنى "تساءلون" في الآية الكريمة السابقة أي:
"تطلبون حقوقكم" (599).

وأورد الزمخشري في أساس البلاغة أن السؤال يكون للحاجة والطلب فقال: "سألته" حاجة،
وأصبت منه "سؤلي" أي طلبتي (600).

وقد يكون "السؤال" بمعنى طلب الخبر فقد نقل ابن منظور عن ابن بري في معنى "سألته"
عن الشيء بمعنى: "استخبرته". وذكر ابن منظور تفسير "سؤالك" في قوله تعالى: "قَدْ أُوتِيتَ
سُؤْلَكَ يَمْوَسَى" (601)؛ أي أعطيت أمنيته يا موسى التي "سألته" قرئ بالهمز وغير الهمز (602).
إذن "سؤال" الله الحاجة قد يكون بالقلب يعبر عنها اللسان عادة، فموسى له أمنية "سألها" الله بلسانه
فاستجاب سبحانه وتعالى له.

(597) سورة النساء، آية 1.

(598) الزمخشري: الكشاف، ج 1/ص 452.

(599) ابن منظور: لسان العرب، ج 1/ص 318، مادة سأل.

(600) الزمخشري: أساس البلاغة، ص 318، مادة سأل.

(601) سورة طه، آية 36.

(602) ابن منظور: لسان العرب، ج 11/ص 318، مادة سأل.

ومما هو شائع ومعروف، أن "السؤال" يكون باليد إذا كان الإنسان محتاجاً، فإذا حضر من يمد يده إلينا بطريقة خاصة قلنا إنه "سائل"، إنه يطلب حاجته ويعبر عنها بجارحة اليد دون اللسان أو بكنيتهما. وقد أشار إلى ذلك الزبيدي في تاج العروس عندما عالج هذا الأصل اللغوي "... قلت وللراغب في مفرداته تحقيق حسن قال: "السؤال" استدعاء معرفة وما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى مال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة والإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان... و"السؤال" للمعرفة قد يكون للاستعلام تارة أو للتكبت تارة كقوله تعالى: "وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ"⁽⁶⁰³⁾.

ولم يورد ابن فارس في هذا الأصل اللغوي إلا أنه: "أصل واحد، ورجل "سولة" كثير "السؤال"⁽⁶⁰⁴⁾.

"فالسؤال" لفظ من ألفاظ جارحة اللسان، وقد انتقلت دلالاته من المعنى المحسوس بمعنى الطلب باليد إلى "السؤال" على اللسان أو حتى بالقلب دون اللسان.

(12) "طعم":

أصل لغوي آخر من ألفاظ أفعال اللسان ورد في آيات القرآن الكريم يقترب في معناه من لفظ آخر وذكرناه، وهو ذوق، إلا أن دقة هذه اللغة وشفافيتها تجعلها غنية بالمفردات التي تعبر عن معانٍ ودلالات يدقّ الفرق بين دلالة لفظة وأخرى. فكيف بمعجم القرآن العظيم المعجز بكلماته وآياته.

وقد اتفق علماء اللغة على أن الطعام من "طعم" يطلق على كل ما يؤكل ويذاق حتى ذواق الماء. قال تعالى: "وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي"⁽⁶⁰⁵⁾ وقد ذكر ابن فارس في "طعم": "أصل مطرد مقياس في تذوق الشيء، والطعام هو المأكول، وكان بعض أهل اللغة يقول الطعام البرّ خاصة، ثم يحمل على باب الطعام استعارة ما ليس بباب التذوق فيقال: "استطعمني فلان إذا أردك أن تحدثه".

⁽⁶⁰³⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج7/ص365، مادة سأل.

⁽⁶⁰⁴⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3/ص124، مادة سأل.

⁽⁶⁰⁵⁾ سورة البقرة، آية 249.

و"الإطعام" في كل ما "يطعم" حتى الماء، قال تعالى: "وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي". وقال ذو الرّمة:

وفي الشمال من الشربانُ "مُطْعَمَةٌ" كبداء عسجها⁽⁶⁰⁶⁾ عطف وتقويم⁽⁶⁰⁷⁾ (البسيط)

فإنه يروى بفتح العين مطعمة أنها قوس مرزوقة ويروى مطعمة فمن رواها كذا أراد أنها تطعم صاحبها الصيد. و"التطعم": التذوق⁽⁶⁰⁸⁾.

إنّ أورد ابن فارس معاني حقيقية ومجازية لهذا الأصل في سياقات مختلفة منها ما يتعلق بجارحة اللسان، وهو الذوق والأكل. كما ذكر صاحب أساس البلاغة "طعمت" الشيء أكلته وذقته⁽⁶⁰⁹⁾.

وذكر صاحب التاج أن "طعمَ" الشيء بالفتح حلاوته ومرارته وما بينهما وذلك في الطعام والشراب والجمع "طعوم"، ونقل عن الجوهري أن "الطعم" بالفتح ما يؤديه الذوق وذكر قوله تعالى: "فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي"⁽⁶¹⁰⁾، قال الجوهري أي من لم يذقه⁽⁶¹¹⁾.

وما ذكره ابن منظور أيضاً عن الليث "أن "طعم" كل شيء ذوقه وجعل ذواق الماء طعماً ومنها أنهم لا يأخذون منه إلا غرفة وكان منها ريهم وري دوابهم". وذكر أيضاً أن "الطعم": الأكلُ بالثنايا⁽⁶¹²⁾.

ويُذكر هذا الأصل اللغوي للدلالة على معنى آخر محسوس يتعلّق بالثمار والأرض، حيث جعل الزبيدي في تاج العروس ذلك في باب المجاز "ومن المجاز "أطعم" النخل إذا أدرك

⁽⁶⁰⁶⁾ عسجها، العسج: خشبة القوس.

⁽⁶⁰⁷⁾ ذو الرّمة: غيلان، ديوان شعر ذي الرّمة، ص587.

⁽⁶⁰⁸⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص503، مادة ذوق.

⁽⁶⁰⁹⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3/ص410، مادة ذوق.

⁽⁶¹⁰⁾ سورة البقرة، آية 249، مادة ذوق.

⁽⁶¹¹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج8/ص378، مادة ذوق.

⁽⁶¹²⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج12/ص365-366، مادة ذوق.

ثمرها⁽⁶¹³⁾. وذكر ابن منظور في اللسان هذا المعنى: "أطعمت" الشجرة أدركت ثمرها يعني أخذت طعاماً⁽⁶¹⁴⁾.

(13) " قرأ":

قرأ هذا الأصل اللغوي العظيم، الذي يتبادر مفهومه ودلالته إلى أذهاننا مرتبطاً بجارحة اللسان مباشرة، نجد أن دلالاته متجذرة وأصوله عميقة ضاربة في هذه اللغة الشريفة، لغة القرآن الكريم. اللغة التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم، وبها نزلت أول آية: "أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"⁽⁶¹⁵⁾. اقرأ بمعنى قل.

ذكر صاحب الكشاف في تفسير هذه الآية: "اقرأ باسم ربك" أي: "اقرأ" مفتتحاً باسم ربك قل باسم الله ثم "اقرأ"⁽⁶¹⁶⁾.

وقد أجمع علماء اللغة في توضيحهم لدلالة هذا الأصل اللغوي على امتداد هذه الدلالة من المعاني المحسوسة إلى الدلالة المعروفة لدينا المتعلقة بنوع خاص من القول والحديث. فمن معنى الجمع والضمّ تنطلق دلالاته، ذكر ابن فارس في معنى "قرأ": "...أصل واحد يدل على جمع واجتماع، من ذلك سميت القرية لاجتماع الناس فيها، ويقولون "قرية" الماء في المقرأة جمعته"⁽⁶¹⁷⁾.

ويطلق "قرأ" على الناقة التي لم تحمل أي لم تجمع في بطنها ولد، فقد أشار ابن منظور في لسانه إلى ذلك: "ملأت الشيء "قرأناً"، جمعته وضممت بعضه إلى بعض: ومنه قولهم ما "قرأت" هذه الناقة قط. أي لم يضم رحمها على ولد، وأنشد: هجان اللون "تقرأ" جنيناً. ومنه جاءت "قراءة" القرآن أي لفظت به مجموعاً أي ألقيته"⁽⁶¹⁸⁾.

(613) الزبيدي: تاج العروس، ج8/ص188، مادة ذوق.

(614) ابن منظور: لسان العرب، ج19/ص367، مادة ذوق.

(615) سورة العلق، آية 1.

(616) الزمخشري: الكشاف، ج4/ص766.

(617) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص78، مادة قرأ.

(618) ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص128، 130، مادة قرأ.

وهذا ما ذكره أيضاً صاحب مقاييس اللغة: "... إذا همز هذا الباب كان هو والأول سواء يقولون ما "قرأت" هذه الناقاة سلى، كأنه يراد ما حملت قط. قالوا: ومنه "القرآن" سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك"⁽⁶¹⁹⁾.

وذكر صاحب أساس البلاغة في هذا المعنى: "وما "قرأت" هذه الناقاة سلاً قط: ما ضمت أي ما حملت ولداً"⁽⁶²⁰⁾.

وفيما نقله أيضاً ابن منظور عن ابن اسحق أن "القرء" في اللغة الجمع وأن قولهم قرئت الماء في الحوض، فهو جمعتُ و"قرأت" القرآن لفظت به مجموعاً، والقرء "مقرئ" يجمع ما يأكل في فيه. فإنما "القرء" اجتماع الدم في الرّحم، ويكون ذلك في الطّهر"، وفيما نقله عن أبي عبيد في معنى "القرء": يصلح للحيض والطهر وهو من الأضداد⁽⁶²¹⁾.

وهناك دلالات أخرى تفرّعت عن هذا الأصل ذكرها علماء اللغة في معاجمهم، أن "القراءة" تطلق على الصلاة وعلى الناسك العابد، فقد ذكر صاحب أساس البلاغة: "... فلان "قارئ" و"قرء": ناسك وعابد" قال جرير:

يا أيها "القارئ" المرخي عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني⁽⁶²²⁾

(البسيط)

وأورد ابن منظور إضافة إلى ما سبق أن "القرء": الوقت ويقال للحمى "قرء"، وللغائب "قرء" وللبيعد "قرء"⁽⁶²³⁾.

⁽⁶¹⁹⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص79، مادة قرأ.

⁽⁶²⁰⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص651، مادة قرأ.

⁽⁶²¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص129، مادة قرأ.

⁽⁶²²⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص651، مادة قرأ. ووردت رواية البيت في ديوان جرير، ص298:

يا أيها الرجل المرخي عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني

⁽⁶²³⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص131، مادة قرأ.

"القراءة" هي نوع مخصوص من القول، يجمع فيه الكلام جمعاً و"يقراً" بعد جمعه متتالياً كما أن "القرء" هو جمع الناقة في بطنها ولد، أو جمع الماء في الحوض، فما يجمع الدلالة المحسوسة بالدلالة الخاصة بجارحة اللسان هو ضمُّ الشيء والقول -على حدِّ سواء- إلى بعضه البعض.

(14) "قول":

أصل لغوي كثير الورود على ألسنتنا، ورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة في القرآن الكريم كما ورد على ألسنة أنبيائه، وهو فعلٌ لا شك لدينا أنه يتعلّق بجارحة اللسان ليدلّ على معنى النطق والكلام في باب من أبوابه. فقد ذكر ابن منظور في اللسان لبيان الدلالة اللغوية لهذا الفعل "القول" الكلام على الترتيب وهو كل لفظ "قال" به اللسان كان تاماً أو ناقصاً⁽⁶²⁴⁾ و"قول" أصل صحيح واحد عند ابن فارس "بمعنى كلمة وهو "القول" من النطق. يقال "قال" قولاً و"المقول" اللسان ورجل "قوله" و"قوال" الكثير "القول"⁽⁶²⁵⁾.

وكما تعودنا على بعض أفعال الجوارح التي تستخدم لجارحة أو أكثر وتتبادل فيما بينها المواقع والدلالات -سواء أكان ذلك في باب المجاز أم في الأصل- فإننا نرى أن العرب استخدمت هذا الأصل لغير جارحة اللسان، كما استخدمته لأصوات غير صوت الإنسان. فقد أورد ابن منظور شاهداً على لسان أبي النجم ويستخدم فيه "القول" للطير "قال أبو النجم:

"قالت" له الطير تقدم راشداً إنك لا ترجع إلا حامداً (الرجز)

كما ذكر: "فأما قوله "قالت" له العينان سمعاً وطاعة فإنه وإن لم يكن لهما صوت فإن الحال آذنت بأن لو كان لهما جارحة نطق "قالتا" سمعاً وطاعة، ونقل عن ابن جني أنه قال: "وقد حرّر هذا الموضع عنتره بقوله:

(624) المصدر نفسه، ج11/ص572، مادة قرأ.

(625) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص142، مادة قول.

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى أو كان يدري ما الكلام مكلمي⁽⁶²⁶⁾

(الكامل)

وأوردَ الزمخشري في أساس البلاغة استخدامات هذا الأصل لجوارح أخرى في باب المجاز فذكر: "قال" بيده أهوى بها، وبرأسه أمال، "قال" الحائط فسقط مال⁽⁶²⁷⁾، ومما نضيفه في باب المجاز هنا ما ذكره صاحب التاج في دلالة هذا الأصل اللغوي فيما نقله عن ابن الأنباري وابن الأثير: "وقال ابن الأنباري اللغوي (قال" يجيء بمعنى تكلم وضرب وغلب ومات ومال واستراح وأقبل) وهكذا نقله ابن الأثير وكل ذلك يدل على الاتساع والمجاز... ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها يقال "قال" فأكل و"قال" فضرب و"قال" فتكلم... "كقال" بيده أخذ، وبرجله مشى أو ضرب، وبرأسه أشار وبالماء على يده صبّه، وبثوبه رفعه"⁽⁶²⁸⁾.

وهذه معان مادية ملموسة محسوسة تختص بجوارح الإنسان، إلا أن هذه اللفظة التي تدل على النطق والكلام تنتقل في دلالاتها المجازية لتدل على المعنى العقلي والمجرد فيما أوردته المعاجم العربية، وعندما نقول هذا "قول" فلان في قضية ما نعني آراؤه ومعتقداته وأفكاره، في تلك المسألة. وعدّ ابن منظور ذلك من المجاز "وأما تجوّرهم في تسمية الاعتقادات والآراء "أقوالاً" فلأن الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلا "بالقول"⁽⁶²⁹⁾.

وذكر الزبيدي في التاج نقلاً عن الحراني: "القول" أبداً صور التكلم نظماً بمنزلة ائتلاف الصور المحسوسة جمعاً "فالقول" مشهود القلب بواسطة الأذن كما أن المحسوس مشهود القلب بواسطة العين وغيرها".

لقد صورّ "القول" وعبر عنه بطريقة مقربة للدلالة التي نعرفها أيما تقريب، مفسرة إياها بهذا التصوير الجميل.

⁽⁶²⁶⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج11/ص575، مادة قول. وورد البيت في ديوان عنتره، ص165.

⁽⁶²⁷⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص30، مادة قول.

⁽⁶²⁸⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج8/ص91، مادة قول.

⁽⁶²⁹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج11/ص174، مادة قول.

ونقل صاحب التاج عن الراغب ما يدلنا على انتقال المعنى المحسوس إلى المعنى العقلي المجرد في هذا الأصل "وقال الراغب "القول" يستعمل على أوجه أظهرها أن يكون للمركب من الحروف المنطوق بها مفرداً كان أو جملة والثاني يقال للمتصور في النفس قبل التناظر "قول" فيقال في نفسي "قول" لم أظهره، والثالث لاعتقاد، نحو فلان "يقول" الشافعي..."(630).

"فالقول" هو نظم الكلام وترتيبه ليرد على اللسان، ثم تنتقل دلالة "القول" لتدل على المعنى العقلي المجرد كما ذكرنا قبل قليل لتكون بمعنى الاعتقاد والإيمان.

(15) "كذب":

ورد هذا الأصل اللغوي في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وهناك ألفاظ تتعلق بجارحة معينة تكون أبرز آياتها هذه الجارحة أو تلك، وإن كانت ليست مرتبطة بهذه الجارحة ارتباطاً مباشراً. "الكذب" فعلٌ مذموم مستقبح في كلِّ زمان ومكان، ويكون بصورٍ مختلفة، أبرزها صورته في القول والكلام المتعلقة بجارحة اللسان، قال تعالى: "فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ"(631).

ذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية أن: المراد "بكذبهم" قولهم آمناً بالله واليوم الآخر وفيه رمزٌ إلى قبح "الكذب" وسماجته، وتخيل أن العذاب لاحق بهم من أجل "كذبهم" ونحوه قوله تعالى: "مِمَّا حَطَّيْنَاهُمْ أُغْرِقُوا"(632).

و"الكذب": الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو به وهو قبح كله... عن أبي بكر: (إياكم و"الكذب" فإنه يجانب للإيمان)(633). وقرئ "يكذبون" من "كذبه" الذي هو نقيض صدقه؛ أو من

(630) الزبيدي: تاج العروس، ج8/ص89، مادة قول.

(631) سورة البقرة، آية 10.

(632) سورة نوح، آية 25.

(633) وينسك. أ.ى. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ج5/ص556.

"كذب" الذي هو مبالغة في "كذب"، أو بمعنى الكثرة كقولهم كذب الوحشي إذا جرى شوطاً ثم وقف لينظر وراءه؛ لأن المنافق متوقف متردد في أمره⁽⁶³⁴⁾.

"الكذب" نقيض الصدق وخلافه، وذكر ابن فارس في تعريفه: "وتلخيصه أنه لا يبلغ لنهاية الكلام في الصدق"⁽⁶³⁵⁾.

وفي اللسان: "الكذب" نقيض الصدق وكذب الرجل أخبر "بالكذب" وقوله تعالى: "حَتَّى إِذَا اسْتَيْعَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا"⁽⁶³⁶⁾ قراءة أهل المدينة وهي قراءة عائشة، روي عن عائشة أنها قالت: استنأس الرسل ممن "كذبهم" قومهم أن يصدقوهم⁽⁶³⁷⁾.

وإذا تتبعنا المعاني المحسوسة لهذه اللفظة في ثنايا المعاجم العربية نجد أنها دلالات ترتبط بالمعنى الخاص بالجارحة. فذكر ابن فارس: "زعموا أنه يقال "كذب" لبن الناقة أي ذهب⁽⁶³⁸⁾ كما ذكر ذلك المعنى الزمخشري في الأساس "كذب" لبن الناقة ذهب و"كذب" عنا الحر: انكسر، وجرى الوحشي ثم "كذب" أي وقف، و"كذب" السير إذا لم يجد، و"كذب" القوم السرى، إذا لم يقدروا عليه.

قال الأعشى:

جمالية تغتلى بالرُداف إذا "كذب" الأثمات الهجير⁽⁶³⁹⁾

(الطويل)

⁽⁶³⁴⁾ الزمخشري: الكشاف، ج1/ص69.

⁽⁶³⁵⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5/ص324، مادة كذب.

⁽⁶³⁶⁾ سورة يوسف، آية 110.

⁽⁶³⁷⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص705، مادة كذب.

⁽⁶³⁸⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5/ص324، مادة كذب.

⁽⁶³⁹⁾ الأعشى: ديوان الأعشى، ص109. جمالية: الجمالي من الإبل والناس: الضخم الأعضاء التام الخلق. الهجير: منتصف النهار في القيط خاصة. وورد البيت في اللسان، ج1/ص718، مادة كذب.

ويجمع هذه المعاني المذكورة بالمعنى الخاص بجارحة اللسان -وهو الإخبار "بالكذب"-
قواسمٌ مشتركة في مفهوم الابتعاد والمجانبة والمخالفة.

ويستخدم هذا الأصل في أبنيته المختلفة في باب المجاز لجوامع أخرى حيث قال الأخطل:

"كذبتك" عينك أم رأيت بواسطٍ غَلَسِ الظَّلام من الرِّباب خيالاً⁽⁶⁴⁰⁾

(الكامل)

و"كذبتك" غيك: أرتك مالا حقيقة له⁽⁶⁴¹⁾.

وردت هذه اللفظة لدلالات أخرى -يجدر بنا أن نذكر أهمها- حيث تأتي "كذب" بمعنى
وجب وقد ذكر ابن فارس ذلك مستشهداً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "كذب" عليكم الحج" أي
وجب وينشدون في ذلك شعراً:

"كذبت" عليكم أو عدوني علّوا لي الأرض والأقوام قروان موطناً⁽⁶⁴²⁾

(الطويل)

وتأتي أيضاً بمعنى ما لبث وما أبطأ كما ورد في المعاجم المختلفة.

وتأتي بمعنى ردّ كما أورد صاحب اللسان في معنى "كاذبة" في قوله تعالى: "لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا

كَاذِبَةٌ"⁽⁶⁴³⁾ أي ردّ "فالكاذبة" هنا مصدر⁽⁶⁴⁴⁾، وينتقل هذا الأصل في دلالاته من المعنى الخاص

بجارحة اللسان إلى المعنى العقلي والمعنوي ويعدّ ذلك في باب المجاز. قال صاحب اللسان في

معنى قوله تعالى: "مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى"⁽⁶⁴⁵⁾ أي قد صدقه فؤاده"⁽⁶⁴⁶⁾.

⁽⁶⁴⁰⁾ الأخطل: شعر الأخطل، ج 1/ص 105.

⁽⁶⁴¹⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص 705، مادة كذب.

⁽⁶⁴²⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج 5/ص 384، مادة كذب.

⁽⁶⁴³⁾ سورة الواقعة، آية 2.

⁽⁶⁴⁴⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج 1/ص 706، مادة كذب.

⁽⁶⁴⁵⁾ سورة النجم، آية 11.

⁽⁶⁴⁶⁾ ابن منظور: لسان العرب، ص 707، مادة كذب.

ووردت بهذا المعنى القلبي في موضع آخر كما ذكر ابن منظور في وجه من وجوه معنى "يكذبونك" في القرآن الكريم أي "لا يقدرون أن يقولوا لك فيما أنبأت مما في كتبهم كذبت، ووجه آخر لا "يكذبونك" بقلوبهم، أي يعلمون أنك صادق ولكن جحدوا بألسنتهم"⁽⁶⁴⁷⁾. وهكذا يكون "الكذب" باللسان والقلب.

وقد أورد صاحب التاج أن "كذب" قرئت بالدال المعجمة ثم قال: "ثم إن هذه المادة أهملها طائفة من أهل اللسان والصواب إثباتها لا سيما وقد قرأ عبد الله بن عباس وكذا السيدة عائشة قوله تعالى: "بِدْمٍ كَذِبٍ"⁽⁶⁴⁸⁾ بالدال المهملة وسئل أبو العباس عن قراءة "بدم كذب" بالدال المهملة فقال بدم "كذب": أي ضارب إلى البياض، مأخوذ "كذب" الظفر وهو وبش بياضه "كأنه دم قد أثر في قميصه فلحقته أعراضه كالنقش عليه" وقيل أي طري، وقيل يابس لأنهم عدوه من الأضداد وقيل كدر، وقال الهروي: حكي أنه المتغير"⁽⁶⁴⁹⁾.

وهكذا تنتقل دلالة اللفظة من الدلالة المادية الملموسة إلى الدلالة المتعلقة بجارحة اللسان ومن ثم إلى الدلالة المعنوية المتعلقة بالفؤاد والعقل. في امتداد لغوي بين الحقيقة والمجاز. ابتداءً بذهاب لبن الناقة وانكسار الحرّ وغير ذلك من الدلالات المحسوسة مروراً بدلالة "الكذب" وهو قول الزور باللسان وانتهاءً بـ"كذب" العقل والفؤاد.

(16) "كلم":

هذا الأصل اللغوي له دلالات مختلفة كما أثبتتها معاجم اللغة، إلا أن الدلالة المتعلقة بجارحة اللسان تأتي مزيدة بالتضعيف "كلم" وقد ذكر ابن فارس أن "كلم" أصلان أحدهما يدل على نطق وفهم والآخر جراح، فالأول "الكلام" تقول "كلمته تكليماً" وهو "كليمك إذا كلمك" أو "كلمته"، ثم يتسعون فيسمون اللفظة الواحدة المفهومة والقصة "كلمة" والقصيدة بطولها "كلمة"⁽⁶⁵⁰⁾.

⁽⁶⁴⁷⁾ ابن منظور: لسان العرب، ص717، مادة كذب.

⁽⁶⁴⁸⁾ سورة يوسف، آية 18.

⁽⁶⁴⁹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج9/ص447، مادة كذب.

⁽⁶⁵⁰⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5/ص131، مادة كلم.

إذن "كلم" لفظة معروفة متعلّقة بجارحة اللسان، فنحن نسمّي كل نطق بين البشر "كلام" من حديث وحوار وتناطق مختلف. وقد أورد ابن منظور عن ابن سيده في اللسان "الكلام" هو القول المعروف، وقيل "الكلام" ما كان مكتفياً بنفسه وهو الجملة، والقول ما لم يكن مكتفياً بنفسه وهو الجزء من الجملة، و"الكلمة" اللفظة وجمعها "كلم" و"تكلم" الرجل و"كالمه" بمعنى ناطقه، و"كلمك" الذي "يكالمك". ويقال كانا متصارمين "فتكالما"، ولا يقال "ينكلمان" ويقال "كالمته" إذا حادثته⁽⁶⁵¹⁾.

ونرى أن "الكلام" فيما رآه علماء اللغة لا بد أن يكون مفهوماً مؤثراً دالاً، أما القول فهو الجزء من "الكلام" أو "كلّ الكلام" وقد ذكر صاحب التاج دليلاً على ذلك: ".... ومن أدلّ الدليل على الفرق بين القول و"الكلام" إجماع الناس على أن يقولوا القرآن "كلام" الله ولا يقولون القرآن قول الله، ولما يدل على أن "الكلام" هو الجمل المركبة قول كثير:

لو يسمعون كما سمعتُ "كلامها" خرّوا لعزة ركعاً وسجوداً⁽⁶⁵²⁾ (الكامل)

فمعلومٌ أن "الكلمة" الواحدة لا تشجي ولا تحزن ولا تمتلك قلب السامع⁽⁶⁵³⁾.

ومما ورد في القرآن الكريم الآية التي تذكر أن موسى هو "كليم" الله الذي "كالمه". قال تعالى: "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ"⁽⁶⁵⁴⁾.

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية "...أي فضله الله بأن "كلمه" من غير سفير، وهو موسى عليه السلام، وقرأ اليماني "كالم" الله من "المكالمة"، ويدل عليه قولهم "يكلم" الله بمعنى "مكالمه"⁽⁶⁵⁵⁾.

⁽⁶⁵¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج12/ص543، مادة كلم.

⁽⁶⁵²⁾ كثير عزة: ديوان كثير عزة، ص97.

⁽⁶⁵³⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج9/ص48، مادة كلم.

⁽⁶⁵⁴⁾ سورة البقرة، آية 253.

⁽⁶⁵⁵⁾ الزمخشري: الكشاف، ج1/ص293.

ومعروف أن القرآن هو "كلام" الله، ونحن نسمع "كلام" الله وتلقى الأنبياء "كلام" الله، لكن هذا "الكلام" لم يكن مباشراً بين الله وعباده، وإنما عن طريق الملائكة وجبريل الذين كانوا ينتزلون على الرسل. أما سيدنا موسى عليه السلام فقد خصّه الله بهذه المعجزة والكرامة، واختار القرآن الكريم لهذا النوع من الحديث بين الله وبينه عليه السلام لفظة "المكالمة وتكلم" مما يدلنا على أن "الكلام" هو القول المفسر. وليس هناك أبلغ وأوقع وأوفى من شيء يصدر عن ذاته سبحانه وتعالى، فليس كمثله شيء، فلا بدّ أن "كلامه" سبحانه وتعالى وافياً معجزاً مفيداً، لأحد أنبيائه الذين فضلهم على غيره، فكان اختيار القرآن العظيم لهذه اللفظة دون غيرها في هذا الموضع الأبلغ والأكثر تعبيراً عن المعنى المراد.

وقد أورد صاحب أساس البلاغة في باب المجاز أن "الكلمة" التي جمعها "كلم" كما ذكرت قبل قليل، قد تستخدم في باب المجاز للدلالة على "الكلام" المفيد حيث يقال: "ومن باب المجاز حفظت كلمة الحويدرة لقصيدته، وهذه "كلمة" شاعرة"، وهذا مما "يكلم" العرض والدين...⁽⁶⁵⁶⁾ هذه الجملة الأخيرة من المعنى الآخر، أو الأصل الثاني لهذا الأصل.

ولنا أن نعدّ في باب المجاز ما أورده علماء اللغة من شواهد الشعراء على استخدام "التكلم" في غير الإنسان، فقد أورد صاحب اللسان: "... وقد يستعمل "الكلام" في غير الإنسان، قال:

فصبّحت والطير لم "تكلم" جابيةً حُفّت بسيلٍ مفعم⁽⁶⁵⁷⁾ (الرجز)

وإذا كان "الكلام" هو الذي يؤثر في سامعيه فيشجيه ويحزنهم أو يطربهم أو يفرحهم ويعظمهم... إلى غير ذلك. فهذا هو الذي يربطه بأصله الثاني (كلم) بمعنى جرح. وقد ذكر صاحب اللسان في تناول العلماء لتفسير وقراءة قوله تعالى: "أَخْرَجَنَا هُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ"⁽⁶⁵⁸⁾، "قرئت "تكلمهم" و"تكلمهم" "فتكلمهم" تجرحهم وتسمهم، و"تكلمهم" من الكلام، وقيل "تكلمهم وتكلمهم" سواء كما نقول تجرحهم وتجرحهم؛ ونقل عن الفراء: اجتمع القراء على تشديد

⁽⁶⁵⁶⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص394، مادة كلم.

⁽⁶⁵⁷⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج12/ص523، مادة كلم.

⁽⁶⁵⁸⁾ سورة النحل، آية 82.

"تكلّمهم" من "الكلام"، وقال أبو حاتم: قرأ بعضهم "تكلمهم" وفسّر تجرحهم. و"التكليم" التجريح، قال عنتره:

إذ لا أزال على رحالةٍ سابحٍ نهدٍ تَعاوره الكُماة، "مكلم" (659) (البسيط)

ولنا أن نعدّ في باب المجاز الحديث الذي أوردّه صاحب اللسان في معنى "يكلم" حيث ذكر: "وفي الحديث: ذهب الأولون لم "تكلّمهم" الدنيا من حسناتهم شيئاً، أي لم تؤثر فيهم ولم تقدح في أديانهم (660).

نلاحظ الجامع الذي يجمع الدلالة المحسوسة بالدلالة المعنوية الخاصة بجارحة اللسان، ففي الجرح تأثير وعلامة، وكذلك "الكلام" لا يطلق إلا على القول المعبر التام في اللغة. والقول التام هو الذي يؤثّر في نفوس سامعيه.

(17) "لسن":

"لسن" أصل لغوي لأحد ألفاظ أفعال جارحة اللسان، وقد وردت في القرآن الكريم بدلالات مختلفة، ذكرها المفسرون وعلماء اللغة واللسان هي اللفظة المعروفة لدينا جميعاً، إنها جارحة الكلام، وأداة حاسة الذوق، كما ذكرت في مادة ذوق، فعرفنا أن اللسان له وظيفتان، ما يخصّ الذوق والطعام، ووظيفة خاصة بالنطق والكلام.

وذكر ابن منظور في لسان العرب في دلالة هذا الأصل: "واللسان" جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فيؤنث قال أعشى باهلة:

إني أتنتني "لسان" لا أسرُّ بها من علّو، لا عجبٌ منها ولا سخرٌ (661) (البسيط)

(659) ابن منظور: لسان العرب، ج12/ص525، مادة كلم.

(660) ابن منظور: لسان العرب، ج12/ص525، مادة كلم.

(661) المصدر نفسه، ج13/ص385. مادة لسن. كما ورد في الأصمعيات، ص24 برواية مختلفة:

وقد جاء من علّ أنباء أنبؤها إلى لا عجبٌ منها ولا سخرٌ

وعرّفه ابن فارس فقال: "اللام والسين والنون أصل واحد يدل على طول لطيف غير بائن في عضوٍ أو غيره ومن ذلك "اللسان" معروف وهو مذكر" (662).

وعرّف الزبيدي اللسان قال: "اللّسان" بالكسر: المِقُولُ أي آلة القول" (663).

وقد استخدم للدلالة على معانٍ أخرى تتعلق بالجراحة نفسها فذكر ابن منظور نقلاً عن ابن بري: "اللسان" الرسالة والمقالة، وقد يذكر على معنى الكلام؛ وقال الحطيئة:

نَدِمْتُ عَلَى "لسان" فاتَ مِنِّي فليتَ بأنّه في جَوْفِ عَكْمٍ (664) (الوافر)

ووردت لفظة "اللسان" أيضاً بمعنى اللغة كما في قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ" (665). ذكر صاحب التاج مستشهداً بهذه الآية "واللسان" اللغة وتؤنث حينئذ لا غير. ومنه الآية والجمع "السنة" ومنه قوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ" (666) أي لغاتكم، ومنه قولهم "لسان" العرب أفصح "لسان" وبه سمى ابن منظور كتابه "لسان" العرب، وشرحه بعضهم بالتكلم وصرّحوا بأنه مجاز مشهور فيها من تسمية القول باسم سببه العادي" (667).

وورد معنى "اللسان" أيضاً في القرآن الكريم بمعنى الثناء الحسن قال تعالى: "وَأَجْعَلِ لِي

لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ" (668).

(662) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5/ص246، مادة لسن.

(663) الزبيدي: تاج العروس، ج9/ص333، مادة لسن.

(664) ابن منظور: لسان العرب، ج13/ص385، مادة لسن.

(665) سورة إبراهيم، آية 4.

(666) سورة الروم، آية 22.

(667) الزبيدي: تاج العروس، ج9/ص333، مادة لسن.

(668) سورة الشعراء، آية 84.

ذكر الزمخشري في الكشاف في تفسير هذه الآية "لسان" صدق: الثناء الحسن وعبر
 "باللسان" عما يوجد "باللسان" كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطيّة، و"لسان" العرب لغتهم
 وكلامهم واستشهد ببيت الأعشى السابق: أنتني "لسان" لا أسرُّ بها، وذكر في الحاشية: "لما جاء
 النّاعى بقتل أخيه. عبر "باللسان" عن الكلام مجازاً لأنّه آتته وأنتّ فعل لتأويل الفاعل بالكلمة
 والرسالة" (669).

ووردت الآية التي تدل على أن "اللسان" هو الكلام قال تعالى: "وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا
 يَنْطَلِقُ لِسَانِي" (670).

فسر صاحب الكشاف هذه الآية بقوله: "اللسان" هو العضو والمعنى: إني خائف ضيق
 الصدر غير منطلق "اللسان". وهارون كان من الفصحاء فأراد أن يقرن به ويدل عليه قوله تعالى:
 "وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي^ط إِنِّي أَخَافُ أَنْ
 يُكَذِّبُونِ" (671).

وذكر صاحب "لسان" العرب آية واجعل لي "لسان" صدق في الآخرين" وقال معناه: اجعل
 لي ثناءً حسناً باقياً إلى آخر الدهر واستشهد بقول له:

نمت لأبي بكر "لسان" تتابعت بعارفة فخصت وعمت (672) (الطويل)

وجعل صاحب أساس البلاغة مجموعة من دلالات "اللسان" في باب المجاز وذكر أمثلة
 على ذلك حيث قال: "استوى "لسان" الميزان، فلان ينطق "بلسان" الله أي بحجته وكلامه، وهو
 "لسان" القوم المتكلم عنهم، و"لسان" العرب أفصح "لسان"، وأنتني منه "لسان" أي رسالة وخبر" (673).

(669) الزمخشري: الكشاف، ج2/ص20.

(670) سورة الشعراء، آية 13.

(671) سورة القصص، آية 34. الزمخشري: الكشاف، ج3/ص264.

(672) ابن منظور: لسان العرب، ج13/ص385، مادة لسن. وورد البيت في ديوان كثير عزة، ص243.

(673) الزمخشري: أساس البلاغة، ص139، مادة لسن.

إن دلالة ماديّة محسوسة معروفة وهي عضو الكلام ثم دلالات مجازية مختلفة وردت في القرآن الكريم وفي لغة العرب ودواوينهم في تطوّر الدلالة وتنوّعها وراثتها لهذه اللفظة في القرآن الكريم.

(18) "لغو":

أصل لغوي متعلق بجارحة اللسان، ومنها "اللغة" ونقل ابن منظور عن الأزهري: "واللغة" من الأسماء الناقصة، وأصلها "لغو" من "لغا" إذا تكلم. و"اللغا" ما لا يعدّ من أولاد الإبل في دية أو غيرها لصغرها"⁽⁶⁷⁴⁾.

وعند ابن فارس "لغو" أصلان صحيحان أحدهما يدل على الشيء لا يعتد به، والآخر على اللّهج بالشيء "فالأول" اللغو: ما لا يعتد به من أولاد الإبل في الدية، قال المتقّب العبدى سبق في حواشي الجزء الأول:

أو مئة تجعل أولادها "لغوا" وعرض المئة الجلمد (السريع)

يقال منه "لغا يلغو لغواً" وذلك في "لغو" الأيمان.

والثاني قولهم "لغى" بالأمر إذا لهج به، ويقال أن اشتقاق "اللغة" منه، أي يلهج صاحبها بها"⁽⁶⁷⁵⁾.

وقد ورد في القرآن الكريم بتلك الدلالتين قال تعالى: "لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ"⁽⁶⁷⁶⁾.

وذكر الزمخشري في الكشاف معنى "اللغو" في هذه الآية إنه الكلام الساقط الذي لا يعتد به. "اللغو": الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره، ولذلك قيل لما يعتد به في الدية من أولاد الإبل

⁽⁶⁷⁴⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج15/ص250، مادة لغو.

⁽⁶⁷⁵⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5/ص255، مادة لغو.

⁽⁶⁷⁶⁾ سورة البقرة، آية 55.

"لغو" و"اللغو" في اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الأيمان، وهو الذي لا عقد معه، والدليل عليه "وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ" (677)(678).

وفي الجنة أخبرنا الله تعالى أن المؤمنين لا يسمعون فيها كلاماً "لاغياً" لا قيمة له في قوله تعالى: "لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً" (679). ذكر الزمخشري أن "لاغية" بمعنى: "أي لغواً" أو كلمة ذات "لغو"، أو نفساً "تلغو"، لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمدُ الله على ما رزقهم من النعيم الدائم (680).

وذكر أيضاً الزمخشري في أساس البلاغة الدلالة الأصلية والمجازية لهذه الكلمة: "لغوت" بكذا: لفظت به وتكلمت... ومن المجاز "لغا" عن الطريق وعن الصواب مال عنه (681).

إذن "اللغو" هو الكلام أو اللفظ إذا تعلق بجارحة اللسان، وإذا كان للشراب فيكون بمعنى الإكثار. نقل ابن منظور عن الكسائي: "لغا" في القول يلغي،... إذا تكلم.... و"لغي" بالشراب: أكثر منه، و"لغي" بالماء "يلغى به لغاً": أكثر منه وهو في ذلك لا يروى (682).

نلاحظ أن دلالة اللغويات يتعاقب عليها المعنى المادي المحسوس وهو ما لا يعتدُّ به من أولاد الإبل في الذية، والدلالة المعنوية الخاصة بجارحة اللسان وهو الكلام الذي لا يعتدُّ به، أو الكلام الفاحش الباطل، وبالتالي يصبح "اللغو" نوعاً مخصوصاً من الكلام يجمعه بالمعنى المادي المحسوس، الباطل والساقط الذي لا قيمة له في الأشياء.

(19) "لفظ":

(677) سورة المائدة، آية 89.

(678) الزمخشري: الكشاف، ج1/ص265.

(679) سورة الغاشية، آية 11.

(680) الزمخشري: الكشاف، ج4/ص731.

(681) المصدر نفسه، ص744.

(682) ابن منظور: لسان العرب، ج15/ص251، 252، مادة لغو.

"لفظ" أصلٌ مرتبطٌ في أذهاننا بجارحة اللسان، وقد وردت في القرآن الكريم لتدلّ على ارتباطها بالكلام، قال تعالى: "مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"⁽⁶⁸³⁾.

وذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية: "..... والمعنى أنه لطيف يتوصل علمه إلى خطرات النفس وما لا شيء أصغر منه، وهو أقرب من الإنسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما "يتلفظ" به إيداناً بأن استحفاظ الملكين هو أمر لا غنى عنه..... .

وعلم العبد بذلك مع علمه بإحاطة الله بعلمه: من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: "أن الله مقعد ملكيك على ثنيتيك، لسانك قلمها، وريقك مدادها وأنت تجري فيما لا يعينك لا تستحي من الله تعالى ولا منهما"⁽⁶⁸⁴⁾.

إلا أن المتتبع للفظ في دلالتها الأصلية المادية نجد أنها تعني طرح الشيء المحسوس من الفم. ففي اللسان: "اللفظ" أن ترمي بشيء كان في فيك قال امرؤ القيس يصف حماراً:

يواردُ مجهولاتِ كُلِّ خميلةٍ يَمِجُ "لُفَظًا" البقلِ في كُلِّ مَشْرَبِ⁽⁶⁸⁵⁾
(الطويل)

وورد في البيت في الديوان برواية مختلفة إذ يقول:

أَقْبُ رِباعُ من حَمِيرِ عَمَايةٍ يَمِجُ لِعاعِ البقلِ في كلِ مشربِ⁽⁶⁸⁶⁾
(الطويل)

كما ذكر الزمخشري في الأساس: "لفظ" النوى كأنه لفظ العجم"⁽⁶⁸⁷⁾. وعدّ "لفظ" الكلام من باب المجاز: "ومن المجاز: "لفظ" القول و"لفظ" به"⁽⁶⁸⁸⁾.

⁽⁶⁸³⁾ سورة ق، آية 18.

⁽⁶⁸⁴⁾ الزمخشري: الكشاف، ج4/ص375.

⁽⁶⁸⁵⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج7/ص461، مادة لفظ.

⁽⁶⁸⁶⁾ امرؤ القيس: شرح ديوان امرؤ القيس، ص66.

⁽⁶⁸⁷⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص744، مادة لفظ.

نلاحظ العلاقة بين الدلالة المحسوسة "اللفظ" بمعنى رمى الشيء من فمه، والدلالة الخاصة بجارحة اللسان هو إخراج الشيء وطرحه من الفم فهو في المحسوس النوى والعجم وفي المعنوي الكلام على اعتباره أصواتاً تخرج إلى الهواء في تموجات معينة وقد عدّه اللغويين كما ذكرت قبل قليل من المجاز.

(20) "نبأ":

ورد هذا الأصل اللغوي في القرآن الكريم بأبنية مختلفة في مواضع عدة، وقد ضمنت هذه اللفظة إلى معجم ألفاظ جارحة اللسان لأن معنى الخبر الذي يحمله هذا الأصل أكثر ما يكون باللسان. قال تعالى: "فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" (689).

ذكر الزمخشري في الكشف في تفسير هذه الآية معنى "ينبئكم" فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل" (690).

وذكر صاحب اللسان في معنى "النبأ" الواردة في قوله تعالى: "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ" (691) "النبأ" قيل القرآن، وقيل البعث وقيل أمر النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك "نبأه" متعدية بحرف وغير حرف أي أخبره" (692).

والأصل في دلالة هذا الأصل اللغوي مادي محسوس يتطور إلى معنى الكلام الذي يرتبط فيما بعد بجارحة اللسان، التي هي أداة الخبر، وقد تدرّج ابن فارس في بيان هذا المفهوم، قال:

(688) المصدر نفسه، ص744، مادة لفظ.

(689) سورة المائدة، آية 48.

(690) الزمخشري: الكشف، ج1/ص127.

(691) سورة النبأ، الآيات 1، 2.

(692) ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص162، مادة نبأ.

"النون والباء والهمزة قياسه الإبان من مكان إلى آخر، يقال للذي "ينبأ" من مكان لآخر نبي وسيل نبي أتى من بلد إلى بلد، ومن هذا القياس الخبر لأنه ينتقل من مكان لآخر" (693).

وفيما يتعلّق بالصوت قال: "النبأ" الصوت وهذا هو القياس لأنه يجيء من مكان لآخر" (694) وذكر صاحب أساس البلاغة أن "النبأ" الصوت وينبئه، و"استنبأته": استخبرته" (695).

وقال ابن منظور "نبأ" نبأً: الصوت الخفي واستشهد بقول ذي الرّمة:

وقد تَوَجَّسَ رِكْزاً مَقْفَرٌ نَدُسٌ "بِنَبَأَةٍ" الصَّوْتِ، مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ (696)

(البسيط)

وشرح البيت "النبأ": الصوت ليس بالشديد، والمقفر: الصائد. والندوس: الفطن، والركز الصوت، واستشهد ابن منظور بقول الشاعر:

أَنَسْتُ "نَبَأَةً" وَأَفْزَعَهَا الْقَنَاصُ عَصراً وقد دنا الإِمْسَاءُ

(الخفيف)

أراد صاحب "نبأة" (697).

وساق صاحب التاج هذه الدلالات اللطيفة في معنى "النبأ" محرّكة: "الخبر وقد "أنبأ" إياه إذا تضمن معنى العلم، و"أنبأ" به إذا تضمن معنى الخبر" كما ذكر أن النبي هو المخبر عند الله تعالى. وفعليل بمعنى فاعل من "النبأ" الخبر لأنه "أنبأ" عن الله تعالى والرسول أخص من النبي؛ لأن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا" (698).

(693) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1/ص315، مادة نبأ.

(694) المصدر نفسه، ج1/ص385، مادة نبأ.

(695) الزمخشري: أساس البلاغة، ص439، مادة نبأ.

(696) ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص122، مادة نبأ.

(697) الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص121، مادة نبأ.

(698) المصدر نفسه، ج1/ص121، مادة نبأ.

.... وعند تتبع دلالة هذا الأصل اللغوي وجدت أن له دلالة محسوسة مرتبطة بالأرض،
فالنبوة هي الارتفاع عن الأرض، وقد ذكر صاحب اللسان: "إن النبي هو من "أنبأ" عن الله فترك
همزه ونقل عن الجوهري "أخذ ذلك من "النبوة" و"النبوة" وهي الارتفاع عن الأرض أي أنه أشرف
على سائر الخلق فأصله غير الهمز ويقال: "نبأت" على القوم: إذا طلعت عليهم ويقال "نبأت" من
أرض إلى أخرى إذا خرجت منها إليها و"نبأ نبأً": ارتفع"⁽⁶⁹⁹⁾.

و"النبأة": "النشزُ في الأرض"⁽⁷⁰⁰⁾.

إذن الارتفاع والعلو عن الأرض، دلالة محسوسة لهذا الأصل، ومن ذلك جاءت تسميته
بهذا؛ لأنه أشرف على سائر المخلوقات، تنتقل هذه الدلالة الملموسة لتدل على المعنوي المجرد
فتكون الدلالة بمعنى الخبر. يتناقله الناس على ألسنتهم من مكان لآخر.

(21) نطق:

"نطق" أصل لغوي ورد في القرآن الكريم متعلقاً بجارحة الكلام، "اللسان" وقد ورد بأبنية
مختلفة كلها تتعلق بفعل الكلام سواء ما خص الإنسان أو الحيوان كما قال تعالى: "وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ
دَاوُدَ وَقَالَ يَتَىُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ
الْمُبِينُ"⁽⁷⁰¹⁾.

ونسوق هنا تفسير الزمخشري لهذه الآية للبحث في دلالة المنطق حيث قال: "المنطق" كل
ما يصوت به من الفرد والمؤلف، والمفيد وغير المفيد وقد ترجم يعقوب بن السكيت كتابه بإصلاح
"المنطق"، وما أصلح فيه إلا مفردات الكلم، وقالت العرب "نطقت" الحمامة وكل صنف من الطير
يتفاهم أصواته والذي علمه سليمان: هو ما يفهم بعضه من بعض معانيه وأغراضه، وذكر

(699) ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص163، مادة نبأ.

(700) الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص122، مادة نبأ.

(701) سورة النمل، آية 16.

الزمخشري عن النَّسفي في الحاشية: "المنطق" كل ما يصوت من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد، وكان سليمان يفهم منها كما يفهم من بعضها بعض" (702).

واتفق علماء اللغة على الدلالة اللغوية لهذا الأصل فيما يتعلق بالكلام والأصوات إضافة إلى المعنى الآخر لهذا الأصل اللغوي، الذي يأتي بمعنى الحزام أو نوع من اللباس.

فقد ذكر ابن فارس أن "نطق" أصلان صحيحان أحدهما كلام وما أشبهه والآخر جنس من اللباس" (703).

وذكر مثل ذلك صاحب أساس البلاغة... "ناطقني" كلمني، و"انتطق" "بنطاق" و"منطق" وهو إزار له حُجزة" (704).

وهذا ابن منظور صاحب اللسان يذكره هذا الأصل: "نطق" "نطقاً": تكلم، و"المنطق" الكلام و"المنطيق": البليغ، واستشهد بيت ثعلب:

واليوم ينتزع العصا من رقِّها ويلوك ثني لسانه "المنطيق" (البسيط)

وكلام كل شيء "منطقه" ومنه قال تعالى: "عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ" (705).

و"تناطق" الرجلان: تقاولا" (706). وقد جعل ابن منظور صوت كل شيء "منطقه" ولنا أن نعدّ ذلك في باب المجاز "وذكر بيت ابن الأعرابي:

كأن صوت حلبيها "المناطق" تهزُّج الرياح بالعشارق (البسيط)

(702) الزمخشري: الكشاف، ج3/ص342.

(703) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5/ص440، مادة نطق.

(704) الزمخشري: أساس البلاغة، ص837، مادة نطق.

(705) سورة النمل، جزء من الآية 16.

(706) ابن منظور: لسان العرب، ج10/ص354، مادة نطق.

أراد تحرك حليها كأنه "ينطق" بعضه بعضاً بصوته، وقولهم ماله صامت ولا "ناطق"، فالناطق الحيوان، والصامت ما سواه، وقيل الصامت الذهب والفضة، و"المنطق" و"الناطق": كل ما شد به وسطه⁽⁷⁰⁷⁾.

وذكر صاحب التاج "أنّ نطق" ينطق بالضم تكلم بصوت وقوله تعالى: "عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ"⁽⁷⁰⁸⁾ ونقل عن ابن عرفة في دلالة "المنطق" هنا: "إنما يقال لغير المخاطبين من الحيوان صوت "الناطق" إنما يكون لمن عبّر عن معنى فلما فهم الله تعالى سيدنا سليمان عليه السلام أصوات الطير سمّاه "منطقاً" لأنّه عبّر به معنى فهمه"⁽⁷⁰⁹⁾.

ونحن نقول إن هذا كلام "منطقي"، إذا كان ذا معنى وفائدة ويقبله العقل، وقد استأنف صاحب التاج أيضاً نقلاً عن الراغب... "الناطق" في التعارف الأصوات المقطّعة التي يظهرها اللسان وتعيها الأذان ولا يقال للحيوانات "ناطق" إلا مقيداً أو على التشبيه كقول الشاعر:

عَجِبْتُ لَهَا أَنَّى يَكُونُ غَنَاؤُهَا فَصِيحاً وَلَمْ تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا

(الطويل)

كما ذكر صاحب التاج أيضاً المعنى الآخر لهذا الأصل نقلاً عن الجوهري: "الناطق" الخاصرة، و"المنطق" و"الناطق" كل ما شدّ به الوسط، وذات "النطاقين" أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها؛ لأنها كانت تطارق نطاقاً على نطاق، وقيل إن كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتحمل في الآخر الزاد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم⁽⁷¹⁰⁾.

وإذا تتبعنا دلالة هذا الأصل نجد له المعاني والدلالات المحسوسة سواء عدّها أصحاب اللّغة في باب المجاز أم في باب الدلالة الحقيقية. فهي تطلق على نوع من الأرض أو الجبال وعلى الماء في حال من أحواله ذكر صاحب اللسان في تعلقها بالماء والشجر والأرض: "... و"نطق" الماء

⁽⁷⁰⁷⁾ المصدر نفسه، ج10/ص354، مادة نطق.

⁽⁷⁰⁸⁾ سورة النمل، آية 16.

⁽⁷⁰⁹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص76، مادة نطق.

⁽⁷¹⁰⁾ المصدر نفسه، ص77، مادة نطق.

الأكمه والشجرة: نصفها، واسم ذلك الماء "النطاق". و"نطق" الماء طرائقه... و"النطق" جمع "نطاق" وهي أعرض من جبال بعضها فوق بعض أي نواح وأوساط شبّهت "بالنطق" يشدّ بها أوساط الناس (711).

وعدّ صاحب التاج ذلك في باب المجاز أيضاً.... "ومن المجاز "نطق" الماء الأكمه وغيرها كالشجرة (بلغ نصفها) واسم ذلك الماء "النطاق" على التشبه "بالنطاق" المقدم ذكره.

وجاء "منتطقاً" فرسه إذا جنبه ولم يركبه وأنشد الجوهري لخداش بن زهير:

وأبرحُ ما أدامَ الله قومي على الأعداء "منتطقاً" مجيداً

ونقل عن الصاغانى في العباب قول خداش هكذا:

ولم يبرحُ طول الدهر رهطي بحمد الله "منتطقين" جوداً

يريد مؤتزرين بالجوّد "منتطقين" به ومرفدين به. ويقال "تنطقت" أرضهم بالجبال وهو مجاز وكتاب "ناطق" أي بيّن على المثل (712).

إن نجد أن هذه الدلالة يتعاقب عليها المعنى المادّي المحسوس المختص بالإزار الذي له حجرة ثم كل ما شبه به من أرض ومياه وجبال، وكذلك المعنى العقلي والمعنى الخاص بجارحة اللسان من قول وكلام مفيد، ففي "النطق" فصلٌ وبيان، وفي "النطاق" الذي هو نوع خاص من اللباس أيضاً حجزٌ وفصلٌ لما يحتويه عما حوله من الألبسة.

(711) ابن منظور: لسان العرب، ج10/ص354، مادة نطق.

(712) الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص77، 78، مادة نطق.

(1) "جهل":

"جهل" أصل لغوي متعلق بالعقل، فهو واحد من أفعاله المزمومة على الأغلب. "فالجهل" كما في اللسان: "تقيض العلم" (713).

وهو عند الزبيدي: "جهله" كسمعه "جهلاً" و"جهالة" ضد علمه (714)، وفيما نقله عن الراغب: "الجهل" ثلاثة أضرب، الأول هو خلو النفس من العلم، وهذا هو الأصل، وقد جعل بعض المتكلمين ذلك معنىً مقتضياً للأفعال الخارجة عن النظام كما في جعل العلم معنىً مقتضياً للأفعال الجارية على النظام. والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. والثالث فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أم فاسداً، كتارك الصلاة عمداً وعلى ذلك قوله تعالى: "قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" (715) فجعل فعل الهزو "جهلاً" وقوله تعالى: "فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ" (716) والجاهل يذكر تارة على سبيل الذم وهو الأكثر وتارة لا على سبيله نحو قوله تعالى: "سَحَّسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيَاءً" (717) أي من لا يعرف حالهم (718).

ونلاحظ فيما نقله الزبيدي أنه قد أجمل أهم دلالات الجهل التي وردت في القرآن الكريم، بأن يكون المرء خالياً من العلم فهو "جاهل"، والاعتقاد والفعل بخلاف الصحيح هو "جهل" أيضاً.

(713) ابن منظور: لسان العرب، ج 11/ص 129، مادة جهل.

(714) الزبيدي: تاج العروس، ج 7/ص 368، مادة جهل.

(715) سورة البقرة، آية 67.

(716) سورة الحجرات، آية 6.

(717) سورة البقرة، آية 273.

(718) الزبيدي: تاج العروس، ج 7/ص 368، مادة جهل.

وقد ذكر أيضاً الزمخشري في كشافه في تفسير قوله تعالى: "قَالُوا أَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالِ

أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" (719).

"... من "الجاهلين" لأن الهزو في مثل هذا الباب من باب "الجهل" والسفه (720).

وجعل ابن فارس "جهل" أصلاً لغويان "الجيم والهاء واللام أصلان: أحدهما خلاف العلم

والآخر: الخفة وخلاف الطمأنينة.

فالأول: "الجهل" نقيض العلم، ويقال للمفازة لا علم بها "مجْهَلٌ".

والثاني: قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمرَ "مجْهَلٌ" ويقال "استجهلت" الريح الغصن إذا

حركته فاضطرب ومنه قول النابغة:

دعاك الهوى و"استجهلتك" المنازلُ وكيف تصابي المرء والشيب شاملٌ (721)

(الطويل)

وعدّ الزمخشري في أساس البلاغة أن الحركة والاضطراب هو من باب المجاز إذ قال:

"ومن المجاز "استجهلت" الريح الغصن حركته" واستشهد ببيت النابغة السابق لمعنى "استجهلتك": أي

استخفتك... و"جهلت" القدر: اشتدّ غليانها. نقيض تحلّمت وناقاة مجهولة لم تحلب قط وقيل لم

تحمل" (722).

نلاحظ من الدلالات اللغوية لهذا الأصل، الدلالة المحسوسة في (مجهل) -أحد أبنية هذا

الأصل- بمعنى الأرض أو الصحراء لا أعلام فيها (723) تنمو لتدل على المعنى العقلي المجرد، وهو

"الجهل" نقيض العلم، وما يجمع هذه الدلالة بتلك أن المفازة بلا أعلام لا يهتدي فيها إلى الطريق،

(719) سورة البقرة، آية 67.

(720) الزمخشري: الكشاف، ج1/ص628.

(721) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1/ص489، 490، مادة جهل.

(722) الزمخشري: أساس البلاغة، ص68، مادة جهل.

(723) ابن منظور: لسان العرب، ص130، مادة جهل.

ويتخبّط السائر فيها ضلالة، وكذلك "الجاهل" الذي خلت نفسه من العلم والمعرفة يسير على هواه يتخبّط بلا دليل ولا علاقة تهديه إلى جادة الحق، فيبقى مضطرباً لا يسكن له رأي.

(2) "حسب":

"حسب" أصل لغوي ورد في القرآن الكريم بدلالات مختلفة وبأبنية مختلفة، والدلالة التي تعنينا هنا ما يتعلق منها بفعل العقل.

وأحد دلالات هذا الأصل هو "الحسب" بمعنى: الظن. ذكر ابن منظور "حسب" الشيء كأننا يحسبه ويحسبه، والكسر أجود اللغتين حسباناً ومحسبة ومحسبة ظنه⁽⁷²⁴⁾.

وذكر أيضاً الزبيدي في التاج معنى "أحسب": ظننت⁽⁷²⁵⁾.

وذكر الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى: "أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لَهُمُ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا"⁽⁷²⁶⁾.

ذكر في معنى (عبادي من دوني أولياء) "هم الملائكة". وقرأ ابن مسعود: أفطن الذين كفروا، وقراءة علي رضي الله عنه "أفحسب" الذين كفروا: أي إفاً فيهم و"محسبهم" أن يتخذوهم أولياء"⁽⁷²⁷⁾. "فحسب" بمعنى ظنّ في الآية بدليل القراءتين.

ولخص ابن فارس الدلالات التي وردت في المعاجم لحسب بأربعة أصول، وأشار بطريقة غير مباشرة انتقال هذه الدلالة العقلية من الدلالة الملموسة المحسوسة إلى الدلالة العقلية التي نحن

⁽⁷²⁴⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص315، مادة حسب.

⁽⁷²⁵⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص210، مادة حسب.

⁽⁷²⁶⁾ سورة الكهف، آية 102.

⁽⁷²⁷⁾ الزمخشري: الكشاف، ج2/ص720.

بصدها، فالأول: العدُّ تقول "حسبت" الشيء "أحسبه" "حسباً" و"حُسباناً". قال الله تعالى: "الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ"⁽⁷²⁸⁾.

ومن قياس الباب "الحُسبان": الظن. وذلك أنه فرّق بينه وبين العدّ بتغيير حركة التصريف،
والمعنى واحد؛ لأنه إذا قال "حسبته" كذا فكأنه قال هو في الذي أعدّه من الأمور الكائنة ومن الباب
"الحَسَبُ": الذي يعدُّ من الأنساب قال أهل اللغة معناه أن يعدّ الآباء أشرافاً، وفلان حسن "الحسبة"
بالأمر إذا كان حسن التدبير بالأمر، كان عالماً بعداد كل شيء ومرجعاً من الرأي والصواب"⁽⁷²⁹⁾.

نلاحظ ارتباط الدلالة المحسوسة بمعنى العدّ و"الحساب" بدلالة الظن العقلية. كما ذكر ابن
فارس قبل قليل، فالظنّ هو شك أو يقين، ومن "يحسب" ويعدّ يتيقن من فعله، وإذا كان الحاء والسين
في أول كلمة حسّ تدلّ على العلم المحسوس الذي يعتمد على حواس الإنسان، فإن الحاء والسين في
"حسب" تعتمد على العلم الذي قد يكون بطريق العدّ والحساب الملموس أو العدّ والحسبة الذهنية
المتصورة، لنقل أن دلالة الحاء والسين في هاتين اللفظين يقود إلى العلم المحسوس الذي يقدر بناءً
على الحس أو الحساب. ومما يعضد قولنا هذا ما وجدته عند الزمخشري في الأساس في أمثلة
المجاز التي أوردها كل منهم "لحسب"، حيث يقول الزمخشري: "ومن المجاز خرجا 'يتحسبان'
الأخبار أي يتعرفانها كما يوضع الظن موضع العلم، و'احتسبت' ما عند فلان اصتبرته
وسيرته"⁽⁷³⁰⁾.

وأورد الزبيدي: "ومن المجاز: 'تحسب' الأخبار تعرف وتوخي، 'يتحسب' الأخبار أي
يتحسسها ويطلبها"⁽⁷³¹⁾.

⁽⁷²⁸⁾ سورة الرحمن، آية 5.

⁽⁷²⁹⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص9-60، مادة حسب.

⁽⁷³⁰⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص81، مادة حسب.

⁽⁷³¹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص212، مادة حسب.

فالدلالات المجازية "لحسب" ترتبط بحسّ بمعنى طلب المعرفة بالحواس فمن يريد معرفة أخبار الناس مثلاً يتحسسها، إذا كان الأمر كذلك فلا بد من ارتباط الدلالة الأصلية لكل منهما في وجه من الأوجه أيضاً، وذلك باستخدام الحواس لطلب الأخبار والمعرفة.

(3) "حس":

"حسّ" أصل لغوي ورد في القرآن الكريم على أبنية مختلفة؛ ليدل على معان متباينة أيضاً، أهمها "الحس" بمعنى العلم والمعرفة. وقد بين القرآن أن "الحواس" مرتبطة بالعقل أشد ارتباط فهي أدواته ووسائله، والعلم والمعرفة بالأشياء والأمور تكون بوساطتها، قال تعالى: "فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ"⁽⁷³²⁾.

ذكر الزمخشري في معنى "أحسوا" بأسنا ما يلي: "فلما علموا شدة عذابنا وبطشنا علم حس ومشاهدة ما لم يشكوا فيه ركضوا من ديارهم"⁽⁷³³⁾.

و"الحسُّ والحسيس" كما جاء في اللسان: الصوت الخفي قال تعالى: "لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا"⁽⁷³⁴⁾... و"أحسه": شعر به... ويقال "حسست" بالشيء إذا علمته وعرفته...⁽⁷³⁵⁾. وفيما نقله ابن منظور عن ابن الأثير أيضاً في معنى "الإحساس"، "الإحساس": العلم بالحواس، وهي مشاعر الإنسان كالعين والأذن والأنف واللسان واليد. و"حواس" الإنسان: المشاعر الخمس...⁽⁷³⁶⁾.

ومن دلالات هذا الأصل اللغوي أفعال "الحواس"، مثل السمع والبصر التي تؤدي إلى العلم والمعرفة، فتأتي بمعنى رأى كما في قوله تعالى: "فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ..."⁽⁷³⁷⁾.

⁽⁷³²⁾ سورة الأنبياء، آية 12.

⁽⁷³³⁾ الزمخشري: الكشاف، ج 3/ص 20.

⁽⁷³⁴⁾ سورة الأنبياء، آية 102.

⁽⁷³⁵⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج 6/ص 49، مادة حس.

⁽⁷³⁶⁾ المصدر نفسه، ج 6/ص 49، مادة حس.

⁽⁷³⁷⁾ سورة آل عمران، آية 52.

ذكر ابن منظور فيما نقله عن اللَّيْث هذه الآية للدلالة على معنى "حس" بمعنى رأى "أي: رأى. يقال "أحسست" من فلان ما ساعني أي رأيت"(738).

وتأتي أيضاً دلالة هذا الأصل لتدل على معنى يرتبط بالأذن، فيما نقله ابن منظور عن ابن الأعرابي "فالحسّ والحسيس": الذي تسمعه مما يمر قريباً منك ولا تراه وهو عام في الأشياء كلها؛ وأنشد في صفة باز:

ترى الطير العتاق يظنن منه جنوحاً إن سمعن له "حسيساً" (الوافر)

وقوله تعالى: "لَا يَسْمَعُونَ حَسِيْسَهَا"(739) أي لا يسمعون "حسّها" وحركة تلهيها"(740).

ومن الدلالات المادية الملموسة التي أوردتها المعاجم الأصلية في معنى هذا الأصل اللغوي نذكر ما أورده الزبيدي في معنى "الحس" "والحس" (القتل) الذريع (والاستئصال) "حسهم" "يحسهم" "حساً" قتلهم قتلاً ذريعاً مستأصلاً وقوله تعالى: "إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ"(741) أي تقتلونهم فعلاً شديداً..."(742).

ونلاحظ ارتباط الدلالة المادية المحسوسة لمعنى "حس" بالدلالة المعنوية التي ترتبط بالعقل والمعرفة كما أوردها ابن فارس في المقاييس، فهو يرد هذا الأصل في دلالاته إلى أصليين إذ يقول: "الحاء والسين أصلان: فالأول غلبة الشيء بقتل وغيره، والثاني حكاية صوت عند توجّع وشبهه، فالأول "الحس": القتل: قال تعالى: "إذ تحسونهم بإذنه..." إلى أن يقول: "ومن هذا الباب قولهم

(738) ابن منظور: لسان العرب، ج6/ص50، مادة حس.

(739) سورة الأنبياء، آية 102.

(740) ابن منظور: لسان العرب، ج6/ص50، مادة حس.

(741) سورة آل عمران، آية 152.

(742) الزبيدي: تاج العروس، ج4/ص127، مادة حس.

"أحسست" أي علمت بالشيء: قال تعالى: "هَلْ نُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ"⁽⁷⁴³⁾. وهذا محمول على قولهم قتلنا الشيء علماً، فقد عاد إلى الأصل الذي ذكرناه...⁽⁷⁴⁴⁾.

نلاحظ تعاقب الدلالات المحسوسة على هذا الأصل، كما نلاحظ أن الحواس ترتبط ببعضها في ألفاظها ودلالاتها في اللغة، وتبادل مواقعها في المعنى فتأتي ألفاظ البصر والسمع لتدل على المعاني العقلية المجردة وتأتي ألفاظ العقل لتدل على المعاني المحسوسة في دلالات أصلية ومجازية.

وأورد الزمخشري في الأساس أمثلة للدلالات المجازية لهذا الأصل في قوله "ومن المجاز حس" البرد الزرع، والبرد "محسة" للنبات، وأصابتهم "حاسة" من البرد، و"انحس" شعره تساقط، و"انحست" أسنانه تحاتت، و"حس" الدابة بالمحسة: أزال عنها الغبار⁽⁷⁴⁵⁾.

ومما نلاحظه أيضاً في صوت الحاء والسين متتابعة، والجيم والسين أيضاً التقارب في المعنى، "فتحسس" الخبر تطلبه وتبحثه⁽⁷⁴⁶⁾، وقريب من ذلك "جس" فقد ذكر الزمخشري في الكشف في تفسير قوله تعالى: "وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا"⁽⁷⁴⁷⁾: "وقرى ولا تحسسوا" بالحاء، والمعنيان متقاربان. يقال "تحسس" الأمر إذا تطلبه وتحث عنه: تفعل من الجس، كما ان التلمس بمعنى التطلب من التمس، لما في التمس من الطلب. وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى: "وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ"⁽⁷⁴⁸⁾. و"التحسس" التعرف من الحس، ولتقاربهما قيل لمشاعر الإنسان: الحواس بالحاء والجيم...⁽⁷⁴⁹⁾.

(4) "حفظ":

⁽⁷⁴³⁾ سورة مريم، آية 98.

⁽⁷⁴⁴⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص9، مادة حس.

⁽⁷⁴⁵⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص82، مادة حس.

⁽⁷⁴⁶⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج6/ص50، مادة حس.

⁽⁷⁴⁷⁾ سورة الحجرات، آية 12.

⁽⁷⁴⁸⁾ سورة الجن، آية 8.

⁽⁷⁴⁹⁾ الزمخشري: الكشف، ج4/ص361.

أصل لغوي ورد في القرآن الكريم، يدل على قلة الغفلة والنسيان والرعاية والمواظبة. وكل ذلك يرتبط بواحد من أفعال العقل. والحفيظ صيغة مبالغة من صفات الله عز وجل.

ونقل ابن منظور عن ابن سيده في اللسان معنى "الحفظ": "الحفظ: نقيض النسيان وهو التعاهد وقلة الغفلة"⁽⁷⁵⁰⁾.

و"الحفظ" مرتبة تلي مرتبة الوعي، فبعد أن يتفكر الإنسان ويعي فكرة ما، يحفظها فيما بعد في نفسه وعقله. نقل ابن منظور عن الأزهري: "رجلٌ حافظٌ وقومٌ حفاظٌ وهم الذين رزقوا حفظاً ما سمعوا وقلما ينسون شيئاً يعونه.. وفي التنزيل في أهل الكتاب "بِمَا أَسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ"⁽⁷⁵¹⁾ أي استودعوه وانتمنوا عليه، و"احتفظ" للشيء لنفسه خصته بها"⁽⁷⁵²⁾، وذكر الزمخشري أيضاً في تفسير الآية السابقة "سألهم أنبيأؤهم "حفظه" من التوراة، أي بسبب سؤالهم أنبيائهم إياهم أن يحفظوه" من التغيير والتبديل"⁽⁷⁵³⁾.

"الحفظ" هنا حراسة للمكتوب من التغيير والتبديل، حراسة بالعقل والقلب والقلم لما جاء في الكتاب السماوي.

فقد ورد معنى "الحفظ" المادّي بمعنى الحراسة ففي اللسان: "حفظت" الشيء حرسته، و"حفظته" أيضاً بمعنى استظهرته"⁽⁷⁵⁴⁾.

وفيما نقله الزبيدي عن الجوهري: "تحفظت" الكتاب: استظهرته شيئاً بعد شيء"⁽⁷⁵⁵⁾.

والإنسان لا يستظهر شيئاً إلا بعد أن يدركه بعقله و"يحفظه" هنا، ليستظهره وقت الطلب.

⁽⁷⁵⁰⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج7/ص441، مادة حفظ.

⁽⁷⁵¹⁾ سورة المائدة، آية 44.

⁽⁷⁵²⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج7/ص441، مادة حفظ.

⁽⁷⁵³⁾ الزمخشري: الكشاف، ج1/ص624.

⁽⁷⁵⁴⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج1/ص441، مادة حفظ.

⁽⁷⁵⁵⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج5/ص349، مادة حفظ.

ومن الدلالات المجازية التي أوردّها الزمخشري في الأساس قوله: "ومن المجاز طريق حافظ واضح: قال النضر: هو البين يستقيم لك ما استقامت له مثل محزّ العنق"⁽⁷⁵⁶⁾.

فالطريق الواضح البين "حافظ" وحارسٌ لصاحبه من أن يخطئ وجهته.

وهكذا ينتقل هذا الفعل من الدلالة المحسوسة بمعنى حرس الشيء، إلى الدلالة العقلية المجردة بمعنى قلة الغفلة والنسيان، واستظهار ما يحتويه العقل ويعيه.

(5) "خبر":

"خبر" أصلٌ لغوي جاء على صيغ متفاوتة في القرآن الكريم منها: "الخبير" من أسماء الله عزوجل العالم بما كان وبما يكون"⁽⁷⁵⁷⁾ وهو يحمل دلالة العلم والمعرفة أحد أهم ألفاظ أفعال العقل. وفي اللسان "وخبيرت" بالأمر: أي علمته، و"خبيرت" الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته"⁽⁷⁵⁸⁾.

وذكر ابن فارس أيضاً في دلالة هذا الأصل أن: "الخاء والباء والراء أصلان فالأول العلم، والثاني يدل على لين ورخاوة"، فالأول "الخبير": العلم بالشيء تقول لي بفلان "خبرة" و"خبير" والله تعالى "الخبير"، أي العالم بكل شيء. قال تعالى: "وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ"⁽⁷⁵⁹⁾ والأصل الثاني: "الخبراء" وهي الأرض اللينة"⁽⁷⁶⁰⁾.

وذكر صاحب التاج أيضاً: "الخبير" محرّكة النبأ.... وأعلام اللغة والاصطلاح قالوا "الخبير" عرفاً ولغة: ما ينقل عن الغير وزاد فيه أهل العربية واحتمل الصدق والكذب... ورجل "خبير" مثل حبرٍ أي عالم به. أي "بالخبير" على سبيل المبالغة و"المخبيرة" بضم الموحدة (العلم بالشيء)⁽⁷⁶¹⁾.

⁽⁷⁵⁶⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص86، مادة حفظ.

⁽⁷⁵⁷⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص226، مادة خبر.

⁽⁷⁵⁸⁾ المصدر نفسه، ج4/ص226، مادة خبر.

⁽⁷⁵⁹⁾ سورة فاطر، آية 14.

⁽⁷⁶⁰⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص239، مادة خبر.

⁽⁷⁶¹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج3/ص166، مادة خبر.

وذكر الزمخشري في الأساس: "وخبرت" الرجل واختبرته ومالي به خبر أي علم...
و"الخبراء" هي الأرض رخوة فيها حجرة، وفي المثل: (من تجنب الخبر أمن العثار)⁽⁷⁶²⁾.

ومن المجاز: "تخبر" عن مجهوله مرآته⁽⁷⁶³⁾.

وقد وردت دلالة هذا الأصل في القرآن الكريم لتدل على معنى العلم والإحاطة قال تعالى:
"وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ۗ خُبْرًا"⁽⁷⁶⁴⁾.

و"خبراً" تمييز، أي: لم يحط به "خبرك" بمعنى لم "تخبره"، فنصب مصدر⁽⁷⁶⁵⁾ وفي قوله
تعالى: "وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ"⁽⁷⁶⁶⁾.

ذكر الزمخشري في تفسير هاتين الآيتين: "ومعنى حصل جمع في الصّحف أي أظهر
محصلاً مجموعاً. وقيل ميّز خيره وشرّه. ومنه قيل للمنخل المحصّل. ومعنى علمه بهم يوم القيامة
مجازاته لهم على مقادير أعمالهم؛ لأن ذلك أثر "خبره" بهم، وقرأ أبو السمال "إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَّخَبِيرٌ"⁽⁷⁶⁷⁾.

ومن الدلالات المادية الملموسة لهذا الأصل اللغوي: "الخبر" و"الخبر": المزايدة العظيمة...
ومنه قيل ناقة "خبره" إذا كانت غزيرة الخير، و"الخبر" الناقة الغزيرة اللبن. و"خبرت" الأرض خبراً
أكثر "خبارها"... و"الخبر": الزرع، و"الخبير": النبات، و"خبر" الطّعام خبراً: دسّمه⁽⁷⁶⁸⁾.

(762) الميداني: مجمع الأمثال، ج2/ص306، مادة خبر.

(763) الزمخشري: أساس البلاغة، ص100، مادة خبر.

(764) سورة الكهف، آية 68.

(765) الزمخشري: الكشاف، ج2/ص705.

(766) سورة العاديات، الآيات 10، 11.

(767) الزمخشري: الكشاف، ج4/ص781.

(768) ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص228، مادة خبر.

هذه الدلالات المادية الملموسة من المزادة العظيمة إلى الناقاة غزيرة اللبن إلى الأرض كثيرة النبات و"الخبار"، كلّها تدل على الوفرة والكثرة لتنتقل وتنمو إلى الدلالة العقلية المجردة وتصبح دالة على العلم.

والعلم لا يأتي إلا بكثرة الدرس والتوافر عليه، ونحن نطلق لفظة "الخبير" على العالم المجرب الذي أصبح لديه تراكمات من المعارف والمعلومات، ولا يطلق على صاحب العلم القليل أو المتعلم الجديد في أحد المجالات، وإنما يطلق على كل عالم وسُم علمه بكثرة تجاربه ومعارفه.

(6) "خيل":

أصل لغوي يستخدم للدلالة على واحد من أفعال العقل الإنساني، وقد ورد في القرآن الكريم في عدة مبانٍ، ليحمل دلالات مختلفة في كل مرة، إلا أنه ورد بالدلالة التي تخصّ العقل في قوله تعالى: "خَيْلٌ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى"⁽⁷⁶⁹⁾.

وقد ذكرت معاجم اللغة دلالات هذه المادة فيما يخص جارحة العقل بمعنى ظن، وعلم، وشبهه فقد ذكر ابن منظور "خيل": خال الشيء "يخال خيالاً وخيلةً وخيلةً... ظنه،... و"تخيّله": ظنه وتفترسه و"خيل" عليه شبه، و"أخال" الشيء أشتبته يقال هذا الأمر لا "يخيل" على أحد، أي لا يشكل.. وفلان يمضي على "المخيل" أي على ما "خيلت" أي ما شذّهت يعني على غرر من غير يقين، وقد يأتي "خلت" بمعنى علمت.... و"تخيّلت" السماء: أي تغيمت.... و"أخالت" الناقاة: إذا كان في ضرعها لبن، قال ابن سيده أراد على التشبيه بالسحابة⁽⁷⁷⁰⁾.

وقد أورد الزبيدي في التاج فيما نقله عن الراغب: "التخيل" تصوّر خيال الشيء في النفس و"الخيال": ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة، وقال الراغب: أصل "الخيال" القوة المجردة كالصورة المتصورة في المنام وفي المرأة، وفي القلب، ثم استعمل في كل أمر متصور، وفي كل دقيق يجري مجرى الخيال قال و"الخيال" قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور

⁽⁷⁶⁹⁾ سورة طه، آية 66.

⁽⁷⁷⁰⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج11/ص226-227-228، مادة خيل.

المحسوسات بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت إليه فهو خزانة للحس المشترك ومحل البطن الأول من الدماغ.

و"خَيْلٌ" إليه أنه كذا على ما لم يسمّ فاعله من التخيل والوهم ومنه قوله تعالى: "خَيْلٌ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَكْهَبُ تَسْعَى" (771) و"التخييل": تصوير خيال الشيء في النفس (772). الدلالة العقلية المحضة المتصورة في الذهن، هي الخيال و"التخيّل"، إلا أن ارتباط هذا الفعل بالفعل المادّي الملموس له أصوله في المعاجم. وقد ذكر صاحب المقاييس أن "الخاء والياء واللام أصلٌ واحد يدل على حركة في تلون فمن ذلك "الخيال"، وهو الشخص، وأصله ما يتخيّله الإنسان في منامه لأنه يشبهه ويتلون. ويقال "خَيْلْتُ" الناقة إذا وضعت لولدها "خيالاً" يفزّع منه الذئب فلا يقربه" (773) فالحركة في تلون، والناقة التي تضع لولدها "خيالاً" يفزّع منه الذئب دلالة مادية محسوسة لهذا الأصل اللغوي. "فالخيال": "هو خشبة عليها ثياب سود تنصب للطير والبهائم فتظنه إنساناً"، وقول الراجز:

"تخالها" طائرة ولم تطر كأنها خيلان راع محتظر

(الرجز)

أراد "بالخيال" ما ينصبه الراعي عند حظيرة غنمه، "وخَيْلٌ" للناقة و"أخيل" وضع لولدها "خيالاً" ليفزّع منه الذئب فلا يقربه" (774).

ومن هذه الدلالات المحسوسة تنمو المفردة إلى الدلالة العقلية المجردة، بجامع حركة أو صورة غير حقيقية، فهي صورة موهمة في الحظيرة، وصورة مستعادة في الذهن أحياناً، ومتوقعة أحياناً أخرى قد تطابق الحقيقة أو لا تطابقها.

(771) سورة طه، آية 66.

(772) الزبيدي: تاج العروس، ج7/ص313، 314، مادة خيل.

(773) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص235، 236، مادة خيل.

(774) ابن منظور: لسان العرب، ج11/ص231، مادة خيل.

ويبدو أيضاً أن علاقةً تربط "التخايل" وهو الكبر بهذا المعنى العقلي المجرد، فإذا "اختال" الإنسان كبراً فلا بدّ أنه "تخيل" وتصوّر في ذهنه شخصه شخصاً عظيماً يفضّل من حوله فترفع عنّ حوله غروراً، "وذكر صاحب أساس البلاغة في دلالة "اختال": "اختال" في مشيئته و"تخيل" و"خايله": فاخره، قال الطرماح:

إذا ذهب "التخايل" والتباهي لقيت سيوفنا جن الجناة⁽⁷⁷⁵⁾
(الوافر)

(7) "دبر":

استخدم هذا الأصل اللغوي في القرآن الكريم مزيداً ليبدل على واحد من ألفاظ العقل. قال تعالى: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ آخْتِلَافًا كَثِيرًا"⁽⁷⁷⁶⁾، قال الزمخشري: "تدبّر" الأمر: تأمله والنظر في "إدباره" وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تأمل، فمعنى "تدبر" القرآن الكريم تأمل معانيه وتبصر ما فيه⁽⁷⁷⁷⁾. وفي التاج: و"الدبر" من كل شيء عقبه ومؤخره. و"الدبر": الظهر، و"دبر" الرجل "دبراً" ولّى كادبر، و"الدابر": آخر كل شيء. و"التدبر": النظر في عاقبة الأمر أي إلى ما يؤول إليه عاقبته كالتدبر (وقيل "التدبر" التفكير أي تحصيل المعرفتين لتحصيل معرفة ثالثة، ويقال عرف الأمر "تدبراً" أي بأخره)⁽⁷⁷⁸⁾ قال جرير:

ولا تتفون الشر حتى يصبكم ولا تعرفون الأمر إلا "تدابراً"⁽⁷⁷⁹⁾
(الطويل)

⁽⁷⁷⁵⁾ الطرماح: الطرماح بن حكيم، ديوان الطرماح، ص33.

⁽⁷⁷⁶⁾ سورة النساء، آية 82.

⁽⁷⁷⁷⁾ الزمخشري: الكشاف، ج1/ص529.

⁽⁷⁷⁸⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج3/ص97، مادة دبر.

⁽⁷⁷⁹⁾ جرير، جرير بن عطية: ديوان جرير، ص49.

وقد ذكر ابن منظور فيما نقله عن أبي عبيدة، "المدابر": الذي يضرب بالقداح و"دابرت" فلاناً عاديته. و"دبر" الأمر و"تدبره": نظر في عاقبته، و"استدبره" رأى في عاقبته ما لم ير في صدره. و"التدبر" في الأمر: أن تنظر فيما تؤول إليه عاقبته. و"التدبر" التفكير فيه⁽⁷⁸⁰⁾.

اتفقت المعاجم على الدلالة الخاصة لمعنى "تدبر" وانتقالها من المعنى المحسوس إلى المعنى العقلي المجرد. فالدبر هو العاقبة والمؤخرة من كل شيء. فذكر ابن فارس في معنى "دبر" أصل هذا الباب أن جلّه في قياس واحد وهو آخر الشيء وخلفه خلاف قبله وتشدّد عنه كلمات يسيرة نذكرها، فمعظم الباب أن "الدبر" خلاف القبل، و"الدبر" ما أدبرت به المرأة غزلها حين تفتله، قال ابن السكيت: القبيل من الفتل: ما أقبلت به إلى صدرك، و"الدبير" ما أدبرت به عن صدرك. وتقول: جعلت قوله "دبر" أذني، أي أغضيت عنه وتصاممت.

وقطع الله دابرهم": أي آخر ما بقي منهم، و"الدابر" من السهام الذي يخرج من الهدف.

و"التدبير": أن يدبر الإنسان أمره، وذلك أنه ينظر إلى ما تصير عاقبته وآخره⁽⁷⁸¹⁾.

وهذا ما ذكره أيضاً الزمخشري في الأساس: "تدبر" الأمر: نظر في عواقبه⁽⁷⁸²⁾.

ومن المجاز ما ذكره الزبيدي: "ومن المجاز جئتك إديبار" الشهر أي آخره⁽⁷⁸³⁾.

إن تنتقل الدلالة المحسوسة من دببر الغزل عند فتله إلى دلالات مجازية أخرى لتطلق على آخر الأشياء والأزمان والأماكن والناس والحيوان، إلى أن تنتقل إلى الدلالة العقلية التي تدل على النظر والتفكير والاستدلال بطريق منطقي متسلسل، فمن ينظر في عاقبة الأمور لا بد وأنه قام بإعمال فكره في المسألة حتى يصل إلى العاقبة، وهذا هو "التدبر" والتأمل الذي دعانا إليه القرآن الكريم.

⁽⁷⁸⁰⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج5/ص268، مادة دبر.

⁽⁷⁸¹⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص324، 325، مادة دبر.

⁽⁷⁸²⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص223. ط2، مادة دبر.

⁽⁷⁸³⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج3/ص197، مادة دبر.

(8) "درس":

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم لتدل على واحد من معاني ألفاظ العقل قال تعالى:
"وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" (784). قال الزمخشري
في تفسير هذه الآية: "ومعنى (درست) قرأت وتعلمت، وقرئ: درست، أي درست العلماء،
و"درست" بمعنى قدمت هذه الآيات وعفت، كما قالوا: أساطير الأولين و"درست" بضم الراء، مبالغة
في "درست" أي اشدت دروسها. و"درست" على البناء للمفعول بمعنى قرئت أو عفيت" (785).

ذكر اللغويون في معنى هذه الآية نقلاً عن المفسرين معنى العلم. فقد ذكر ابن منظور في
لسانه من معاني "درس": "درس" الكتاب "يدرسه درساً ودراسة ودارسه" من ذلك، كأنه عانده حتى
انقاد لحفظه، وقد قرئ بهما "وليقولوا درست"، و"ليقولوا "دارست"، وقيل "درست" قرأت كتب أهل
الكتاب و"دارست": ذاكرتهم وقرئ: "درست" و"درست" أي هذه أخبار قد عفت وامحت، و"درست"
أشد مبالغة. وروي عن ابن العباس في قوله عزوجل: "وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"
دَرَسَتْ، قال معناه وكذلك نبين لهم الآيات من هنا ومن هنا لكي يقولوا أنك "درست" أي
تعلمت" (786).

إلا أن دلالة الأصل لمادة "درس" كما تجمع عليها المعاجم الأصلية هي الإمحاء والزوال "درس"
الشيء والرسم "يدرس" "دروساً" بالضم (عفا) و"درسته" الريح "درساً" إذا تكررت عليه فعفته. ومن
المجاز "درس" الكتاب "يدرسه دراسة" بالكسر ويفتح قرأه. وفي الأساس: كَرَّرَ قراءته وفي اللسان
كأنه عانده حتى انقاد لحفظه. و"درسه تدريساً" للمبالغة ومنه "مدرس" المدرسة" (787).

من الدلالة المادية المحسوسة إلى الدلالة العقلية المجردة، فمن الإمحاء والخفاء في الطريق
بفعل عمل الريح المتكرر إلى تكرار الفعل لأمر كثيرة منها القراءة والحفظ لتصل إلى معنى العلم

(784) سورة الأنعام، آية 105.

(785) الزمخشري: الكشاف، ج2/ص52، 53.

(786) ابن منظور: لسان العرب، ج6/ص79، مادة درس.

(787) الزبيدي: تاج العروس، ج5/ص149، مادة درس.

والتعلّم، والذي يحتاج إلى المراجعة والتكرار كما تكرر الريح على الرسوم ليحصل هذا العلم ويثبت في عقولنا. وهذا ما يؤكدّه أيضاً صاحب المقاييس إذ يذكر أن "درس": "أصل واحد يدل على خفاء وخفض وعفاء. "الدّرس" الطريق الخفي. يقال "درس" المنزل عفاً، والمرأة حاضت.." (788).

وما نؤكّده أيضاً باقي الدّلالات المجازية ونذكر منها ما أورده الزمخشري في أساس البلاغة "ومن المجاز: "درس" الحنطة دراساً: داسها للحفظ. و"درس" الناقة: راضها. و"درس" الكتاب كرر قراءته دراساً ودراسة. و"درس" الثوب: أخلق، وطريق "مدروس": كثر مشي الناس عليه حتى ذلّوه. و"دارس" الذنوب: قارفها" (789).

فالتكرار لكل ما سبق، هو الأصل الذي تقوم عليه الدّلالة الخاصّة بفعل العقل وهو التكرار والمعاودة والمعادنة للفعل ليثبت ويحصل التعلّم لا ليمحي الأثر، وإنما ليذلل الطريق.

(9) "درك":

"درك" أصل لغوي من ألفاظ العقل التي ودرت في القرآن الكريم، وأقرب ما يكون لفظ "الإدراك" في أذهاننا إلى المعنى العقلي المجرد والذي يوحي لنا بمعاني الفهم والوعي.

إلا أن أصل تلك الدّلالة كما سنراها في المعاجم الأصلية تعني التتابع والتلاحق. وفي اللسان: "الدّرك": اللحاق" (790).

وفي التاج: "وأدرك" الشيء: تتابع، وبه فسّر قوله تعالى: "فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَتْ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ" (791). و"الدرك" أسفل كل شيء ذي عمق. وقال ابن الأعرابي: الطبق من أطباق جهنم. وقال تعالى: "إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ" (792). "أدرك":

(788) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص267، مادة درس.

(789) الزمخشري: أساس البلاغة، ص125، مادة درس.

(790) ابن منظور: لسان العرب، ج10/ص419، مادة درك.

(791) سورة الشعراء، آية 61.

(792) سورة النساء، آية 145.

بلغ علمه أقصى الشيء. ومنه "المدركات" الخمس، و"المدارك" الخمس، يعني الحواس الخمس وقوله تعالى: "فَأَضْرَبَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى" (793). أي لا تخاف أن يدركك فرعون ولا تخشاه "لَا تُدْرِكُهُ إِلَّا الْبَصَرُ" (794) منهم من حمله ذلك على البصر الذي هو الجارحة ومنهم من حمله على البصيرة أي لا تحيط حقيقته الذات المقدسة" (795).

نلاحظ هذه الدلالة العقلية المجردة التي تبلغ الدرجة القصوى في بلوغ العلم. إلا أن أصل تلك الدلالة تنبع من دلالة مادية ملموسة واضحة إضافة إلى ما ذكرناه من التتابع والتلاحق، فقد ذكر ابن فارس أن "درك": "أصل واحد وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه.... و"تدرك" القوم لحق أولهم آخرهم فأما قوله "بَلِ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ" (796) فهو من هذا، لأن علمهم أدركهم في الآخرة فلم ينفعهم. و"الدرك": القطعة من الحبل تشد في طرف الرشاء إلى عروءه الدلو لئلا يأكل الماء الرشاء" (797). "فهو قطعة حبل يوثق في الحبل الكبير ليكون هو الذي يلي الماء، فلا يعفن عند الاستقاء" (798).

يتضح مما سبق علاقة معنى "الإدراك" بمعنى بلوغ أقصى درجات العلم بالدلالة الملموسة لهذا الأصل، فكان حصول العلم أو بلوغ أقصى شيء منه لا يكون جملة واحدة أو أن الإنسان يصل إليه فجأة، وإنما يكون بتتابعه وتلاحقه مرّة بعد أخرى، وكما يتبع الحبل الصغير ويلحق بالحبل الكبير في طرف رشاء الماء ليبلغ غايته الصالحة في استقاء الماء.

(10) "دري":

(793) سورة طه، آية 77.

(794) سورة الأنعام، آية 103.

(795) الزبيدي: تاج العروس، ج7/ص136، 138، مادة درك.

(796) سورة النمل، آية 66.

(797) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص269، مادة درك.

(798) ابن منظور: لسان العرب، ج10/ص423، مادة درك.

"دري" أصلٌ لغوي من أفعال العقل التي تدل على العلم والفتنة، وفي اللسان تأتي معنى "درى" الشيء: "علمه... ويقال "دريت" الشيء "أدرية" عرفته و"أدريته" غيري إذا أعلمته... وفي التنزيل العزيز: "وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ" (799) و قوله تعالى: "وَمَا أَدْرَاكَ مَا أَحْطَمَهُ" (800) تأويله أي شيء أعلمك ما الحطمة. و"دري" الصيد "درياً" و"ادراه" "تداراه": ختله، قال:

فإن كنت لا "أدري" الطباء، فإنني أدسّ لها تحت التراب الدواهياء؟ (801)

(الطويل)

"دري" أصلٌ يدل على العلم والمعرفة كما تتفق على ذلك المعاجم الأصيلة وقد ذكر ابن فارس أن في الدال والذال والراء والحرف المعتل المهموز: "أما الذي ليس بمهموز فأصلان فأحدهما مقصد الشيء واعتماده طلباً، والآخر جدة تكون في الشيء. وأما المهموز فهو أصل واحد، وهو دفع الشيء".

و"الدرية": الدابة التي يسير بها الذي يصيد الصيد ليصيده، يقال: "دريت وادريت" قال الأخطل:

وإن كنت قد أقصدتني إذ رميتني بسهمك والرامي يصيد ولا "يدري"

(الطويل)

قال ابن الأعرابي "تدريت" الصيد إذا نظرت أين هو ولم تره بعد. و"دريته" ختله. فأما قوله "ادريت": أي تعلمت "دريته" أي هو القياس واحد... وفلان حسن "الدرية" كقولك حسن الفتنة، والأصل الآخر: قولهم الذي يسرح به الشعر" (802).

وفي التفسير "يدري" بمعنى يعلم، وذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "فإن تولّوا

فقلّء اذنتكم على سؤاء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون" (803). "ما توعدون"

(799) سورة يونس، آية 16.

(800) سورة الهمزة، آية 5.

(801) ابن منظور: لسان العرب، ج14/ص254، مادة دري.

(802) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص271، مادة دري.

(803) سورة الأنبياء، آية 109.

من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة، ولا بد من أن يلحقكم ذلك الذلة والصغار، وإن كنت لا "أدري" متى يكون ذلك لأن الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه، والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الطعانين في الإسلام⁽⁸⁰⁴⁾.

ولم يذكر الزمخشري في الأساس استخدامات مجازية لهذا الأصل، وذكر المجاز للأصل المهموز إذ يقول: "دریت" الشيء: خنته و"داريته" خانتته عليك "بالمدارة" وهي الملاحظة كأنك تخانتته. ومن المجاز: لطمه القوس "بالمدرى"، وهو القربة شبهه "بمدرى" الشعر في حدة طرفه⁽⁸⁰⁵⁾.

ومن خلال تتبع دلالة هذا اللفظ يتضح ارتباط الدلالة الأولى المحسوسة في "دري"، وهي طلب الصائد وتتبعه الصيد ومخائنته حتى يظفره، بالدلالة المجردة بمعنى العلم بالشيء، وكان في الوصول إلى العلم بالشيء و"الدراية" به يحتاج إلى تتبع واعتماد طلب و"مدارة" كما الأمر في تتبع فريسة الصيد.

وما لاحظته أيضاً أن حرفي الدال والراء متتابعين كما في درس ودرک و"دري"، صوت يدل على التتابع والتلاحق والمعاودة ففي الدرس معاودة وتكرار -كما رأينا-، وفي التدارك تلاحق وتتابع للوصول إلى الغاية، وكذلك الأمر في "دري" وكلها أصول ترتبط بأفعال العقل المتصلة بالعلم والمعرفة.

⁽⁸⁰⁴⁾ الزمخشري: الكشاف، ج3/ص136.

⁽⁸⁰⁵⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص230، مادة درك.

(11) "ذكر":

"ذكر" أصل لغوي ورد في القرآن الكريم بدلالة تتعلّق بفعل من أفعال العقل وهو خلاف النسيان، "فالذكر": الحفظ للشيء وتذكره و"الذكر" أيضاً الشيء يجري على اللسان. وقوله تعالى: "وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ"⁽⁸⁰⁶⁾ أي ادرسوا ما فيه، و"الذكرى" بالكسر نقيض النسيان، وكذلك "الذكرة". قال كعب ابن زهير:

أنى ألمّ بك الخيال يطيفُ ومطافه لك ذكرةٌ وشعوفُ (الكامل)

والشعوف الولوع بالشيء. و"استذكر" الرجل: ربط بإصبعه خيط ليذكر به حاجته. و"استذكر" الشيء: درسه للذكر والاستنكاره: الدراسة للحفظ و"التذكر": "تذكر" ما أنسيته قال تعالى: "وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ"⁽⁸⁰⁷⁾ أي "ذكر" بعد نسيان. و"ذكرت" الشيء بعد النسيان "ذكرته" بلساني وقلبي"⁽⁸⁰⁸⁾.

وقد أورد صاحب التاج فيما نقله عن الراغب في المفردات مقارنة لطيفة بين "الذكر" والحفظ في أفعال العقل: "وقال الراغب في المفردات "الذكر" تارة يراد به هيئة للنفس، يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ، إلا أن الحفظ يقال اعتباراً بإحرازه، و"الذكر" يقال اعتباراً باستحضاره. وتارة يقال لحضور الشيء والقلب أو القول، ولهذا قيل "الذكر" ذكران ذكرٌ بالقلب وباللسان، وأورد ابن غازي المسيلي في تفسير قوله تعالى: "أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا"⁽⁸⁰⁹⁾ "الذكر" نقيضه النسيان لقوله تعالى: "وَمَا أُنسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ"⁽⁸¹⁰⁾ النسيان محلّه القلب فكذا "الذكر" لأن الضدين يجب اتحاد محلّهما وقيل هو ضد الصمت والصمت

⁽⁸⁰⁶⁾ سورة البقرة، آية 63.

⁽⁸⁰⁷⁾ سورة يوسف، آية 45.

⁽⁸⁰⁸⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص229، مادة ذكر.

⁽⁸⁰⁹⁾ سورة الأحزاب، آية 41.

⁽⁸¹⁰⁾ سورة الكهف، آية 62.

محله اللسان و"التذكير": الوعظ، "فَدَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ"⁽⁸¹¹⁾ "الاستنكار" كالدراية والحفظ و"استنكر" الشيء درسه للحفظ⁽⁸¹²⁾.

ومن المجاز ما أورده الزمخشري في أساس البلاغة: "ومن المجاز له "نكر" في الناس أي صيت وشرف. "وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ"⁽⁸¹³⁾. وأرض "مذكار" تنبت ذكور البقل خلاف الأحرار التي تَوَكَّل⁽⁸¹⁴⁾.

وإذا كان "الاستنكار" في اللغة يبدأ في دلالاته اللغوية من فعل محسوس وهو ربط الخيط بالإصبع لتذكّر الحاجة، فإن هذه الدلالة أصبحت مؤصلة في المعاجم لتدل على المعنى العقلي المجرد وهو ضد النسيان. وهذا ما ذكره أيضاً ابن فارس "قالذكر" عنده: "أصلان "قالمذكر" التي ولد ذكراً..... والأصل الآخر: "ذكرت" الشيء خلاف نسيته ثم حمل عليه "الذكر" باللسان ويقولون اجعله منك على "ذكر". أي لا تنسه. و"الذكر" العلاء والشرف وهو قياس على الأصل⁽⁸¹⁵⁾.

"قالذكر" هو فعل عقلي قد يورد على اللسان، وقد يبقى في القلب، وما هو إلا عمل من أعمال العقل الإنساني. وما زال تحديد مكان الذاكرة في دماغ الإنسان عصياً على علماء التشريح، وهم في حيرة من أمرهم ما إذا كان يختص بهذا الفعل العقلي جزء معين في الدماغ أم أن "التذكر" عملية تتولاها أنسجة في أماكن مختلفة في الدماغ.

(12) "سفه":

⁽⁸¹¹⁾ سورة الغاشية، آية 21.

⁽⁸¹²⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج3/ص226، 228، مادة ذكر.

⁽⁸¹³⁾ سورة الزخرف، آية 44.

⁽⁸¹⁴⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص140، مادة ذكر.

⁽⁸¹⁵⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص358-359 مادة ذكر.

"سفه" أصلٌ لغوي وردَ في القرآن الكريم، وهو أحد ألفاظ العقل التي نحن بصدد الحديث عنها. و"السّفه" كما جاء في اللّسان: "خفة اللحم، وقيل نقيض اللحم، وأصله الخفة والحركة، وقيل الجهلُ وهو قريب بعضه من بعض" (816).

"فالسّفه" واحد من ألفاظ أفعال العقل التي تنفي المعرفة عنه أو تنتقصها منه، كما الأمر في جهل أيضاً. و"السفه" عند ابن فارس "أصلٌ واحد، يدل على خفة وسخافة وهو قياس مطرد فالسّفه ضد اللحم" (817).

وقد وردت في القرآن الكريم لتدل على هذا المعنى قال تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ" (818). فسّر الزمخشري معنى "السّفه" في هذه الآية بقوله: "... "السفه" سخافة العقل وخفة اللحم" (819)، ووردت أيضاً بمعنى الجهل في القرآن الكريم. قال تعالى: "وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا" (820) قال اللحياني بلغنا أنهم النساء والصبيان الصغار لأنهم جهال بموضع النفقة" (821). وقد أجمعت المعاجم الأصلية على سوق هذه الدلالة "فالسّفه" عند الزبيدي: "السفه" محرّكة كسحاب وسحابة خفة اللحم أو نقيضه" (822). وعند تقصي الدلالة المحسوسة لهذا الأصل اللغوي نجد أنها تدلّ على حركة الريح فيقال "تسّفهت" الريح إذا مالت، فالريح لا تحرك الشيء إلا إذا استخفّته. "... يقال "تسّفهت" الريح إذا مالت قال ذو الرمة:

(816) ابن منظور: لسان العرب، ج13/ص497، مادة سفه.

(817) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج9/ص79، مادة سفه.

(818) سورة البقرة، آية 13.

(819) الزمخشري: الكشاف، ج1/ص75.

(820) سورة النساء، آية 5.

(821) ابن منظور: لسان العرب، ج13/ص499، مادة سفه.

(822) الزبيدي: تاج العروس، ج9/ص390، مادة سفه.

مَشِينٌ كَمَا اهْتَرَّتْ رِيَا حٌ "تَسْفَهَتْ" أَعَالِيهَا مَرَّ الرِّيَا حُ الرِّوَا سَمِ (823)

(الطويل)

وكذلك ربط ابن منظور المعنى المادّي المحسوس دون أن يشير إلى ذلك بالمعنى المجرد إذ يقول: "السفيه" الخفيف العقل من قولهم "تسفهت" الرياح الشيء إذا استخفه فحركته" (824). ومن الدلالات المجازية التي أوردها الزمخشري في الأساس لهذا الأصل اللغوي قوله: "ومن المجاز ثوب 'سفيه'، رديء النسج كما يقال: سخيف وزمامٌ 'سفيه' مضطرب وذلك لمرح الناقة ومنازعتها إياه" (825) قال ذو الرمة:

وَأَبْيَضَ مَوْشَى الْقَمِيصِ نَصَبْتُهُ عَلَى ظَهْرِ مَقَلَاتٍ "سَفِيهِ" جَدِيلُهَا

(الطويل)

نلاحظ أن الاضطراب والخفة والرداءة هي الجامع الذي يجمع هذه الدلالات المجازية بالدلالة الأصلية. وكذلك الأمر بالنسبة للدلالة العقلية فهي دلالة عقلية سلبية -إن صح التعبير- تدل على الجهل وخفة الحلم كما ورد سابقاً.

(13) "شعر":

"شعر" أصلٌ لغوي من أفعال العقل التي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَعْنَى الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ أَهَمُّ أَعْمَالِ الْعَقْلِ، قَالَ تَعَالَى: تُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا تُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ، فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ" (826).

(823) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3/ص79، 80، مادة سفه.

(824) ابن منظور: لسان العرب، ج13/ص497، مادة سفه.

(825) الزمخشري: أساس البلاغة، ص208، مادة سفه.

(826) سورة البقرة، الآيات 9-10.

ذكر الزمخشري في الكشاف في تفسير هذه الآية معنى يشعرون: "الشعور" علم الشيء علم حس من "الشعار"، و"مشاعر" الإنسان حواسه، والمعنى لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس، وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له" (827).

وذكر ابن فارس في دلالة هذا الأصل اللغوي أن "شعر": "أصلان معروفان يدل أحدهما على ثبات والآخر على علم وعلم" (828).

وقد انفقت -كما سنرى- المعاجم اللغوية في دلالة هذا الأصل اللغوي على ما ذكره ابن فارس، وما يهمننا هو الأصل الذي يدل على معنى العلم وكيفية تطور هذه الدلالة من المعنى المحسوس إلى المعنى المجرد، كما سنرى.... "فشعر" به شعرٌ ويشعر... علم.... وليت "شعري" ليت علمي أو ليتي علمت، وفي الحديث: ليت "شعري" ما صنع فلان أي ليت علمي حاضرٌ أو يحيط بما صنع، فحذف الخبر، وهو كثير في كلامهم. و"أشعره" الآخر و"أشعره" به: أعلمه إياه وفي التنزيل: "وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ" (829).

أي وما يدريكم" (830)، فهذه هي الدلالة العقلية التي ساققتها المعاجم الأصلية، ومما يضيفه صاحب التاج في دلالة (الشعر) بالكسر: "والشعر" بالكسرة... هو كالعلم وزناً ومعنى وقيل هو العلم بدقائق الأمور وقيل هو الإدراك بالحواس وبالأخير فسرّ قوله تعالى: "وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ" (831). قال المصنّف في البصائر: لو قال في كثير مما جاء فيه لا "يشعرون" لا يعقلون لم يكن يجوز؛ إذ كان كثير مما لا يكون محسوساً، قد يكون معقولاً انتهى، (ثم غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية أي بالتزام وزنه على أوزان العرب، والإتيان له بالقافية التي تربط وزنه وتظهر معناه وإن كان كل علم "شعراً") حيث غلب الفقه على علم الشرع والعود على علم المندل...." (832).

(827) الزمخشري: الكشاف، ج1/ص67.

(828) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3/ص193، مادة شعر.

(829) سورة الأنعام، آية 109.

(830) ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص409، مادة شعر.

(831) سورة الزمر، آية 55.

(832) الزبيدي: تاج العروس، ج3/ص300، 301، مادة شعر.

نلاحظ أن "الشعور" هو العلم بطريق الحواس، فهو علمٌ محسوس بالحواس، ومعلوم أن الحواس هي أدوات العقل ووسائله وقد استخدم هذا الأصل في القرآن الكريم لدلالات عقلية مجردة ودلالات محسوسة ولذلك سميت حواس الإنسان "مشاعره" فهي التي "تستشعر" العلم أولاً ويلتصق بها لينتقل فيما بعد إلى العقل، قال ابن منظور: "المشاعر": الحواس، قال بلعاء بن قيس:

والرأسُ مرتفعٌ فيه "مشاعره" يهدي السبيلَ له سمعٌ وعينان⁽⁸³³⁾

(البيسط)

والدلالة المحسوسة لهذا الأصل اللغوي تبدأ من معنى "الشعار": أي العلامة في الحرب وغيرها التي هي دليل ورمز لمعارف وأشياء شتى، فكذاك "الشعور" هو علامة ووسيلة للوصول إلى العلم. ذكر ابن منظور في معنى "الشعار" و"أشعر" البدنة قوله: "الشعار": العلامة في الحرب وغيرها و"شعائر" العسكر أن يسموا لها علامة ينصبونها ليعرف الرجل بها رفقته... و"أشعر" البدنة أعلمها، وهو أن يشق جلدها أو يطعنها في أسنمتها في أحد الجانبين بمبضع أو نحوه والجمع "شعائر". و"شعار" الحج مناسكه وآثاره وأعماله جمع "شعيره"، وكلّ ما جعل علماً لطاعة الله عزوجل كالوقوف والطواف والسعي والرمي والذبح.... و"المشعر" الحرام؛ لأنه معلم للعبادة وموضع⁽⁸³⁴⁾.

(14) "ظن":

أصلٌ يدل على معنى من ألفاظ أفعال العقل التي أوردت المعاجم اللغوية دلالاتها، فيما يعرف بالأضداد.

"قالظن": شك ويقين. ونقل ابن منظور عن ابن سيده في المحكم: "الظن" شك ويقين، إلا أنه ليس بيقين عيان، إنما هو يقين تدبّر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم" وفيما نقله ابن منظور أيضاً عن الذهبي "الظن" يقين وشك، أنشد أبو عبيدة:

⁽⁸³³⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج4/ص412-413، مادة شعر.

⁽⁸³⁴⁾ ابن منظور: لسان العرب، ص413، 414، مادة شعر.

"ظني" بهم كعسى، وهم بتتوفية يتنازعون جوائز الأمثال (الكامل)

.... وفي التنزيل العزيز: "إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ" (835)؛ أي علمت، وكذلك قوله عز وجل: "وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا" (836) أي علموا، يعني الرسل، أن قومهم قد كذبوا فلا يصدقونهم" (837). إنها شواهد أوردتها اللسان لتدل على معنى الشك واليقين.

وقد ذكر صاحب التاج أن ("الظن" التردد والراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم) (838).

ويبدو أن أكثر الظن في القرآن الكريم يأتي بمعنى العلم، فقد ذكر ابن فارس في ظن: أنها "أصل صحيح واحد يدل على معنيين مختلفين يقين وشك،...." "قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ" (839) أراد والله أعلم يوقنون. والعرب تقول ذلك وتعرفه. قال شاعرهم دريد بن الصمة في الأصمعيات:

فقلت لهم "ظنوا" بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد (840) (الطويل)

أراد استيقنوا، وهو في القرآن كثير (841).

يعني أن "الظن" في القرآن الكريم يدل في أكثر آياته على معنى اليقين والعلم، ذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ" (842).

(835) سورة الحاقة، آية 20.

(836) سورة يوسف، آية 110.

(837) ابن منظور: لسان العرب، ج 13/ص 272، مادة ظن

(838) الزبيدي: تاج العروس، ج 9/ص 271، مادة ظن.

(839) سورة البقرة، آية 249.

(840) الأصمعي: عبد الملك، الأصمعيات، ص 54. وروايته جاءت في الأصمعيات:

علانية "ظنوا" بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد

(841) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج 3/ص 462، مادة ظن.

(قال الذين يظنون) يعني الخالص منهم الذين نصبوا بين أعينهم لقاء الله وأيقنوا، أو الذين تيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب، ويلقون الله، والمؤمنون مختلفون في اليقين ونصوح البصيرة⁽⁸⁴³⁾.

ومن الدلالات لمعنى "ظن" بمعنى الشك تسمية الرجل المتهم "بالظنين"؛ لأنه موضع شك "ورجل ظنين" متهم، وهو "ظنتي" أي موضع تهمتي، وبئر "ظنون"، أي لا يوثق بمائها⁽⁸⁴⁴⁾.

وهذه البئر "الظنون" هي إحدى الدلالات المادية لهذا الأصل اللغوي. فالماء "الظنون" كما في اللسان: "الذي نتوهمه ولست على ثقة منه. و"الظنة" القليل من الشيء، ومنه بئر "ظنون" قليلة الماء، قال أوس بن حجر:

يجود ويعطي المال من غير "ظنة" ويحطم أنف الأبلج المتظلم (الطويل)

وفي المحكم: بئر "ظنون" قليلة الماء لا يوثق بمائها، وقال الأعشى في "الظنون" وهي البئر التي لا يدري أن بها ماء أم لا:

ما جعل الجُدُّ "الظنون" الذي جُنَّبَ صوب اللَّجِبِ الماطر (السريع)
مثل الفراتي، إذا ما طما يقذف بالبوصيِّ والماهر⁽⁸⁴⁵⁾ (السريع)

فالدلالة المادية لهذا الأصل هي الشيء القليل، والشيء القليل من الماء وغيره هو موضع شك لا يوثق به. وقد نصل إلى العلم بعد الشك ثم التمييز، ومن هنا يأتي "الظن" بمعنى العلم بالمعنى العقلي المجرد، ولم نجد له تلك الأصول المادية إلا لدلالته على معنى الشك، وهذا ما سنراه عند الحديث عن بعض ألفاظ العقل الأخرى.

(15) "عرف":

⁽⁸⁴²⁾ سورة البقرة، آية 249.

⁽⁸⁴³⁾ الزمخشري: الكشاف، ج 1/ص 291.

⁽⁸⁴⁴⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص 524، مادة ظن.

⁽⁸⁴⁵⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج 13/ص 275، مادة ظن. وورد البيت في ديوان الأعشى، ص 189.

"عَرَفَ" أصلٌ لغوي ورَدَ في القرآن الكريم بدلالات مختلفة أهمّها معنى العِلْم، "فَعَرَفَ" كما في اللسان: "العرفان" العلم... و"عَرَفَهُ" الأمر أعلمه إياه... و"التعريف" الإعلام. و"التعريف" أيضاً إنشاد الضالة، و"عَرَفَ" الضالة ونشدها.... و"اعترف" القوم: سألهم، وقيل سألهم عن خبر ليعرفه"... و"تعرفه" المكان وفيه: تأمله به، أنشد سيبويه:

وقالوا: "تعرفها" المنازل من منى وما كلُّ من وافى منى أنا عارفٌ⁽⁸⁴⁶⁾

(الطويل)

"فالمعرفة" إذن هي العلم أو طلب العلم بالشيء ونشده كما تنشد الضالة، وكذلك التأمل. فالتعريف إلى الشيء يكون بعد فترة التأمل أو التطلب.

وقد أوردَ الزبيدي نقلاً عن الراغب في التاج مفارقةً دقيقةً للتفرقة بين المعرفة والعلم، إذ يقول: "وقال الراغب "المعرفة" و"العرفان" إدراك الشيء بتفكير وتدبر لأثره فهي أخص من العلم ويضاده الإنكار، ويقال فلان "يعرف" الله ورسوله، ولا يقال "يعلم" الله متعدياً إلى مفعول واحد لما كان "معرفة" البشر لله تعالى هو تدبر آثاره دون إدراك ذاته ويقال الله "يعلم" كذا ولا يقال يعرف كذا لما كانت "المعرفة" تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكيره، وأصله من "عرفت" أي أصبت عرفه أي رائحته أو من أصبت عرفه أي حدّه"⁽⁸⁴⁷⁾.

فكان "المعرفة" لا تتأتى إلا بعد طلب لها ونشدها، فهي وصولٌ إلى المعلوم في تتابع.

وذكر ابن فارس في دلالة "عَرَفَ" أنها "أصلان صحيحان يدل أحدهما على التتابع متصلاً بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة"⁽⁸⁴⁸⁾.

انقسم معنى "عرف" إلى دلالة مادية ملموسة ودلالة عقلية مجردة.

⁽⁸⁴⁶⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج9/ص236، 237، مادة ظن.

⁽⁸⁴⁷⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج6/ص192، مادة عرف.

⁽⁸⁴⁸⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج4/ص281، مادة عرف.

فالأولى "عرف" الفرس. وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه... ومن الباب "العُرفه" وجمعها "عَرَف" وهي أرض منقادة مرتفعة بين سهليتين تنبت كأنها "عرف" فرس ومن الشعر في ذلك. والأصلُ الآخر "المعرفة" و"العرفان": وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه؛ لأنه من أنكر شيئاً توحش منه ونبا عنه ومن الباب "العُرف"، وهي الرائحة الطيبة وهي القياس؛ لأن النفس تسكن إليها... قال سبحانه وتعالى: "وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ"⁽⁸⁴⁹⁾، أي طيبها...⁽⁸⁵⁰⁾.

والإنسان يتوصل إلى "معرفة" الخالق بعد طول نظر وتدبر وتأمل في مخلوقاته في هذا الكون قال تعالى: "وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ ءَأَيْتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"⁽⁸⁵¹⁾، ذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية ما يدل على أن "المعرفة" تأتي مما يريه الله من آيات وعلامات تدعو الإنسان إلى "المعرفة"؛ إذ يقول: "ثم أمره أن يحمد الله ما خوله من نعمة النبوة التي لا توازيها نعمة، وأن يهدّد أعداءه بما سيريبهم من آياته التي تلجئهم إلى "المعرفة"، والإقرار بأنها آيات الله، وذلك حين لا تنفعهم "المعرفة"، يعني في الآخرة"⁽⁸⁵²⁾.

ومن الدلالات المجازية التي ذكرها الزمخشري في الأساس قوله: "ومن المستعار "اعراف" الريح والسحاب والضباب لأوائلها... و"اعرورف" البحر: ارتفعت أمواجه"⁽⁸⁵³⁾. قال الحطيئة:

وهندأتى من دونها ذو غواربٍ يقمصّ بالبوصي مغرورقٌ ورد⁽⁸⁵⁴⁾

(الطويل)

نلاحظ العلاقة بين المحسوس في دلالة (عَرَف) في بعض أبنيتها التي تدل على التتابع والتلاحق كما في عرف الفرس، والمعنى المجرد الذي يدل على العلم، "المعرفة" لا تكون إلا بتتابع

⁽⁸⁴⁹⁾ سورة محمد، آية 6.

⁽⁸⁵⁰⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج6/ص192، مادة عرف.

⁽⁸⁵¹⁾ سورة النمل، آية 93.

⁽⁸⁵²⁾ الزمخشري: الكشاف، ج3/ص375.

⁽⁸⁵³⁾ الزمخشري، أساس البلاغة، ص295، مادة عرف.

⁽⁸⁵⁴⁾ الحطيئة، جرول بن أوس: ديوان الحطيئة، ص39.

وتلاحق للنظر والتأمل فتسكنُ النفس وتطمئنُ إلى ما وصلت إليه من علو في العلم، "كالعرف" الذي علا بتتابع الشعر عليه.

(16) "عقل":

وردَ هذا الأصل اللغوي في القرآن الكريم مرّات عدّة بلفظ "العقل" غالباً ليدل على الفهم والاستيعاب والرأي الصائب. قال تعالى: "الرَّجُلُ تَلَوَّكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (855).

ذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية: "أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصّة يوسف في حال كونه قرآناً عربياً، وسمى بعض القرآن قرآناً لأن القرآن اسم جنس يقع على كلاً وبعضه، "العلمك تعقلون" أراد أن تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم" (856).

"فالعقل" عند ابن منظور: "الحجْرُ والنهي ضد الحمق، والجمع "عقول" (857).

و"العقل" عند الزبيدي "العلم، وعليه اقتصر كثيرون، وفي اللسان "العقل" والحجر والنهاية مثله في الصحاح وفي المحكم: "العقل" ضد الحمق أو هو العلم بصفات الأشياء من حسناتها وقبحها وكمالها ونقصانها، قال الراغب: "العقل" يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للذي يستنبطه الإنسان بتلك القوة "عقل"، ولهذا قال علي رضي الله عنه: "العقل" عقلان مطبوع ومسموع، فلا ينفع مطبوعاً إذا لم يكن مسموعاً... والأول هو المعنى لقوله عزوجل "وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ" (858). وكل موضع ذم الله فيه الكفار بعدم "العقل" فإشارة إلى الثاني دون الأول لقوله تعالى: "صُمُّوا بِكُمْ عُمِّي"

(855) سورة يوسف، الآيات 1، 2.

(856) الزمخشري: الكشاف، ج 2/ص 423.

(857) ابن منظور: لسان العرب، ج 11/ص 458، مادة عقل.

(858) سورة العنكبوت، آية 43.

فَهُمْ لَا يَرَجِعُونَ⁽⁸⁵⁹⁾. ونحو ذلك من الآيات وكل موضع رفع فيه التكليف عن "العقل" لعدم العقل
فإشارة إلى الأول⁽⁸⁶⁰⁾.

ومما ذكره ابن فارس أيضاً: "قال الخليل: "العقل" نقيض الجهل يقال "عقل" عقلاً إذا عرف
ما كان يجهله، أو انجزر عما كان يفعله، ورجل "عقول"، إذا كان حسن الفهم وافر "العقل"⁽⁸⁶¹⁾.

وقد أوردت المعاجم أن معنى "العقل" أخذ من عقلت البعير، ونقل ابن منظور عن ابن
الأنباري: "رجل "عاقل" وهو الجامع لأمره ورأيه مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه"...
و"عقل" البعير... ثنى وظيفه مع ذراعه وشدهما جميعاً في وسط الذراع، وكذلك الناقة، وذلك الحبل
هو "العقل" والجمع "عقل"⁽⁸⁶²⁾.

الدلالة الأولى لمادة "عقل": هي دلالة محسوسة، فأصل المعنى ضم قوائم البعير بعقال أو
رباط... فكأن الإنسان يجمع و"يعقل" العلم والمعرفة في دماغه ليكون "عاقلاً"، فهو القوة المتهيئة
لقبول العلم وجمعه ومن ثم فهمه واستنباطه. ومن الأصول المادية "عقل" أيضاً ما أوردته المعاجم
من دلالات "العقل"، فقد أورد صاحب التاج في معنى "العقل": "العقل" قوة وغريزة أودعها الله
سبحانه في الإنسان لتتميز بها عن الحيوان بإدراك الأمور النظرية. والحق أنه نور روحاني يقذف
في القلب، والدماغ به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية واشتقاقه من "العقل" وهو المنع لنفس
صاحبه مما لا يليق، أو من "المعقل" وهو الملجأ لالتجاء صاحبه إليه.... و"عقل" الشيء: فهمه⁽⁸⁶³⁾،
نرى في هذا التحليل والربط لمادة "عقل" عند الزبيدي ما يؤكد ما ذكرته من نمو المفردة من الدلالة
المحسوسة إلى الدلالة العقلية المجردة.

⁽⁸⁵⁹⁾ سورة البقرة، آية 18.

⁽⁸⁶⁰⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج8/ص25، مادة عقل.

⁽⁸⁶¹⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج4/ص69-72، مادة عقل.

⁽⁸⁶²⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج11/ص459، مادة عقل.

⁽⁸⁶³⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج8/ص25، 26، مادة عقل.

(17) "علم":

"علم" أصل لغوي ارتبط بالعقل ارتباطاً كبيراً. و"العلم" عُرف بضده وهو الجهل بأبوابه ودلالاته المختلفة. "فالعلم" عند ابن منظور: "تقيض الجهل"... ونقل عن ابن جنّي "لما كان العلم قد يكون من الوصف به بعد المزاولة وطول الملايسة كأنه غريزة، ولم يكن على دخوله فيه، ولو كان ذلك لكان متعلماً لا عالماً. فلما خرج بالغريزة إلى باب فعل صار عالماً في المعنى كعليم. فكسر تكسيره ثم حملوا عليه ضده. فقال جهلاء كعلماء وصار علماء كعلماء لأن "العلم" محملة لصاحبه، وعلى ذلك جاء عنهم فاحش وفحشاء لما كان الفحش من ضروب الجهل نقيضاً للحلم"⁽⁸⁶⁴⁾.

وأصل الدلالة لهذا الأصل اللغوي كما تتفق المعاجم هو أثر الشيء يبقى بعد زواله أو زوال سببه، فقد ذكر ابن فارس في معنى (علم): "أصل صحيح يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك "العلامة" وهي معروفة، يقال "علّمت" على الشيء "علامة"، ويقال "أعلم" الفارس إذا كانت له علامة في الحرب. و"العلم" الرأية. و"العلم" الحبل وكل شيء يكون "معلماً" خلاف المجهل قالت الخنساء:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار⁽⁸⁶⁵⁾ (البيضا)

"ومعالم" الطريق آثارها"⁽⁸⁶⁶⁾، ومن الدلالات العقلية أيضاً لمعنى "علم" ما ذكره صاحب التاج: "علم" به كسمع وشعر صريح في أن "العلم" والمعرفة والشعور كلها بمعنى واحد، فإنه يتعدى بنفسه في المعنى الأول، وبالبناء إذا استعمل بمعنى شعر. وهو قريب من أكثر أهل اللغة والأكثر من المحققين يفرقون بين الكل. و"العلم" عندهم أعلى الأوصاف؛ لأنه الذي أجازوا إطلاقه على الله تعالى، ولم يقولوا عارفٌ ولا شاعر"⁽⁸⁶⁷⁾ وأضاف أيضاً نقلاً عن الراغب "العلم" إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان إدراك ذات الشيء، والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء، هو موجود له أو

⁽⁸⁶⁴⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج12/ص417، مادة علم.

⁽⁸⁶⁵⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج4/ص109، مادة علم.

⁽⁸⁶⁶⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص564-565، مادة علم.

⁽⁸⁶⁷⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج8/ص405، مادة علم.

نفي شيء منفي عنه، فالأول هو المتعدي إلى مفعول واحد نحو قوله تعالى: "لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ"⁽⁸⁶⁸⁾، والثاني إلى مفعولين نحو قوله تعالى: "فَإِنَّ عِلْمَ تُمُوهِنَ مُؤْمِنْتَ"⁽⁸⁶⁹⁾(870).

وهذا تعريف منطقي فالأشياء وأحكامها موجودة منذ الأزل، لا يعملها إلا الله فهو "العليم"، ونحن ندرك هذه الأشياء ونحكم عليها، وعندما نصل إلى النتيجة يحصل لنا "العلم"، ونصل إلى مرحلته في الباب الذي بحثنا ونقينا فيه.

ونقل صاحب التاج عن المناوي في التوقيف: أن "العلم" هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع، أو هو صفة توجب تمييز ألا يحتمل النقيض، أو هو حصول صورة الشيء في العقل⁽⁸⁷¹⁾.

نلاحظ نموّ دلالة "يعلم" من المحسوس إلى المجرد، "فالعلم" صورة وأثر في العقل تنتبت منه، ولا يسمي كذلك إلا إذا كان محلّ تأكيد وثقة، وكذلك الأثر على الطريق أو "العلامة" فهو دليل ثقة يهدي إلى الطريق، ودليل قاطع محسوس، ومن ذلك جاء تشبيه المشاهير بالأعلام. "ومن المجاز "العلم" سيّد القوم وأعلام مأخوذ من الرأية أو الحبل"⁽⁸⁷²⁾.

و"العليم" هي من أسماء الله تعالى وصفاته، "من صفات الله عز وجل "العليم" و"العالم" و"العلم" قال الله عزوجل: "وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ"⁽⁸⁷³⁾، وقال: "عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ"⁽⁸⁷⁴⁾، وقال: "عَلَّمَ الْغُيُوبِ"⁽⁸⁷⁵⁾. فهو الله "العالم" بما كان، وما يكون قبل كونه وبما يكون ولما يكن بعد أن يكون، لم يزل ولا يزال "عالمًا" في السماء، سبحانه وتعالى أحاط علمه بجميع الأشياء ظاهرها

(868) سورة الأنفال، آية 60.

(869) سورة الممتحنة، آية 10.

(870) الزبيدي: تاج العروس، ج8/ص405، مادة علم.

(871) المصدر نفسه، ج8/ص405، مادة علم.

(872) المصدر نفسه، ج8/ص406، مادة علم.

(873) سورة يس، آية 81.

(874) سورة الزمر، آية 46.

(875) سورة المائدة، آية 109.

وباطنها، دقيقتها وجليلها على أتم الإمكان، و"عليم" فعل من أبنية المبالغة ويجوز أن يقال للإنسان الذي علّمه الله علماً من العلوم "عليم" كما قال يوسف للملك: "إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ" (876)(877).

و"العِلْمُ" علمٌ عقلي و"علم" عملي، فإنّان "العمل" هي معرفة في العقل يواكبها تطبيق بعمل ما. "علم" الأمر: أتقنه.... و"علمت" الشيء بمعنى عرفته "خبرته" (878).

وقد ذكر الزمخشري في تفسير "معلوم" في قوله تعالى: "وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَهَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ" (879)، كتاب "معلوم" مكتوب "معلوم"، وهو أجلها الذي كتب في اللوح المبين (880).

فالمكتوب "معلوم"، والكتابة هي توثيق لما حصل من "العلم". والإنسان لا يكتب عادة ولا ينشر إلا بعد أن يصل إلى "العلم". و"علم" الله أحاط بكل شيء وكتب في اللوح. والكتابة هي أثرٌ مادّي ملموس ينبثق عن "العلم" اليقيني بعد أن يحصل هذا الأثر في العقل.

(18) "فقه":

"فقه" أصلٌ لغوي ورد في القرآن الكريم ليدل على "العلم" الذي يرتبط بأهم أفعال العقل. و"فقه" في اللسان: "الفقه" بالشيء والفهم له، وغلب على "علم" الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم (881).

ويبدو أنّ "الفقه" كما ذكر ابن منظور فيه تعلّم أو علم بالشيء وفهم له أيضاً، وإن أطلق على علم الدين لشرفه وسيادته. كما يذكر ابن منظور "إلا أنه يختص في مجال من مجالاته التي تحتاج أيضاً إلى الفهم والتمحيص والقياس".

(876) سورة يوسف، آية 55.

(877) ابن منظور: لسان العرب، ج12/ص416، مادة علم.

(878) المصدر نفسه، ج12/ص417، مادة علم.

(879) سورة الحجر، آية 4.

(880) الزمخشري: الكشاف، ج2/ص549.

(881) ابن منظور: لسان العرب، ج13/ص522، مادة فقه.

وأضاف الزبيدي في التاج أن "الفقه" الفطنة، "الفقه" بالكسر العلم بالشيء وفي الصحاح

الفهم له

يقال أوتي فلان "فقهاً" في الدين أي فهماً فيه و"الفقه" (الفطنة)⁽⁸⁸²⁾.

وكذلك ابن فارس نجد أنه جعل "الفقه" علم وإدراك. "الفاء والقاف والهاء أصلٌ صحيح واحد يدل على إدراك الشيء والعلم به"⁽⁸⁸³⁾، قال الله تعالى: "قَالُوا يَشْعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرْنَكَ فِينَا ضَعِيفًا ط وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ط وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ"⁽⁸⁸⁴⁾.

ذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "نفقه" ما نفهم كثيراً مما يقول، لأنهم كانوا لا يلقون إليه أذهانهم رغبة عنه وكرهية له"⁽⁸⁸⁵⁾، يدلنا هذا التفسير على أن "الفقه" يحتاج إلى تركيز وإدراك وفهم بأناة وروية.

ويبدو أن دلالات هذا الأصل اللغوي جاءت لتدلّ على المعنى المجرد الذي يختص بالفهم والعقل ولم تستخدم في دلالات مجازية. ذكر الزمخشري في الأساس أيضاً: الدلالات الأصلية لهذا الأصل اللغوي "وقال أعرابي لعيسى بن عمر شهد عليك "بالفقه" أي بالفهم والفطنة"⁽⁸⁸⁶⁾.

(19) 'فكر':

"فكر" أصل لغوي يرتبط بأفعال العقل، "الفكر" هو نتاج العقل البشري. وقد دعا القرآن الكريم إلى التفكر في آيات الله ومخلوقاته. قال تعالى: "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ"

(882) الزبيدي: تاج العروس، ج9/ص403، مادة فقه.

(883) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3/ص442، مادة فقه.

(884) سورة هود، آية 91.

(885) الزمخشري: الكشاف، ج2/ص407.

(886) الزمخشري: أساس البلاغة، ص342، مادة علم.

جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلاً سُبْحَانَكَ
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (887).

ذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية: "ينفكرون في خلق السماوات والأرض" وما يدلُّ عليه
اختراع هذه الأجرام العظام وإبداع صنعتها وما دبرَ فيها بما تكلُّ الأفهام عن إدراك بعض عجائبه
على عظم شأن الصانع وكبرياء سلطانها" (888).

"التفكّر" إذن يقود إلى الإدراك والفهم "الفكر". وكما وردَ في اللسان "إعمال الخاطر في
الشيء" (889). وفي التاج "الفكر" بالكسر ويفتح إعمال النظر. وفي المحكم إعمال الخاطر في
الشيء" (890).

نلاحظ أن هذا الأصل اللغوي يرتبط في دلالاته فقط بالناحية العقلية المجردة، ولم تكن له
دلالات محسوسة في أصله فهو يأتي على أبنية مختلفة ليدل على إعمال النظر والباطن والتأمل.
وذكر ابن فارس أن "الفاء والكاف والراء أصل واحد وهو تردّد القلب في الشيء يقال تفكّر إذا ردّد
قلبه فيه معتبراً" (891).

وذكر أيضاً صاحب اللسان فيما نقله عن الجوهري أن "التفكّر" هو التأمل، والاسم "الفكر"
و"الفكرة" ومصدر "الفكر" بالفتح" (892).

ومن الدلالات التي أوردتها أيضاً المعاجم "الفكر" بمعنى الحاجة. فقد ذكر الزمخشري في
الأساس قوله: "يقال لا فكر" لي في هذا إذا لم تحتج إليه ولم تُبال به، وما دار حوله فكري" (893).

(887) سورة آل عمران، آية 191.

(888) الزمخشري: الكشف، ج2/ص444.

(889) ابن منظور: لسان العرب، ج5/ص65، مادة فقه.

(890) الزبيدي: تاج العروس، ج3/ص475، مادة فقه.

(891) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج6/ص446، مادة فقه.

(892) ابن منظور: لسان لعرب، ج5/ص65، مادة فقه.

(893) الزمخشري: أساس البلاغة، ص625، مادة فقه.

نلحظ أن الحاجة المقصودة أيضاً حاجة معنوية عقلية مجردة: أي أنني لم أعمل خاطراً أو نظراً في الشيء لأنه لا حاجة لي به.

إن فهو أصل لغوي مرتبط كل الارتباط بفعل العقل ونتاجه، فيه التدرج في التأمل والاجتهاد.

(20) "فهم":

"فهم" أيضاً أصلٌ لغوي مرتبط بالعقل والإدراك مباشرةً، كما اتفقت على ذلك المعاجم الأصلية. ورد هذا اللفظ مرّةً واحدةً في القرآن الكريم. ففي اللسان: "الفهم" معرفتك الشيء بالقلب... و"فهمت" الشيء عقلته وعرفته" (894).

والعلماء المسلمين كانوا يعبرون عن العقل بالقلب في دلالة متبادلة لهما. وهذا ما ذكره صاحب التاج في معنى "فهمه": "أي علمه وعرفه بالقلب" فيه إشارة إلى الفرق بين "الفهم" والعلم مطلق الإدراك وأما "الفهم" فهو سرعة انتقال النفس من الأمور الخارجية إلى غيرها، وقيل "الفهم" تصوّر المعنى من اللفظ، وقيل هي هيئة للنفس يتحقق بها ما يحسه وفي إحكام الأمدي: "الفهم" جودة الذهن من جهة تهيئه لاقتناص ما يرد عليه من المطالب" (895).

فكأن "الفهم" مرحلة متطورة من الإدراك، أو هو جزء من هذا الإدراك وما زال العلماء المحدثون يقسمون ويرتبون مراتب المعرفة وأقسامها بتسلسلات مختلفة تعكس مراحل عمل العقل الإنساني الذي ساق له القرآن في كل مرحلة لفظة تحمل في كل مرّة معنى ودلالة تعبّر عن درجة من درجات الإدراك و"الفكر" الإنساني. وابن فارس ذكر أن "الفهم": "علم الشيء" (896).

ولم يورد الزمخشري في دلالة "فهم" انتقال هذه الدلالة إلى المعاني المجازية ويؤكد الدلالات التي وردت سابقاً إذ يقول: "من جزع من الاستبهام، فزع إلى الاستفهام" (897).

وقد ورد هذا الأصل مرّةً واحدةً في سورة الأنبياء في قوله تعالى: "فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمٰنَ

وَكَلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا" (898).

(894) ابن منظور: لسان العرب، ج12/ص459، مادة فهم.

(895) الزبيدي: تاج العروس، ج4/ص16، مادة فهم.

(896) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج4/ص457، مادة فهم.

(897) الزمخشري: أساس البلاغة، ص347، مادة فهم.

(898) سورة الأنبياء، آية 79.

يقول الزمخشري "والضمير في "فهمناها" للحكومة أو الفتوى، وقرئ "فأفهمناها" ... حكم داود بالغنم لصاحب الحرث، فقال سليمان عليه السلام وهو ابن إحدى عشرة سنة... غير هذا أرفق بالفريقين، فعزم عليه ليحكمنّ، فقال أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الحرث ينتفعون بها... الخ ما ذكره من الحكم أو الفتوى إلى قوله: "ففهمناها سليمان" دليل على أن الأصوب كان مع سليمان⁽⁸⁹⁹⁾.

وهذا "الفهم" لتلك الفتوى ورجاحة الرأي ناتج عن "فكر" سليم عامل، فكان منة الله على سيدنا سليمان، ومرحلة متقدمة في العلم والحكمة التي تمتع بها كل من سيدنا داود وسليمان. وهذه الدلالة لا نجد لها إلا المعاني العقلية المجردة.

(21) "وجد":

"وجد" أصل لغوي يدلّ على الشيء بعد لم يكن، وهذا الأصل في دلالاته "وجد" الشيء "وجوداً" خلاف عدم، "ووجدت" الضالة⁽⁹⁰⁰⁾.

وعند ابن فارس "الواو الجيم والdal أصل واحد وهو الشيء يلقى، "ووجدت" الضالة وجداناً"⁽⁹⁰¹⁾.

و"الإيجاد" عند صاحب التاج: "الإنشاء من غير سبق مثال"⁽⁹⁰²⁾.

هذه الدلالة هي الأصل المادي لوجد، وتتنقل دلالة "وجد" إلى المعاني القلبية والعقلية بمعنى العلم والحزن والحبّ. ونقل الزبيدي في التاج المعاني الحسيّة والمعاني العقلية "لوجد" "وجد" له خمسة معان، ذكر منها أربعة، ولم يذكر الخامس، وهو العلم والإصابة والغضب والإيسار وهو الاستغناء والاهتمام هو الحزن. وهو في الأول متعدّ إلى مفعولين كقوله تعالى: "وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى"⁽⁹⁰³⁾، وفي الثاني إلى مفعول واحد كقوله تعالى: "وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا"⁽⁹⁰⁴⁾، وفي

⁽⁸⁹⁹⁾ الزمخشري: الكشاف، ج3/ص625.

⁽⁹⁰⁰⁾ الزمخشري، أساس البلاغة، ص893، مادة وجد.

⁽⁹⁰¹⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج6/ص86، مادة وجد.

⁽⁹⁰²⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج2/ص523، مادة وجد.

⁽⁹⁰³⁾ سورة الضحى، آية 7.

الثالثة متعد إلى حرف الجر كقوله "ووجدت" على الرجل إذا غضبت عليه، وفي الوجهين الآخرين لا يتعدى كقولك وجدت في المال أي أيسرت، "ووجدت" في الحزن: "إذا اغتمت" (905).

وذكر أيضاً ابن منظور في "وجد" "وجد الشيء عن عدم فهو موجود... و"أوجه" الله تعالى، ولا يقال "وجهه"، "ووجد" عليه في الغضب... "ووجد" به في الحب لا غير... "ووجد" الرجل في الحزن "وجدًا"... حزن" (906).

نلاحظ أن من دلالات هذا الأصل العقلية المجردة العلم الذي هو أبرز أفعال العقل، والعلم فيه تمكّن وتثبت من المعرفة، ولا يصل إليه الإنسان إلا بعد طلب وجهد بعد أن يكون عقل الإنسان خالياً منه، وكذلك دلالة "وجد" المحسوسة فيها إيجاد من العدم، وفيها معنى لقاء الشيء ومصادفته بعد بحث وعناء كمن "وجد" ضالته التي ينشدها سواء أكانت محسوسة أم عقلية مجردة.

وقد ذكر الزمخشري أن معنى "وجد" تأتي بمعنى علم في تفسيره قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا" (907). إذ يقول في معنى (لوجدوا الله تواباً) أي لتاب عليهم" (908).

ويؤكد تلك الدلالات مرتبطة ببعضها ما نراه عند الزبيدي في تفسيره لأضرب "الوجود" إذ يقول: "....." وجودٌ بالعقل أو بوساطة العقل، كمعرفة الله، ومعرفة النبوة، وما نسب إلى الله تعالى من الوجود فبمعنى العلم المجرد؛ إذ كان الله تعالى منزهاً عن الوصف بالجوارح والدلالات نحو قوله تعالى: "وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ" (909). وكذا

(904) سورة الكهف، آية 53.

(905) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2/ص523، مادة وجد.

(906) ابن منظور: لسان العرب، ج5/ص446، مادة وجد.

(907) سورة النساء، آية 64.

(908) الزمخشري: الكشاف، ج11/ص58.

(909) سورة الأعراف، آية 102.

المعدوم يقال على ضد هذه الأوجه، ويعبر عن التمكن بالشيء "بالوجود": نحو: "فَاقْتُلُوا
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ"⁽⁹¹⁰⁾ أي "رايتموهم"⁽⁹¹¹⁾.

نلاحظ في شرح الزبيدي ارتباط المحسوس بالعقلي المجرد، فكما أن الرؤيا والنظر يأتي
ليدل على الحسّ والمشاهدة، أو يدل على العلم والفكر، فكذلك "الوجد" و"الوجود"، إما "وجود"
ملموس، وإما "وجوداً" وتثبت بالفكر والعقل.

(22) "وعى":

"وعى" أصل لغوي مرتبط بواحد من أفعال العقل التي وردت في القرآن الكريم، يمتد دلالاته
من الجذور المادية إلى الملموسة، إلى المعنى العقلي المجرد الذي نحن بصدد بيان دلالاته.

"قالوعي" كما في اللسان: "حفظ القلب الشيء".... وفي حديث أبي أمامة: "لا يعذب الله قلباً
"وعى" القرآن؛ قال ابن الأثير: أي عقله إيماناً به وعملاً"⁽⁹¹²⁾، وفي التاج: "وعاه" أي الشيء
والحديث "وعياً": أي حفظه وفهمه فهو "واع"⁽⁹¹³⁾. قال تعالى: "وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ"⁽⁹¹⁴⁾.

ذكر الزمخشري في معنى "يوعون" في هذه الآية: "بما يجمعون في صورهم ويضمرون
من الكفر والحسد والبغي والبغضاء"⁽⁹¹⁵⁾.

وفي أساس البلاغة قرن "الوعي" بالعلم: "وعيت" العلم "وعياً"، "وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ"⁽⁹¹⁶⁾
"ولفلان عين "واعية"⁽⁹¹⁷⁾.

⁽⁹¹⁰⁾ سورة التوبة، آية 5.

⁽⁹¹¹⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج2/ص523، مادة وجد.

⁽⁹¹²⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج15/ص396، مادة وعى.

⁽⁹¹³⁾ الزبيدي: تاج العروس، ج1/ص393، مادة وعى.

⁽⁹¹⁴⁾ سورة الانشقاق، آية 23.

⁽⁹¹⁵⁾ الزمخشري: الكشاف، ج4/ص715.

⁽⁹¹⁶⁾ سورة الحاقة، آية 12.

ولخص ابن فارس الدلالة المادية والعقلية بقوله: "الواو العين والحرف المعتل كلمة تدل على ضمّ شيء، "ووعيت" العلم أعيه وعيا، "وأوعيت" المتاع في الوعاء "أوعيه" قال:

الخَيْرُ بِيَقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا "أَوْعَيْتَ" مِنْ زَادٍ⁽⁹¹⁸⁾

(البسيط)

ومن الدلالات المحسوسة لمعنى "وعى" ما ذكره ابن منظور في معنى "وعاء" أي: "ظرف الشيء والجمع أوعية... ويقال لصدر الرجل "وعاء" علمه واعتقاده تشبيهاً بذلك، و"وعى" الشيء في الوعاء و"أوعاه" جمعه فيه"⁽⁹¹⁹⁾.

نلاحظ بشكل واضح انتقال الدلالة من المعنى المحسوس إلى المعنى المجردّ بجامع يجمع كل منهما، "فالوعاء" نجمع فيه الزّاد والماء مثلاً. والعقل أو القلب يجمع فيهما العلم والمعرفة على التشبيه كما يرى ابن منظور.

وقد أضاف القرآن الكريم هذه الدلالة إلى حاسة السّمع في الإنسان في قوله تعالى: "لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ"⁽⁹²⁰⁾ وذلك كون جوارح الإنسان هي أدوات عقله ووسائله كما أن القرآن الكريم جعل الحواس وأفعالها في القرآن كما رأينا تدل على معاني عقلية مجردة.

(23) "يقن":

"يقن" أصل لغوي يتعلّق بالعقل، وهو إحدى أفعاله كما اتفقت على ذلك المعاجم الأصلية "فاليقين" كما جاء في اللسان: "العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر، و"اليقين": نقيض الشك والعلم

⁽⁹¹⁷⁾ الزمخشري: أساس البلاغة، ص964، مادة وعي.

⁽⁹¹⁸⁾ ابن فارس: مقاييس اللغة، ج6/ص124، مادة وعي.

⁽⁹¹⁹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج15/ص297، مادة وعي.

⁽⁹²⁰⁾ سورة الحاقة، آية 12.

نقيض الجهل. وربما عبّر بالظن عن "اليقين" و"باليقين" عن الظن؛ قال أبو سيدة الأسدي، ويقال الهُجيميُّ:

تحسَّبَ هواسٌ، "وأيقن" أنني بها مفتدٍ من واحدٍ لا أغامرُهُ (921) (الطويل)

وفي التاج: "أيقن" به وثيقنه و"استيقنه" و"استيقن" به أي (علمه وتحققه) (922).

وعند ابن فارس: الياء والقاف والنون: "اليقن" واليقين زوال الشك يقال "يقنت" و"استيقنت" (923).

ووردت في القرآن الكريم مطابقة لما ذكرته المعاجم في دلالة هذا الأصل اللغوي قال تعالى: "وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" (924).

ذكر الزمخشري في الكشف معنى "الايقان" في هذه الآية: "الايقان": اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه" (925).

ولم يورد الزمخشري في الأساس دلالات مجازية لهذا الأصل اللغوي فكل ما ذكره: "يقن" الأمر "يقنأ" هو "يقين" قال الأعشى:

وما بالذي أبصرتُهُ العيونُ من قطعِ يأسٍ ولا "يقن" (926) (المتقارب)

نلاحظ أن هذا الأصل اللغوي جاء ليحمل تلك الدلالة العقلية المجردة، ليس إلا، وليس له - على ما يبدو - إلا هذه الدلالات المذكورة، وقد عبّر القرآن الكريم عن ذات الدلالة في مواضع مختلفة.

(921) ابن منظور: لسان العرب، ج12/ص457، مادة يقن.

(922) الزبيدي: تاج العروس، ج9/ص370، مادة يقن.

(923) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج6/ص157، مادة يقن.

(924) سورة البقرة، آية 4.

(925) الزمخشري: الكشف، ج1/ص51.

(926) الزمخشري: محمود، أساس البلاغة، ص12.

الفصل الثالث

فهارس معجم ألفاظ العقل والجوارح

في القرآن الكريم

وفقني الله في هذا الفصل إلى جمع مواده واستقرائها في المصحف الشريف، والمعجم العربية، ثم ذكر أمثلة من آيات القرآن الكريم، آثرت أن تشمل المباني الصرفية جميعاً التي وردت بها اللفظة. مع مراعاة الدلالات المختلفة لكل مثال ما أمكن مع ذكر عدد ورودها في القرآن الكريم وعدد ورودها في الآيات المكية والمدنية. وقد قسمت الفصل إلى فهرسين، الأول: فهرس ألفاظ المعجم مرتبةً أبثتياً، وفقاً للأصل اللغوي، ثم ذكر المفردة المقصودة في المثال، وبيان المبني الصرفي، ثم توثيق الآية رقمًا وسورة. والثاني: فهرس ألفاظ المعجم وفق أصولها اللغوية، وبيان عدد ورودها في القرآن الكريم، وعدد ورودها في الآيات المكية والمدنية.

الفهرس الأول: فهرس ألفاظ أبنية المعجم وشواهدا في القرآن الكريم.

الرقم	الأصل اللغوي	المفردة	المبنى الصرفي	الآية		التوثيق
				الرقم	السورة	
1	أخذ	أخذ	مصدر	42	القمر	"كذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ"
		أخذ	ثلاثي مجرد	12	المائدة	"وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ"
				46	الأنعام	"قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ"
				154	الأعراف	"وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ"
				24	يونس	"حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ.."
				21	النساء	"وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا"
		تأخذ		94	طه	"قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي"
				260	البقرة	"قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ..."

البقرة	286	"رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا"	ثلاثي مزيد	تؤاخذنا		
البقرة	116	"وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ"	ماض مزيد			
الفجر	19	"وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا"	مصدر	أكلًا	أكل	2
النساء	161	"وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ"		أكلهم		
إبراهيم	25	"تُؤْتِي أْكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا"		أكلها		
المائدة	3	"وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيعَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ"	ثلاثي مجرد	أكل		
طه	121	"فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ..."		فأكلوا		
الأعراف	73	"فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا"		تأكل		
البقرة	188	"وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْنُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ"		تأكلوا		
آل عمران	183	"حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ"		تأكله		
البقرة	35	"اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا"		كلا		
النساء	4	"فَإِنَّ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِينًا مَرِينًا"				
الصفافات	66	"فَإِنَّهُمْ لَأَكْلُونَ مِنْهَا فَمَالُؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونُ"	اسم فاعل			
المائدة	42	"سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّحُوتِ"	صيغة مبالغة			
الفيل	5	"فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ"	اسم مفعول			
يس	82	"إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"	مصدر	أمره	أمر	3

النحل	1	"أَتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ"	أمرُ		
-------	---	---	------	--	--

البقرة	27	"الَّذِينَ يَبْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ"	ثلاثي مجرد	أمر		
البقرة	44	"اتَّامِرُونَ النَّاسَ بِالْبُرِّ وَتَتَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ"	ثلاثي مجرد	تأمرون		
طه	10	"إِنِّي أَنسَتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ"	ثلاثي مزيد	أنست	أنس	4
النساء	6	"فَإِنْ أَنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ"		أنستم		
النور	27	"لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا"		تستأنسوا		
الإسراء	29	"وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ"	مصدر	البسط		5
المائدة	28	"لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ"	ثلاثي مجرد	بسطت	بسط	
المائدة	11	"إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ..."		يبسطوا		
المائدة	28	"مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ"	اسم فاعل	ببساط		
المائدة	64	"بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ"	اسم مفعول	مبسوطتا	ن	
النمل	19	"فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ"	ثلاثي مزيد	بسم	بسم	6
النحل	77	"وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ"	مصدر	البصر	بصر	7

الاسراء	36	"إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا"		البصر	بصُر	
طه	96	"قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ"	ثلاثي مجرد	بصُرْتُ		

الأنعام	104	قَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا"	ثلاثي مزيد	أبصر		
الشورى	11	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"	صيغة مبالغة	بصيرا	بَصُرُ	
البقرة	110	"إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"				
فاطر	19،20	"وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ "	صيغة مبالغة	البصير		
يوسف	93	"أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا"				
يوسف	108	"قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي"	مصدر	بصيرة	بَصُرُ	
ق	8	"تَبْصِيرَةً وَتَذَكَّرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ"		تبصرة		
غافر	61	"اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا "	اسم فاعل			
الإسراء	12	"فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً"				
النمل	13	"فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ"				
البروج	12	"إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ"	مصدر	بطش	بطش	8
ق	36	"وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَسَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا"		بطشاً		
الشعراء	130	"وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ"	ثلاثي مجرد	بطشتم		
الأعراف	195	"أَلْهَمُ أَرْجُلٍ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطْشُونَ"		يبطشوا		
النحل	76	"أَحَدُهُمَا أَيْدِيكُمْ لَا يَفْقِرُ عَلَى شَيْءٍ لَا يَفْقِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ"	مفرد	أبكم	بَكُمُ	9

البقرة	171	"صَمُّكُمْ عَمِي فَهَمُّ لَّا يَعْقِلُونَ"	جمع	بُكُمْ	
--------	-----	--	-----	--------	--

البقرة	121	"...الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ"	مصدر	تلاوته	تلو	10
الشمس	2	"والشمس وضحاها والقمر إذ تلاها"	ثلاثي مجرد	تلاها		
البقرة	102	"وَائْتَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ"		تتلو		
الكهف	27	"وَأَنْتَ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ"	ثلاثي مجرد	أتلُ		
آل عمران	93	"قُلْ فَاتَّبِعُوا أَوْلِيَاءَ فَاتَّبِعُوا إِنِّي كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ"				
الصفات	3	"فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا"	اسم فاعل	التاليات		
المؤمنون	65	"لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ مِنْكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ"	ثلاثي مجرد	تجاروا	جار	11
النحل	53	"وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ"		تجارون	جار	
المؤمنون	64	"حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ"		يجارون		
البقرة	197	"فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ"	مصدر	جدال	جدل	12
النساء	109	"هَٰ أَأَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"	ثلاثي مزيد	جادلتم		
النساء	107	"وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ"		تجادل		
النحل	125	"وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"		جادلهم		
إبراهيم	17	"يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ"	ثلاثي مزيد	يتجرَّعه	جرع	13
النساء	17	"إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ"	مصدر	جهالة	جهل	14

الأعراف	138	<p>قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ "</p>	ثلاثي مجرد	تجهلون		
---------	-----	---	---------------	--------	--	--

البقرة	67	" قَالُوا اَتَّخِذْنَا هُزُؤًا قَالِ اَعُوذُ بِاللَّهِ اَنْ اَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ "	اسم فاعل	الجاهلين		
الأحزاب	72	" وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ اِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا "	صيغة مبالغة	جهولاً		
العنكبوت	29	"فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا اَتَّيْنَا بِعَذَابِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ"	مصدر	جواب	جوب	15.
الفجر	9	"وَتَمُوَدُّ الذِّينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ"	ثلاثي مجرد	جابوا		
البقرة	186	"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ"		أجيب		
آل عمران	195	"فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ"	ثلاثي مزيد	استجاب		
الأنفال	24	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ"		استجيبوا		
الصفافات	75	"وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ"	اسم مفعول	المجيبون		
النساء	140	"فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ"	مصدر	حديث	حدث	16
الزلزلة	4	"يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا"	ثلاثي مزيد	تحدث		
الضحى	11	"وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ"		فحدث		
آل عمران	173	"فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ"	مصدر	حسبنا	حسب	17
البقرة	212	"وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"		حساب		
العنكبوت	2	"أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ"	ثلاثي مجرد	حسب		

الفرقان	44	"أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ"	تحسب		
آل عمران	169	"وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا"	تحسبنَّ		

18.	حَسَسَ	حسيسها	مصدر	"لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ"	102	الانبياء
	أَحَسَّ	ثلاثي	مجرد	"قَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ"	52	آل عمران
	تَحَسُّ	ثلاثي مزيد	مجرد	"هَلْ تُحَسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا"	98	مريم
	تَحَسَّسُوا	ثلاثي مزيد	مجرد	"يَا بَنِي إِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ"	87	يوسف
19	حَفِظَ	حفظ	ثلاثي	"فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ"	34	النساء
	نَحْفِظُ	حفظ	مجرد	"وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفِظُ أَخَانَنَا وَنَزِدُّهُ كَيْلَ بَعِيرٍ"	65	يوسف
	حَافِظُوا	حافظوا	ثلاثي مزيد	"حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى"	238	البقرة
	اسْتَحْفِظُوا	استحفظوا	مصدر	"بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ"	44	المائدة
	حَافِظٌ	حافظ	اسم فاعل	"إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ"	4	الطارق
	حَفِيزٌ	حفيظ	صيغة مبالغة	"وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ"	21	سبأ
			مصدر	"وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا"	255	البقرة
20	حَوَّرَ	تحاوركم	مصدر	"وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرُكُمْ"	1	المجادلة
	حَوَّرَ	محاورة	ثلاثي مزيد	"فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا"	34	الكهف
	الحواريون	الحواريون	جمع	"قَالَ الْخَوَارِجُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ أَمْنَا بِاللَّهِ"	52	آل عمران
	بحورٍ	بحورٍ	جمع	"كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ"	54	الدخان

الكهف	68	"وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا"	مصدر	خُبْرًا	خَبَّرَ	21
-------	----	--	------	---------	---------	----

النمل	7	"إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ كُفْرُهَا مِنْهَا بَخْبَرٌ"			خَبَرٌ	
الزلزلة	4	"يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا"	جمع	أخبارها		
الأنعام	18	"وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِيَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ"	صيغة مبالغة	الخبير		
النبأ	37	"رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا"	مصدر	خطابا	خطب	22
ص	20	"وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ"	مصدر	الخطاب		
طه	95	"قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ"		خطبك		
الفرقان	63	"وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا"	ثلاثي مزيد	خاطبهم		
هود	37	"وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا"		تخاطبني		
طه	12	"إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى"	ثلاثي مجرد	فاخلع	خلع	23
الأنفال	60	"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ"	اسم	الخيال	خيل	24
طه	66	"فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى"	ثلاثي مزيد	يخيّل		
النساء	36	"إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا"	اسم فاعل	مختالاً		
المعارج	-15	"كَلَّا إِنَّهَا لَطَى، نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى، تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى"	ثلاثي مزيد	أدبر	دبر	25
يونس	3	"ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ"		يدبّر		
محمد	24	"أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ"		يتدبرون		

الأنعام	45	فَقَطَّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	اسم فاعل	دابر		
---------	----	---	----------	------	--	--

26	درس	دراستهم	مصدر	156	الأنعام	"أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ"
	درست	ثلاثي مجرد		105	الأنعام	"وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلَنْبِيئِهِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"
	درسوا			169	الأعراف	"أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ"
	تدرسون			37	القلم	"أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ"
27	درك	درکاً	مصدر	77	طه	"فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى"
	أدرکه	ثلاثي مزيد		90	يونس	"حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ"
	تدرکه			103	الأنعام	"لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"
	اداركوا			38	الأعراف	"حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ ضَلُّونَا"
28	لم أدرك	ثلاثي مجرد		-25 26	الحاقة	"فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهٗ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهٗ"
	أدراك	ثلاثي مزيد		3-1	الحاقة	"الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ"
	دری			109	الأنبياء	"وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ"
				34	لقمان	"وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا"
	يدريك			17	الشورى	"وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ"

آل عمران	38	"إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ"	مصدر	الدعاء	دَعَو	29
-------------	----	------------------------------	------	--------	-------	----

يونس	12	"وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا"	ثلاثي مجرد	دعانا		
الزمر	49	"فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا"		دعانا		
الكهف	57	"وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا"		تدعهم		
البقرة	68	"قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ"		ادع		
غافر	60	"وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ"		ادعوني		
فصلت	31	"وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ"	ثلاثي مزيد	تدعون		
البقرة	186	"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ"	اسم فاعل	الداعي		
النحل	43	"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"	مصدر	الذکر	ذکر	30
آل عمران	58	"ذَلِكَ نَنْتَلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ"		الذکر		
الأحزاب	21	"لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"	ثلاثي مجرد	ذکر		
البقرة	152	"فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ"		أذکرکم		
إبراهيم	25	"وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ"	ثلاثي مزيد	يتذکرون		
آل عمران	36	"وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ"	اسم فاعل	الذاکرین		
الإنسان	1	"هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا"	اسم مفعول	مذکوراً		

الأعراف	22	أَفَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا	ثلاثي مجرد	ذاقا	ذوق	31
---------	----	--	---------------	------	-----	----

الدخان	56	"لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى"				
الحج	22	"وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ..."				
العنكبوت	57	"كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ"	اسم فاعل			
آل عمران	13	"فَقَدْ تَقَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِيهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ"	مصدر	رأى	رأى	32
الإسراء	60	"وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ"		الرؤيا		
مريم	74	"وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاً وَرِثِيًّا"		رثياً		
الأنعام	76	"فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي"	ثلاثي مجرد	رأى		
العلق	9	"أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى"		أرأيت		
الماعون	1	"أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّينِ"		أرأيت		
النساء	153	"فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً"		أرنا		
النساء	105	"إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ"	ثلاثي مزيد	أراك		
الماعون	7، 6	"الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ"		يراؤون		
الأنبياء	13	"لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ"	ثلاثي مجرد	لا تركضوا	ركض	33
الأنبياء	12	"فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ"				
ص	42	"ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ"		اركض		
طه	36	"قَالَ فَذُ أَوْتَيْتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى"	مصدر	سؤلك	سأل	34

المعارج	1	"سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ"	ثلاثي مجرد	سأل		
---------	---	-----------------------------------	------------	-----	--	--

هود	47	قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ"	أسألك		
يونس	94	"فَأَسْأَلُ الَّذِينَ يَفْرَعُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ"	فسئل		
النساء	1	"وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ"	تساءلون	ثلاثي مزيد	
الذاريات	19	"وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ"	للسائل	اسم فاعل	
الإسراء	34	"وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا"	مسؤولا	اسم مفعول	
الأنعام	140	"قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ"	سفهاً	مصدر	35. سفه
البقرة	13	"قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا أَمَنَ السُّفَهَاءُ"	السفهاء	جمع	
البقرة	130	"وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ"	مجرد	ثلاثي	
التوبة	19	"أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ"	سقاية	مصدر	36. سقي
الشمس	13	"فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا"	سقياها		
القصص	24	"فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ"	سقى	ثلاثي مجرد	
الإنسان	21	"وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا"	سقاهاهم		
البقرة	60	"وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ"	استسقى	ثلاثي مزيد	
القصص	22	"وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ"	يسقون		

النحل	66	"تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا"	نسقيكم	
-------	----	--	--------	--

37.	سمع	السمع	مصدر	20 هود "مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ"
	سمع	سمع	ثلاثي	181 آل عمران "لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ"
	أسمع	أسمع	ثلاثي مزيد	23 الأنفال "وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ"
38.	شخص	تشخص	ثلاثي	42 إبراهيم "إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ"
	شاخصة	شاخصة	اسم فاعل	97 الأنبياء "وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا"
39.	شرب	شرب	ثلاثي	249 البقرة "إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي"
	تشربون	تشربون		68 الواقعة "أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ"
	أشربوا	أشربوا		60 البقرة "كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ"
	أشربوا	أشربوا	ثلاثي مزيد	93 البقرة "وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ"
	شرب	شرب	اسم مكان	155 الشعراء "قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ"
40.	شعر	الشعر	الاسم	69 يس "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ"
	تشعرون	تشعرون	ثلاثي	154 البقرة "بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ"
	يشعرون	يشعرون	مجرد	12 البقرة "أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ"
	يشعرون	يشعرون		21 النحل "أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ"
	يشعركم	يشعركم		109 الأنعام "وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ"
	الشعراء	الشعراء	اسم فاعل	224 الشعراء "وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ"
	شعائر	شعائر	جمع	157 البقرة "إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ"

البقرة	198	"فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ"	اسم مكان	المشعر		
--------	-----	--	----------	--------	--	--

التحريم	4	"إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا"	ثلاثي مجرد	صغت	صغا	41.
الأنعام	112	"وَلَتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ"		لتصغي		
هود	24	"مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ"	اسم تفضيل	الأصم	صمم	42.
البقرة	171	"صُمُّكُمْ عُمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ"	جمع	صُمُّ		
المائدة	71	"وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً فَعَمُوا وَصَمُوا"	ثلاثي مجرد	صموا	صم	
محمد	23	"أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ"	ثلاثي مزيد			
محمد	15	"وَأَنْهَارًا مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ"	مصدر	طعمه	طعم	43.
البقرة	61	"وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ"	مصدر	طعام		
المائدة	89	"فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ"		إطعام		
الأحزاب	53	"وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا"	ثلاثي مجرد	طعتم		
البقرة	249	"فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي"		يطعمه		
المائدة	89	"مَنْ أَوْسَطَ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ"				
قريش	4	"الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ"	ثلاثي مزيد	أطعمهم		
الكهف	77	"فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا"		استطعما		
الأنعام	145	"قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ"	اسم فاعل	طاعم		

الحجرات	12	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ "	مصدر	الظن	ظن	.44
---------	----	---	------	------	----	-----

الحجرات	12	"إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ"		الظن		
الجبائية	32	"قُلْتُمْ مَا نَنْذِرُ مَا نَنْذِرُ مِمَّا السَّاعَةِ إِنَّ نَظْنَؤُا إِلَّا ظَنًّا"		ظناً		
يونس	24	"وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا"	ثلاثي مجرد	ظن		
الانشقاق	15،14	"إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ، بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا"		ظن		
فصلت	22	"وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ"		ظننتم		
الكهف	35	"قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا"		أظن		
الأعراف	66	"إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ"		لنظنك		
البقرة	78	"لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ"		يظنون		
الفتح	6	"الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ"	اسم فاعل	الظانين		
الأعراف	199	"خَذِ الْعُقُوبَ وَأْمُرِ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"	مصدر	بالعرف		45.
يوسف	58	"فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ"	ثلاثي مجرد	عرفهم		
الحج	72	"تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ"		تعرف		
محمد	6	"وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ"	ثلاثي مزيد	عرفها		
البقرة	198	"فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ"	اسم مكان	عرفات	عرف	
البقرة	75	"يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ"	ثلاثي مجرد	عقلوه	عقل	46.
البقرة	44	"أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ"		تعقلون		

		أَنْفُسِكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"			
--	--	--	--	--	--

يوسف	2	"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"		تعقلون		
العنكبوت	43	"وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لِّيَعْقِلُوا وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ"		يعقلها		
البقرة	32	"قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا"	مصدر	عِلْمٌ	علم	47.
البقرة	255	"وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ"		عِلْمُهُ		
البقرة	187	"عِلْمَ اللَّهِ أَنكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ"	ثلاثي مجرد	عِلْمٌ		
البقرة	60	"فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ"		عِلْمٌ		
الحجر	97	"وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ"		نَعَلِمَ		
يونس	5	"يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"		يَعْلَمُونَ		
البقرة	31	"وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا"	ثلاثي مزيد	عَلَّمَ		
البقرة	30	"قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"		أَعْلَمَ		
البقرة	102	"فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ"		يَتَعَلَّمُ		
الكهف	66	"هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلًا"		تَعَلِّمَنِي		
البقرة	15	"اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"	ثلاثي مجرد	يَعْمَهُونَ	عمه	48.
المائدة	71	"وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا"	ثلاثي مجرد	عَمَى	عمي	49.
الحج	46	"فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"		تَعْمَى		

الأنعام	104	فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا"	عمي		
---------	-----	--	-----	--	--

عيسى	2	"عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى"	اسم تفضيل	الأعمى		
الأنعام	50	"قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ"		الأعمى		
البقرة	171	"صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ"				
الحشر	10	"وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا"	مصدر	غِلٌّ	غِلٌّ	50
الأعراف	157	"وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ"	جمع	الأغلال		
آل عمران	161	"وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"	ثلاثي مجرد	غَلٌّ		
آل عمران	161	"وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ"		يغُلٌّ		
المائدة	64	"غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا"		غُلَّتْ		
المائدة	64	"وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ"	اسم مفعول	مغلولة		
الإسراء	29	"وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ"	اسم مفعول	مغلولة		
الإسراء	44	"وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ"	ثلاثي مجرد	تفقهون	فقهه	51
هود	91	"قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ"		نفاقه		
التوبة	122	"قُلُوبًا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ"	ثلاثي مزيد	يتفقهوا		
المدثر	18	"إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ"	ثلاثي مزيد	فكَّرَ	فكَّرَ	52
الأنعام	50	"قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ"				
الأنبياء	79	"فَقَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا"	ثلاثي مزيد		فهم	53

القيامة	17	"إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ"	مصدر	قرآنه	قرأ	54
---------	----	--	------	-------	-----	----

الإسراء	106	"وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ"	ثلاثي مجرد	لنقرأه		
البقرة	228	"وَالْمُطَلَقَاتُ يَنْزِبْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ"	جمع			
النحل	98	"فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"				
الأعلى	6	"سُنُقِرْكَ فَلَآ تَنْسَى"				
البقرة	263	"قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى"	مصدر	قولٌ	قول	55
طه	7	"وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى"				
البقرة	30	"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ"	ثلاثي مجرد	قال		
البقرة	54	"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ"		قال		
الإسراء	23	"فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا"		تقل		
البقرة	142	"قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"	ثلاثي مجرد	قل		
البقرة	2	"ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ"	مصدر	الكتاب	كتب	56
البقرة	282	"وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ"	ثلاثي مجرد	يكتب		
الفرقان	5	"وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا"	ثلاثي مزيد	اكتتبها		
النور	133	"فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا"		كاتبوهم		
الأعراف	157	"الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ"	اسم مفعول	مكتوباً		

البينة	3	فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ	جمع	كُتِبَ		
--------	---	------------------------	-----	--------	--	--

57	كذب	للكذب	مصدر	"سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّحْتِ" "وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ" "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ" "وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا" "مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى" "وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ" "وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ" "ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ" "ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرٌ مَكْدُوبٌ"	المائدة يوسف النبا الزمر النجم البقرة المنافقون الواقعة هود	42 18 28 32 11 10 1 51 65
58	كَلَمَ	كلام	اسم	"وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ" "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا"	البقرة النساء مريم	75 164 26
59	لسن	لسان	اسم	"لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ" "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ" "أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ"	المائدة إبراهيم البلد	78 4 9
60	لغو	اللغو	مصدر	"لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ" "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ" "فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، لَا تَسْمَعُ فِيهَا"	البقرة فصلت الغاشية	225 26 11

			لاغية				
--	--	--	-------	--	--	--	--

61	لفظ	يلفظ	ثلاثي مجرّد	18	ق	"مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"
62	لفظ	النقطة	ثلاثي مزيد	8	القصص	"فَالنَّقْطَةُ أَلٌ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا"
		يلتقطه		10	يوسف	"وَأَلْقَاهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ"
63	لقف	تلقف	ثلاثي مجرّد	117	الأعراف	"فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ"
		تلقف		69	طه	"وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا"
64	لقم	لقمان	اسم	12	لقمان	"وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ"
			ثلاثي مزيد	142	الصفات	"فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ"
65	لمس	لمسنا	ثلاثي مجرّد	8	الجن	"وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاَهَا مُلَيْتٌ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا"
		لمسوه		7	الأنعام	"وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ"
66	مس	المس	مصدر	275	البقرة	"لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ"
	مسس	مسّ	ثلاثي مجرّد	33	الروم	"وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ"
		يمسّه		79	الواقعة	"فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ"
		يمسكم		140	آل عمران	"إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ"
		تمسسه		35	النور	"يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ"

البقرة	246	"إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَّهُمْ إِنَّا مَلَكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"	اسم	لنبي	نبأ	67
--------	-----	--	-----	------	-----	----

النبا	1	"عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ"	مصدر	النبا		
التحريم	3	"قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ"	ثلاثي مزيد	أنبأك		
الكهف	78	"سَأْنِبُّكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا"		سأنبئك		
الحجر	49	"نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"		نبي		
النمل	16	"وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ"	اسم	منطق	نطق	68
فصلت	21	"قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ"	ثلاثي مزيد	أنطقنا		
النجم	3	"مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى"		ينطق		
الصفات	88	"فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ، فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ"	مصدر	نظرة	نظر	69
التوبة	127	"وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ"	ثلاثي مجرد	نظر		
الأعراف	147	"وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ"		انظر		
الأعراف	198	"وَتَرَاهُمْ يُنظرون إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبصرون"	ثلاثي مجرد	ينظرون		
البقرة	259	"فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ"		انظر		
الأنعام	158	"قُلْ أَنْظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ"	اسم فاعل	منتظرون		
الشعراء	203	"فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ"	اسم مفعول	منظرون		
القلق	4	"وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ"	اسم فاعل	النفاثات	نفث	70
الحاقة	13	"فَإِذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ"	مصدر	نفخة	نفخ	71

السجدة	9	تُمْ سِوَاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ"	ثلاثي مجرّد	نفخ		
--------	---	---	----------------	-----	--	--

المائدة الكهف	110 96	"فَتَنفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي" "حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ" "قَالَ انْفُخُوا"	تنفخ		
لقمان البقرة الإسراء الأعراف الملك القلم	19 20 37 195 15 11	"وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ" "يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ" "كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوًا فِيهِ" "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ" "أَلَّهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا" "فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ" "وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلْفٍ مِهُنٍ، هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ"	مصدر ثلاثي مجرد تمش فامشوا مشاءٍ صيغة مبالغة	مشى مشوا تمش فامشوا مشاءٍ	72
إبراهيم القمر	43 8	"مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رَعُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ" "مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ"	اسم فاعل مهطعين مهطعين	هطع ن مهطعين	73
الطلاق	6	"أَسْكُونُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ"	مصدر وجدكم	وجد وجدكم	74
الأعراف الضحى	44 6	"قَهْلٌ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا" "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى"	ثلاثي مجرد وجدك	وجدتم وجدك	
يوسف الحاقة المعارج	76 12 18	"قَبَدًا بَأْوَعِيَثِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ" "لَنَجْعَلَنَّ لَكُمْ تَذْكَرَةً وَتَعْيِبَةً أُنْزُ وَأَعْيَةً" "تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى، وَجَمَعَ فَأَوْعَى"	اسم ثلاثي مجرد ثلاثي مزيد	وعى تعيبها فأوعى	75

الحاقة	12	"وَتَعَيَّهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ"	اسم فاعل	واعية		
الإسراء	46	"وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا"	مصدر	وقراً	وقر	76
نوح	13	"مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا"		وقاراً		
الفتح	9	"وَتَعَزَّزُوهُ وَتُوقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا"	ثلاثي مزيد			
النساء	157	"مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا"	مصدر	يقيناً	يقن	77
الرعد	2	"يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ"	ثلاثي مجرد			
النمل	14	"وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا"	ثلاثي مزيد			
السجدة	12	"رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ"	اسم فاعل			
الذاريات	20	"وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ"				

الفهرس الثاني: فهرس إحصاء ألفاظ المعجم في الآيات المكية والمدنية في القرآن الكريم

الرقم	الأصل اللغوي	عدد الورد في القرآن الكريم	عدد الورد في الآيات المكية	عدد الورد في الآيات المدنية
1	أخذ	273	169	104
2	أكل	109	72	37
3	أمر	248	152	96
4	أنس	97	80	17
5	بسط	25	16	9
6	بَسَمَ	4	4	-
7	بَصَّرَ	177	131	46
8	بطش	11	11	-
9	بُكِّمَ	6	3	3
10	تلو	33	22	11
11	جار	3	3	-
12	جدل	29	19	10
13	جَرَعَ	1	1	-
14	جهل	24	15	9
15.	جوب	43	33	10
16	حدث	36	27	9
17	حسب	109	54	55
18.	حَسَسَ	6	4	2
19	حفظ	70	45	25
20	حَوَّرَ	13	6	7
21	خَبَّرَ	52	28	24
22	خطب	12	11	11
23	خلع	1	1	-

-	4	9	خيل	24
12	32	44	دبر	25

الرقم	الأصل اللغوي	عدد الورد في القرآن الكريم	عدد الورد في الآيات المكية	عدد الورد في الآيات المدنية
26	درس	8	7	1
27	درك	12	9	3
28	درى	29	26	3
29	دَعَو	212	166	46
30	ذكر	292	216	76
31	ذوق	63	48	15
32	رأى	328	242	86
33	ركض	3	3	-
34	سأل	129	95	34
.35	سفه	11	5	6
.36	سقي	25	18	7
.37	سمع	211	135	76
.38	شخص	2	2	-
.39	شرب	39	28	11
.40	شعر	40	34	6
.41	صغا	2	1	1
.42	صمَمَ	15	9	6
.43	طعم	48	26	22
.44	ظن	69	48	21
.45	عرف	71	20	51
.46	عقل	49	30	19
.47	علم	854	479	375
.48	عمه	7	6	1
.49	عمي	33	22	11
50	غَلَ	16	8	8

10	10	20	فقہ	51
----	----	----	-----	----

الرقم	الأصل اللغوي	عدد الورد في القرآن الكريم	عدد الورد في الآيات المكية	عدد الورد في الآيات المدنية
52	فكر	18	13	5
53	فهم	1	1	-
54	قرأ	88	81	7
55	قول	1723	1205	518
56	كتب	319	167	152
57	كذب	282	198	86
58	كلم	75	47	28
59	لسن	25	17	8
60	لعو	12	10	2
61	لفظ	1	1	-
62	لقط	2	2	-
63	لقف	3	3	-
64	لقم	3	3	-
65	لمس	5	2	3
66	مسس	61	43	18
67	نبأ	160	64	96
68	نطق	12	12	-
69	نظر	129	100	29
70	نفث	1	1	-
71	نفخ	20	17	3
72	مشى	23	18	5
73	هطع	3	3	-
74	وجد	107	60	48
75	وعى	7	7	-
76	وقر	9	8	1

3	25	28	يقن	77
---	----	----	-----	----

الخاتمة

الخاتمة:

عرضت في هذا البحث إلى استقراء ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم وضمنت الفصل الأول: دراسة نظرية بعنوان "ألفاظ العقل والجوارح بين الفلاسفة واللغويين" ناقشتُ فيه آراء الفلاسفة واللغويين في ألفاظ الجوارح وألفاظ الوعي والإدراك التي استقت كثيراً من أصولها من الفلسفة اليونانية إلا أنها جاءت مصطبغة بطابع الدين الإسلامي غالباً. ثم مقابلة هذه الآراء بآراء اللغويين خاصة عندما تتفق وجهات النظر في معالجة اللفظة.

أما الفصل الثاني: فقد قسمت فيه المعجم إلى مجموعات دلالية، تم فيها مناقشة الدلالات اللغوية وتأصيلها في المعاجم العربية وربط الدلالات المختلفة لهذه الألفاظ وبيان أن معظم ألفاظ المعجم بدأت في دلالاتها بالمعاني المحسوسة، ثم تطورت إلى المعاني العقلية المجردة، وقد نال المجاز إحدى أهم القضايا اللغوية في هذه الدراسة حظه من الأمثلة والشواهد والتأصيل في هذا العنوان.

وجاء الفصل الثالث جدولاً إحصائية في فهرسين، الفهرس الأول: ألفاظ العقل والجوارح مرتبة أبتئياً حسب أصولها اللغوية، معززة بشواهد من آيات القرآن الكريم على الأبنية المختلفة للأصل اللغوي. والفهرس الثاني: جدولاً إحصائية تبين عدد ورود اللفظة بمشتقاتها المختلفة في آيات القرآن الكريم عامة، وعدد ورودها في الآيات المكية والمدنية.

وكان من أهم النتائج والإضافات التي توصلت إليها:

- استقراء ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم وتصنيفها في مجموعات دلالية خاصة لكل حاسة وجارحة على حدة ثم مجموعة خاصة بألفاظ الوعي والإدراك.
- يسير تطور الدلالات اللغوية لألفاظ المعجم على الأغلب من المعنى المحسوس إلى المعنى المجرد.
- تواكب الدلالات المجازية للمفردة الدلالات الحقيقية في أهميتها وهذا من جماليات هذه اللغة.

- يركز الفلاسفة المسلمون على ألفاظ العقل والوعي والإدراك ثم الحواس في دراساتهم، وتتدر أبحاثهم فيما يخص الجوارح. وذلك لقرب الفلسفة من الروحانيات والمجرّدات وابتعادها عن المحسوسات.

- اتفاق اللغويين والفلاسفة في الدلالات المعنوية لألفاظ العقل والجوارح، فما يجعله اللغويون من باب المجاز، يناقشه الفلاسفة في معانيهم ونظرياتهم الفلسفية حول ألفاظ العقل والجوارح.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج2، بيروت: دار صادر 1957م.

الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث التغلبي: شعر الأخطل. روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب. تحقيق: د. فخر الدين القاوة. حلب: دار الأسمعي.

الأسمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأسمعي: الأسمعيات، تحقيق د. قصي الحسين، بيروت: دار مكتبة الهلال 1998م.

الأعشى، ميمون بن قيس: ديوان الأعشى، بيروت 1968م.

المنجد، محمد نور الدين: التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دمشق: دار الفكر 1999م.

- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دمشق: دار الفكر 1997م.

- الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، دمشق: دار الفكر 1998م.

أمين، أحمد: التكامل في الإسلام، ج1، بيروت: دار المعرفة.

امرؤ القيس: ديوان امرؤ القيس، بيروت: دار صادر.

ابن الأنباري، محمد بن القاسم: كتاب الأضداد، الكويت 1960م.

باسل، فكتور سعيد: منهج البحث عن المعرفة عند الغزالي، بيروت: دار الكتاب اللبناني 1357هـ-1938م.

بور، ديو بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة 1938م.

توفيق، محمد عز الدين: دليل الأَنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث. ط2. مصر: دار السلام 1418هـ-1981م.

الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر: الحيوان، ج2. تحقيق: عبد السلام هارون.

جير، يحيى جبر: اللغة والحواس، نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، نابلس 1999م.

الجسماني، عبد العلي: موسوعة علم النفس القرآني، ج3، القسم الثاني. الدار العربية للعلوم 1997م.

- موسوعة علم النفس القرآني، ج8، رقي عقل الإنسان بالعلم والإيمان، الدار العربية للعلوم 1974م.

الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات، بيروت: 1969-1974م.

جرير، جرير بن عطية: ديوان جرير. بيروت: دار صادر.

حبيب، زينب منصور: موسوعة جسم الإنسان. عمان: دار الإسراء 2000.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الظاهري: رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق د. إحسان عباس. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- الفصل في المثل والأهواء والنحل. بيروت: دار الجيل 1985م.

الحطيئة: ديوان الحطيئة من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني في شرح أبي سعيد السكري، بيروت: دار صادر 1998م.

ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي.

دنيا، سليمان: الحقيقة في نظر الغزالي، القاهرة: دار المعارف 1980م.

ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي: ديوان شعر ذو الرمة، نقحه: هنري، كارتين. عالم الكتب.

الرازي، فخر الدين بن محمد بن عمر: كتاب النفس والروح وشرح قواهما، تحقيق: حسن صغير المعصومي، معهد الأبحاث الإسلامية.

ابن رشد، محمد أحمد: الكليات في الطب مع معجم بالمصطلحات العربية، سلسلة التراث العربي، بيروت-لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

- فصل المقال ما بين الشريعة والحكمة من اتصال، بيروت-لبنان: دار المشرق. ط3. قدم له وعلق عليه: د.البير نصري نادر.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس، بيروت: مكتبة الحياة 1306هـ.

زغلول، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني: موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد: الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ط1. رتبه وضبطه وصححه، محمد عبد السلام شاهين، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية 1415هـ- 1995م.

- أساس البلاغة.

ابن أبي سلمى، زهير: ديوان زهير بن أبي سلمى. شرح وتحقيق: حجر عاصي، بيروت-لبنان: دار الفكر العربي 1994م.

زينة، حسني: تصور العقل عند القاضي عبد الجبار، بيروت: دار الآفاق الجديدة. ط1. 1978م.

ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله: الإشارات والتنبيهات مع شرح نصير الدين الطوسي. تحقيق: د.سليمان دينار، القسم الأول. القاهرة: دار المعارف 1971م.

- الشفاء، الطبيعيات، مراجعة د.إبراهيم مدكور. تحقيق د.جورج فنواطي. القاهرة: المكتبة العربية 1975م.

- **التعليقات، القاهرة: المكتبة العربية. حققه د. عبد الرحمن بدوي 1973م.**

الشنقيطي، أحمد الأمين: **شرح المعلقات العشر وأخبار شعراءها.** حققه وأتم شرحه محمد عبد القادر الفاضل. بيروت-صيدا: المكتبة العصرية 2003.

الشمّاح: الشمّاح بن ضرار الذبياني الغطفاني: **ديوان الشمّاح بن ضرار الذبياني.** بيروت: دار الكتاب العربي 2004م.

الصابوني، محمد: **صفوة التفاسير.**

صالح، محمد سليم: **علم حياة الإنسان.** القاهرة: دار المعارف 1986م.

صليبا، جميل: **تاريخ الفلسفة العربية،** بيروت-لبنان: الشرق العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي 1989م.

الطرمّاح، الطرمّاح بن حكيم: **الطرمّاح.** حققه: د. عزة حسن. دمشق 1968م.

طوقان، قدري حافظ: **مقام العقل عند العرب.** مصر: دار المعارف.

العامري، ليبيد بن أبي ربيعة: **ديوان ليبيد،** بيروت: دار صادر.

عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.** بيروت: دار الفكر 1995.

عنّرة، عنّرة بن شداد بن عمرو العبسي: **شرح ديوان عنّرة.** بيروت: دار صادر.

غالب، مصطفى: **في سبيل موسوعة نفسية.** ج9-12، بيروت: مكتبة الهلال.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين،** ج1-3، وبذيله كتاب المغني. القاهرة- مصر: المكتبة التوفيقية.

- **معارج القدس في مدارج معرفة النفس،** ط1. بيروت: دار الآفاق 1927م-1975م.

- الفارابي، أبو النصر: **فصول منتزعة**، حققه د. فوزي متري نجار، بيروت-لبنان: دار المشرق.
- رسالة التنبيه على السعادة. تحقيق: د. سحبان خليفات. عمان: منشورات الجامعة الأردنية 1987م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا: **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر 1979م.
- فروخ، عمر: **إخوان الصفاء، درس وعرض وتحليل**. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي 1981م.
- **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون**. بيروت: دار العلم للملايين 1966م.
- القطان، إبراهيم: **رسالة حي بن يقظان للفيلسوف المشهور ابن طفيل**، عمان: مكتبة الاستقلال.
- كشاش، محمد: **اللغة والحواس، رؤية في التواصل والتعبير بالعلاقات غير اللسانية**، بيروت: المكتبة العصرية 2001م.
- كثير عزة: **ديوان كثير عزة**، شرحه عدنان زكي درويش. بيروت: دار صادر.
- اللّجمي، أديب، نبيلة الرزاز، تقديم محي الدين صادر: **المحيط معجم اللغة العربية**. بيروت 1994م.
- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد: **الحكمة الخالدة**. بيروت: دار الأندلس 1982م.
- الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني. **مجمع الأمثال**. تحقيق: محي الدين عبد الحميد. بيروت-صيدا: المكتبة العصرية 1992م.
- النابغة، زياد بن معاوية: **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق وشرح: كرم البستاني، بيروت: دار صادر.
- نجاتي، محمد عثمان: **الإدراك الحسي عند ابن سينا**، بحث في علم النفس عند العرب، مصر: دار المعارف.

وينستك، أي: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث. لندن. مطبعة بريل 1967م.

مواقع الانترنت:

[www.google](http://www.google.com) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

**An Najah national university
Faculties of higher studies**

Mind and Senses Lexicons in the Holy Quran

**Prepared By
Siham Mohammed Ahmed Al Asmer**

**Supervised By
PhD. Yehya Jaber**

This dissertation a fulfillment for obtaining the M.A degree in Arabic language at the faculty of higher studies at a Najah national university, Nablus, Palestine.

2007

Mind and Senses Lexicons in the Holy Quran
Prepared By
Siham Mohammed Ahmed Al Asmer
Supervised by
PhD. Yehaya Jaber

Abstract

Thanks to Allah, and peace on his prophet,

This study was arranged in an introduction, three main chapters, and a conclusion. The introduction approached the importance of language in human life. Furthermore, the study focus on the status of Arabic language; the language of the holy Quran, the title of the study was "dictionary of lexicons of mind and senses: a statistical study.

The first chapter of the study, made the theoretical background with a title "lexicons of mind and senses between philosophers and linguists". It also included a discussion of vocabulary of realization and awareness that took its origin from the Greek philosophy with an Islamic style, most of the time, a cross-opinions approach between the variouse linguists which shows the points of agreement and disagreements.

The second chapter: in this chapter the dictionary was divided into similar somatic groups, the dissection of lexicons semantics and its origin in the Arabic dictionaries, moreover, a linking was made between most dictionary lexicons and their meaning in concrete form, and its epistemological and its developments into their abstract form.

The third chapter contained a statistical tabulation, and divided them into two tables of contents, the former is concerned with mind and senses lexsicons in alphabetical order, supported with variouse occurrences in the

holy Quran, the latter, is a statistical tabulation that shows the numbers of words occurrences in the Quran, their derivations and their madani and maki classifications.

Finally, the study ended with a conclusion that focuses on the main themes and summarizes the study's main results, while comparing the results of previous studies.